العراق أمام تحد وجودي: تزايد سكاني سريع وتآكل أسرع للموارد

ص3

غيبة مي

رواية عن بيروت المثقلة بالذكريات

ص13

ضعف النظام الإيراني يفتح الباب أمام استهداف جديد للأقليات

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/07/01

06 محرم 1447

السنة 48 العدد 13531

Tuesday 01/07/2025

48th Year, Issue 13531

قلق مصري من التوتر في المثلث الحدودي وراء زيارة حفتر

لقاء السيسي وقائد الجيش الليبي يبدد التكهنات بوجود فتور بين الطرفين

العلمين (مصر) - دفعت التوترات الأمنية التي شهدتها المنطقة الحدودية بين السودان وليبيا مطلع الشهر الماضي القاهرة لاستدعاء قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر، بعد اتهام الجيش السوداني الجيش الليبي بدعم قوات الدعم السريع.

ومنعا لتفاقم الأمور في منطقة تمثل شريانا حيويا للدول الثلاث، تدخل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مباشرة للتهدئة، كي لا يلعب التوتر المستمر دورا في تغذية الإرهاب والهجرة غير الشرعية وتهريب المخدرات، فإذا شهدت فوضى عارمة وأدت إلى تصعيد عسكري ممتد ستكون هناك صعوبة في استعادة الهدوء سريعا، ومنع أيّ جهات خارجية من توظيفه.

ويعد لقاء السيسي وحفتر أول تدخل مصري معلن في أزمة نشبت قبل أسابيع في المثلث الحدودي، ووضعت القاهرة في مأزق، بسبب حرصها على استمرار العلاقة القوية مع قائد الجيش الليبي وقائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان، ورأت قيادتها ضرورة تطويق التوتر، ومنع فتح جبهة ساخنة بجنوب غرب مصر.

وقالت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" إن التدخل المصري بدأ مبكرا، منذ اندلاع أزمة المثلث الحدودي، باتصالات مع حفتر والبرهان، خوفا من تأثير ذلك على المصالح المصرية، القلقة من سيطرة الدعم السريع على هذه المنطقة، والتي لا ترتاح كثيرا لأيّ تعاون كبير بين الجيش الليبي وقوات الدعم السريع، وما ينجم عنه في المستقبل من انعكاسات سلبية على رؤية القاهرة للأزمة السودانية.

سمير فرج

اللقاء يعزز تأمين الحدود الشرقية لليبيا مع مصر

وأوضحت المصادر ذاتها أن لقاء السيسي وحفتر وابنيه في العلمين، الاثنين، يقطع الطريق على تكهنات ذهبت إلى وجود فتور بين مصر وقائد الجيش الوطني مؤخرا، الذي بدا منفتحا كثيرا على توجهات تركيا في ليبيا، ومتفهما (ضمنيا) لمتطلبات الدعم السريع في المثلث الحدودي، حيث استغلت القاهرة علاقتها الوطيدة مع حفتر لمنع حدوث انفلات في المنطقة، قد يحرج الجيش السوداني وتتأثر مصر بتداعياته.

واستقبل السيسي حفتر في مدينة العلمين على ساحل البحر المتوسط، بحضور رئيس أركان القوات الأمنية الفريق خالد حفتر وقائد القوات البرية الفريق صدام حفتر، ورئيس المخابرات العامة بمصر اللواء حسن رشاد.

وأكد الخبير الإستراتيجي والمحاضر بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية التابعة للجيش المصري اللواء سمير فرج أن لقاء السيسي وحفتر جاء لتعزيز التأمين الخاص بالحدود الشرقية لليبيا مع مصر، والاطمئنان على عدم وجود خطر ينشط في تلك المنطقة، وهذا أمر حيوي لمصر التي تريد أن تكون جميع حدودها مؤمّنة بشكل كامل.

وأضاف لـ"العرب" أن التنسيق بين مصر والجيش الليبي مهم للغاية على مستوى تبادل المعلومات والرؤى وتنسيق التحركات، مستبعدا أن يكون اللقاء بين السيسي وحفتر مرتبطا فقط بالتوترات في المثلث الحدودي، انطلاقا من أن مصر "مسيطرة على حدودها في تلك المنطقة، وقوات حفتر لا تدعم أيّ فصيل هناك كما يتردد."

وكشف المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية أن لقاء العلمين ركز على خصوصية العلاقات الأخوية الوثيقة، وأهمية استقرار ليبيا، حيث يعد جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي المصري، وتبذل القاهرة أقصى جهودها بالتنسيق مع القوى الليبية والقيادة العامة للجيش الليبي لدعم الأمن والاستقرار، والحفاظ على وحدة ليبيا وسيادتها، ودعم مصر لكافة المبادرات التي تستهدف تحقيق تلك الأهداف.

وأعرب السيسي عن حرص بلاده على الحفاظ على وحدة وتماسك مؤسسات الدولة الليبية، وتعزيز التنسيق بين جميع الأطراف الليبية لوضع خارطة طريق سياسية شاملة تفتح المجال لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بشكل متزامن، والتصدي للتدخلات الخارجية، وخروج جميع القوات الأجنبية والمرتزقة من الأراضي الليبية.

وأوضح المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية أن السيسي شدد على تقدير مصر للدور الذي يضطلع به الجيش الوطني الليبي في مكافحة الإرهاب، والذي ساهم في القضاء على التنظيمات الإرهابية في شرق ليبيا.

وقال المستشار بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا اللواء عادل العمدة إن اللقاء سعى إلى تقليص الفجوات الأمنية في الاتجاه الإستراتيجي الغربي – الجنوبي في ظل تحديات متصاعدة على كافة الحدود المصرية، وجاء في سياق كسر التحديات والتعامل معها بتوطيد التنسيق الأمني مع القوى العسكرية والأمنية في الدول المجاورة، والتعاون المشترك بشأن إقامة مشروعات تنموية تضيّق الخناق على أيّ اختراق للحدود.

وأشار في تصريح خاص لـ"العرب" إلى وجود تنسيق تتشارك فيه مصر مع الجيش الليبي بشأن تعميق الانتماء للمواطنين على المناطق الحدودية، وأن تضييق الخناق على أيّ توتر على الحدود الغربية مع ليبيا أو الجنوبية مع السودان يهدف إلى إحكام السيطرة على الحدود الشمالية الشرقية مع قطاع غزة والتركيز على تأمينها من قبل مصر، وفي تلك الحالة تبقى قدرة أجهزة المعلومات أكثر كفاءة.

ولفت إلى أن اللقاءات المباشرة بين القادة والزعماء تتطرق دائما إلى النقاط الخلافية المباشرة، بالتالي فقضية المثلث الحدودي واتهامات الجيش السوداني لحفتر بشأن التعاون مع الدعم السريع للسيطرة في تلك المنطقة كانت محل نقاشات من أجل الوصول إلى رؤية موحدة تضمن عدم الإضرار بالأمن القومي المصري.

وعبّر المشير خليفة حفتر عن بالغ تقديره للدور المحوري الذي تلعبه مصر في استعادة الأمن والاستقرار في ليبيا، مشيدًا بالجهود المصرية الدؤوبة في دعم ومساندة الشعب الليبي منذ اندلاع الأزمة، في إطار العلاقات التاريخية التي تجمع الشعبين الشقيقين.

وزار صدام حفتر مصر في 23 يونيو الماضي، والتقى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الفريق أحمد خليفة، وبحث معه تنسيق الرؤى وتضافر الجهود المشتركة لتأمين الحدود، والحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية، والبحث عن كل الأطر والآليات التي تحقق السيطرة على الأوضاع الأمنية في كل الأراضي الليبية.

عودة الوئام

إسرائيل تسعى لتحويل المكاسب العسكرية إلى تطبيع واسع

القدس - لا يخفي الإسرائيليون رغبتهم في أن يستثمروا الناجحات العسكرية التي حققوها في غزة ولبنان وسوريا وضد إيران في توسيع دائرة التطبيع الإقليمي مع بلادهم مقابل وقف الحرب على غزة، التي تثير قلق دول المنطقة ومخاوف على الاستقرار الداخلي والإقليمي.

وتشير تسريبات دبلوماسيين غربيين إلى أن إسرائيل تعرض توقيع صفقة موسعة لوقف الحرب على غزة مقابل تحقيق اختراق واضح في موضوع التطبيع، الذي يشير إليه الإسرائيليون بتوسيع نادي الاتفاقيات الإبراهيمية ليشمل دولا جديدة وعلى رأسها سوريا ولبنان البلدان اللذان يعيشان ظروفا صعبة، على أن تكون الخطوة الأهم والأكثر وزنا هي لحاق السعودية بعضوية النادي.

ويراهن الإسرائيليون على استغلال الوضع الصعب الذي يعيشه الرئيس السوري أحمد الشرع لاستقطابه وجرّه إلى التطبيع مع معرفتهم بالحرج الذي يمكن أن يرافق هذه الخطوة في بلد معروف بحساسيته البالغة تجاه التطبيع وقدومه من منظومة فكرية جهادية معادية لإسرائيل على الأقل نظريا، وفي نفس الوقت رغبته في كسب ثقة الولايات المتحدة والرئيس دونالد ترامب، ومن الصعب عليه إظهار مواقف معارضة خاصة بعد اللقاء به في الرياض وسيل المديح الذي أطلقه ترامب للإشادة بالرئيس السوري.

ويجد الشرع في كراهية السوريين لحزب الله وإيران والميليشيات الأخرى الموالية لها دافعا له لإعطاء الانطباع بأنه لا يمانع في التطبيع لكن من دون موقف قاطع، في وقت يعتقد فيه الرئيس السوري أن هذا الموقف الملتبس سيساعده على تخفيف التدخلات الإسرائيلية المباشرة، التي تحرجه بشكل كبير، خاصة تلويحها بحماية الأقليات، ما يشجع على زيادة منسوب التمرد الداخلي ضد سلطته.

ويرجّح المراقبون أن أقصى ما يمكن أن يقدمه الشرع من تنازلات في الوقت الراهن سيقف عند عقد لقاءات أمنية للتهدئة على الحدود والحصول على التزامات إسرائيلية بوقف اجتياح المواقع الإستراتيجية السورية.

في المقابل، لا يبدو أن لبنان سيجد الحرج نفسه بشأن التطبيع في وجود قيادة سياسية براغماتية. لكن الأمر سيكون مرهونا بمدى نجاحها في السيطرة على سلاح حزب الله وتنفيذ الاتفاق الأخير، وهو مسار مدعوم ليس فقط من إسرائيل ولكن من الولايات المتحدة ودول إقليمية تعتقد أن على بيروت أن تحسم أمرها بما يفتح الطريق أمام تنفيذ خطط إعادة الإعمار.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر في مؤتمر صحفي الاثنين إن بلاده مهتمة بإقامة علاقات دبلوماسية رسمية مع سوريا ولبنان.

وقال ساعر في مؤتمر صحفي بالقدس "لدينا مصلحة في ضم دول مثل سوريا ولبنان، جيراننا، إلى دائرة السلام والتطبيع، مع الحفاظ على مصالح إسرائيل الأساسية والأمنية." وأضاف "ستبقى الجولان جزءا من دولة إسرائيل."

وقال مسؤول سوري كبير طلب عدم نشر اسمه إن دمشق لن تتنازل أبدا عن هضبة الجولان، واصفا إياها بأنها جزء لا يتجزأ من الأراضي السورية.

وقال ساعر إنه "ليس من البنّاء" أن تشترط الدول الأخرى قيام دولة فلسطينية لتطبيع العلاقات، في إشارة إلى السعودية.

> أقصى ما يقدمه الشرع من تنازلات سيقف عند عقد لقاءات أمنية للتهدئة مقابل التزامات إسرائيلية بوقف التدخلات

ويرى متابعون للسياسة الخارجية السعودية أن الرياض لن تبدي أيّ تفاعل مع ما يريده الإسرائيليون، وأنها ستنتظر وضعا أفضل من هذا تكون أبرز عناصره وقف الحرب في غزة وحل المشكلة الإنسانية ووقف خطاب التهجير وتنشيط عملية السلام مع الفلسطينيين.

ويثق السعوديون في أن إدارة ترامب نفسها لا تريد تطبيعا سعوديا في الوقت الحالي لأنه سيضر بصورة المملكة وبفكرة التطبيع نفسها بما تعنيه من استقرار إقليمي وتوسيع دائرة استفادة الشعوب من مناخ السلام والتعاون الاقتصادي لتشجيع دول أخرى على دخول نادي الاتفاقيات بدلا من تشويه المسار بتطبيع مستعجل.

وفي الجانب الآخر، وما يخص وقف الحرب في غزة، فإن التقييمات الإسرائيلية ترى أن الحرب قد حققت النتائج التي تم التخطيط لها بإضعاف حماس وإثارة الغضب الشعبي ضدها والحيلولة دون أن تلعب أيّ دور في المرحلة القادمة، فضلا عن استعدادها لتسليم الرهائن مقابل وقف إطلاق النار.

تصعيد كلامي من ماكرون ضد ترامب: الرسوم ابتزاز

إشبيلية (إسبانيا) - قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الاثنين إن الرسوم الجمركية التي تفرضها الدول ذات النفوذ تمثل في الكثير من الأحيان شكلا من أشكال "الابتزاز" وليس من أدوات إعادة التوازن التجاري، في إشارة واضحة إلى إجراءات الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضد أوروبا على وجه الخصوص.

ويرى مراقبون أن كلام الرئيس الفرنسي نوع من التنفيس الكلامي ضد سياسات ترامب دون قدرة باريس وشركائها الأوروبيين على اتخاذ خطوات عملية تجبر الرئيس الأميركي على مراجعة قراراته.

وجاءت تصريحاته خلال كلمة ألقاها في المؤتمر الدولي الرابع لتمويل التنمية في إشبيلية بإسبانيا، في وقت يتفاوض فيه الاتحاد الأوروبي على اتفاق تجاري مع واشنطن قبل الموعد النهائي المقرر في التاسع من يوليو، على الرغم من أنه لم يشر بشكل خاص إلى الولايات المتحدة أو الرئيس دونالد ترامب.

وقال ماكرون "نحن في حاجة إلى استعادة الحرية والمساواة في التجارة الدولية، بدرجة أكبر بكثير من الحواجز والرسوم الجمركية التي يفرضها الطرف الأقوى، والتي عادة ما تستخدم أدوات ابتزاز، وليس على الإطلاق كأدوات لإعادة التوازن."

وحث أيضا على دعم منظمة التجارة العالمية لجعلها تتماشى مع أهداف مكافحة عدم المساواة وتغير المناخ.

وأضاف ماكرون "استعادة حرب تجارية وفرض رسوم جمركية في الفترة الحالية هو انحراف، خاصة عندما أرى الرسوم التي تُفرض على البلدان التي بدأت للتو انطلاقها الاقتصادي."

وكشف ترامب عن رسوم جمركية عالمية شاملة في أبريل، وقال إن الدول ستواجه ضرائب على وارداتها إلى الولايات المتحدة بنسب تتراوح بين 10 و50 في المئة، إلا أنه تراجع عن مساره في وقت لاحق وخفضها لمدة 90 يوما.

وقالت منظمة التجارة العالمية إن الرسوم الجمركية قد تكون لها تداعيات وخيمة على الدول النامية، حيث تواجه بعض الدول الأقل نموا في العالم، مثل ليسوتو وكمبوديا ولاوس ومدغشقر وميانمار، بعضا من الرسوم المرتفعة.

وقال ماكرون إنه من غير المنطقي أن تطلب واشنطن من الأوروبيين إنفاق المزيد على الدفاع بينما تشن هي حربا تجارية.

> كلام ماكرون نوع من التنفيس الكلامي دون قدرة لباريس وشركائها الأوروبيين على اتخاذ خطوات عملية ضد ترامب

وفي فبراير الماضي، هاجم ترامب مجددا حلفاءه الأوروبيين معتبرا أن الاتحاد الأوروبي أنشئ من أجل "الإضرار" بالولايات المتحدة، وهددهم برسوم جمركية بنسبة 25 في المئة.

وفي ما يخص الرسوم الجمركية المستقبلية على المنتجات الأوروبية التي تدخل الولايات المتحدة، أكد ترامب "لقد اتخذنا القرار، وسنعلنه قريبا، ستكون 25 في المئة،" وهي تعريفة مماثلة لتلك التي فرضها على المنتجات الكندية والمكسيكية والتي دخلت حيز التنفيذ مطلع أبريل.

وردّت المفوضية الأوروبية على ترامب قائلة إن الاتحاد الأوروبي كان بمثابة "نعمة" بالنسبة إلى الولايات المتحدة، محذّرة بأن الكتلة سترد بشكل "حازم وفوري" على أيّ رسوم جمركية.

وقال رئيس الوزراء البولندي دونالد توسك الذي انتهت رئاسة بلاده ا للاتحاد الأوروبي الاثنين، إن الكتلة "لم تؤسس للإضرار بأحد. على العكس تماما."

وحذر وزير الاقتصاد الفرنسي إريك لومبار بأن "الاتحاد الأوروبي سيقوم بالمثل" إذا مضى الأميركيون قدما في زيادة الرسوم الجمركية.

وأكد رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز أن الاتحاد الأوروبي سيتبنى إجراءات "متناسبة مع التحدي" الذي ستمثله الرسوم الجمركية الأميركية على المنتجات الأوروبية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

«طرقات الموت» تثير غضب المصريين

مطالبات شعبية بمحاسبة مسؤولين كبار بعد مقتل 19 فتاة

مشاهد متكررة

تواجه الحكومة المصرية استياء شعبيا كبيرا على خلفية تزايد حوادث الطرقات المميتة، وسط اتهامات موجهة إليها بالتقصير، وعدم اتخاذ خطوات على الأرض لوقف هذا النزيف.

أحمد حافظ

القاهرة - أعاد حادث سير تسبب في وفاة 19 فتاة وضع الحكومة المصرية في مرمى الغضب الشعبي، وبلغت المطالبة حد إقالة وزراء ومسؤولين ومحاسبتهم بتهمة التقصير والإهمال، بعد صمت رسمي مبالغ فيه وعدم التعليق على الحادث أو التحرك للبحث عن المتقاعس عن رقابة سلامة طرق شهدت عددا من الحوادث مؤخرا.

وتصادمت عربة نقل ثقيل بسيارة مخصصة لنقل الركاب على الطريق الإقليمي بمحافظة المنوفية، شمال القاهرة، الجمعة، وكانت تستقلها فتيات صغيرات كن ذاهبات للعمل بأحد الحقول الزراعية لإعانة أسرهن على غلاء المعيشة، وهي نقطة أثارت غضبا واسعا، حيث وصفهن مصريون في نعيهن بأنهن "شهيدات لقمة العيش."

وتحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى سرادق عزاء، بينما اكتفت الحكومة بصرف إعانة لكل أسرة فتاة ولم تتحرك لتهدئة غضب الرأي العام بإجراء صارم ضد مسؤولين صمتوا على أن يكون الطريق محل الحادث معروفا عنه "طريق الموت،" إذ شهد العديد من الحوادث بعد تخصيص مبالغ مالية ضخمة لإنشائه ليربط بين أقاليم مختلفة.

وحاول عدد من نواب البرلمان القيام بدور رقابي على استحياء بأن تقدموا بطلبات إحاطة لاستدعاء مسؤولين في وزارة النقل، لكن ذلك لم يكن كافيا لتهدئة غضب الرأي العام، وكانت مشاهد دخول 19 عربة إسعاف في طابور طويل بجثث الفتيات ضحايا الحادث إلى قريتهن صادمة للناس، فيما خلا المشهد من أي مسؤول حكومي.

ونعى الأزهر ضحايا الحادث وطالب باتخاذ إجراءات لمنع تكراره، وصمتت أغلب الأحزاب الكبرى عن مجاراة الغضب واكتفى بعضها بإصدار بيانات عزاء، دون تحرك يضع الحكومة أمام المسؤولية المباشرة، باعتبارها مقصّرة في إنشاء طرق آمنة بعد ترويجها لإنشاء شبكة طرق عملاقة، بينما الضحايا يتساقطون.

ولم يعد يمر يوم في مصر دون تناقل خبر عن ضحايا حوادث الطرق بلا اكتراث حكومي بالبحث وراء الأسباب وإيجاد الحلول السريعة وعدم الاكتفاء بالحديث عن تحسين شبكة النقل.

وتكفي إحصائية صدرت قبل أشهر عن جهاز الإحصاء الرسمي بأن عدد المصابين في حوادث الطرق بلغ نحو 76 ألفا خلال عام واحد، توفي منهم نحو 5600 شخص.

وطالب الإعلامي عمرو أديب في برنامجه التلفزيوني "الحكاية" على قناة "إم بي سي مصر"، بمحاسبة المسؤولين المتورطين بشكل غير مباشر في الحادث، داعيا إلى توضيح عاجل من رئيس مجلس الوزراء، وقال "أين الوزير المختص، وأين المسؤولين، وأين مجلس النواب. هل يُعقل أن يكون في مصر طريق اسمه 'طريق الموت' ولا تتحرك الحكومة بكل مؤسساتها."

وكثيرا ما يتم الربط بين حوادث النقل في مصر مقابل الاهتمام بالطرق المؤدية إلى المناطق الساحلية، كنوع من التنفيس واستفزاز الحكومة بأنها متورطة في التركيز على شريحة الأغنياء وتغض الطرف عن حقوق الطبقة الفقيرة أو المتوسطة التي تكافح من أجل لقمة العيش وتتحرك على طرق عصرية ومطورة، لكنها مميتة وتفتقد الحد الأدنى من السلامة.

إيهاب الخراط

الحكومة تكيل بمكيالين وهناك غياب للمصداقية وعدم المحاسبة

ومطلع كل صيف يزداد الإقبال على الساحل الشمالي المطل على البحر المتوسط مع تشييد الحكومة مجموعة طرق وجسور ضخمة تربط القاهرة بمدينة العلمين الجديدة كمقر للحكم خلال الصيف، وجرى توفير كافة الإمكانيات اللوجستية لها، وباتت الحكومة متهمة بخدمة طرق تفيد شريحة تعيش حياة رغدة.

وترى دوائر سياسية أن الغضب الشعبي اللافت على حادث الفتيات جزء كبير من أسبابه يرتبط بأن الناس صمتوا على إنفاق الحكومة مبالغ ضخمة لإنشاء شبكة طرقات عملاقة وصفت بالعالمية، لكنهم يشاهدون استمرار مسلسل الحوادث القاتلة.

كما أن الطريق الإقليمي محل الحادث، ليس قديما كي تُبرّئ الحكومة ساحة مسؤوليها أو تحاول البحث عن مبررات واهية باتهام العنصر البشري (السائقين)، لكنه مُنشأ حديثا ومن الطرق الرئيسية، ورغم ذلك دخل مرحلة صيانة منذ عام وتسير السيارات عليه بشكل عكسي، وتبين أن ذلك كان سبب الحادث الذي أودى بحياة الفتيات.

ويشير تعامل الحكومة بما يُمكن اعتباره رعونة واستخفافا بمشاعر الغضب الشعبي، إلى أيّ درجة أصبح بعض الوزراء يفتقدون الحد الأدنى من الحنكة السياسية في التعاطي مع الأزمات والكوارث التي تحظى باهتمام الشارع، حتى صار غياب التصورات الخلاقة سمة عند أغلب المسؤولين في الملفات الخدمية.

ويرتبط جزء أساسي من الأزمة بغياب المساءلة السياسية للمسؤولين عند وقوع كوارث، في ظل غياب مجلس النواب عن محاسبة الوزراء وعدم تقديم استجواب برلماني واحد طوال فترة انعقاد المجلس الذي قارب دوره على الانتهاء، وأصبح المواطن يشعر بأن هناك سوء استغلال للسلطة من مسؤولين كبار.

وقال أمين عام الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي إيهاب الخراط إن الحكومة أخفقت وتسير عكس الاتجاه، حيث تبني شبكة طرق تفتقد إلى معايير الأمان، وتولي عناية بمنشآت ليس لها عائد اقتصادي أو تنموي على المدى القريب، وتتحدث عن إستراتيجية بناء الإنسان ثم تبني الحجر قبل البشر.

وأضاف الخراط في تصريحات لـ"العرب" أن الطريق محل الحادثة تم افتتاحه عام 2018، ويسجل العشرات من الحوادث رغم نداءات أعضاء مجلسي النواب والشيوخ، والأهالي، ويتم تجاهل استغاثاتهم، وغضب الشارع مبرر لأن هناك مشكلة مرتبطة بأن الحكومة تكيل بمكيالين وهناك غياب للمصداقية وعدم المحاسبة.

وتتعامل الحكومة المصرية مع منظومة النقل بمنطق خاطئ، فهي تسوق لإنجازات تنموية على مستوى إنجاز الطرق بلا اهتمام بالجودة والتخطيط الصحيح عند الإنشاء، وتكتفي بالقول إن مصر قفزت إلى المركز 18 عالميا بعد أن كانت في المركز 118، ولأنها انشغلت بالكم على حساب الكيف، استمرت الحوادث بشكل مرتفع وبلا تراجع.

ويشير معارضون إلى أن الرقابة على أداء المسؤولين شبه منعدمة حتى تراكمت المشكلات وارتفعت نبرة الغضب الشعبي، ما جعل الحكومة عاجزة عن امتصاص تذمر شريحة من الناس، ولو وجدت محاسبة فورية لأيّ مسؤول مقصّر في مهام وظيفته لما تعامل بعض الوزراء مع غضب الشارع بهذا النوع من الرعونة.

وقد لا تستوعب الحكومة أن التعويل على الغضب المؤقت على الحوادث الكبرى أو صمت الشارع على إخفاقات بعض المسؤولين سوف يقلل التفاف الرأي العام خلفها في مواجهة تحديات خطيرة، لأن من تحملوا الصعاب لتعبر الدولة أزماتها لن يدعموا سلطة تُبقي على مسؤولين يعبثون بحياة الناس ويتعاملون مع غضبهم بسذاجة.

وهناك مسؤولون يقدمون لخصوم السلطة هدايا بالجملة بطريقة إدارتهم لملفات تمسّ صميم نبض الشارع وعلى رأسها التنقل الآمن وتجنب الموت في وسيلة مواصلات عامة، وهذه الحوادث تستثمرها تيارات معادية للتشكيك في جدوى المشاريع التنموية.

لبنان يربط التزامه بنزع سلاح حزب الله بانسحاب إسرائيل

بيروت - يعمل لبنان على تحضير ردّ على طلب المبعوث الأميركي من المسؤولين في البلاد الالتزام رسميا بنزع سلاح حزب الله، يتضمّن المطالبة بضمانات لاسيما انسحاب إسرائيل من أراضيه.

وتواجه السلطة اللبنانية وضعا معقدا بين المطالب الأميركية بوجوب نزع سلاح حزب الله، ورفض الأخير الاستجابة تحت ذريعة استمرار احتلال إسرائيل لمناطق في لبنان.

وقال مصدر رسمي لبناني فضّل عدم الكشف عن هويته إن السفير الأميركي إلى تركيا والمبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توماس باراك أوصل هذه الرسالة إلى المسؤولين اللبنانيين خلال زيارته البلاد في التاسع عشر من يونيو.

ورغم سريان وقف لإطلاق النار منذ نوفمبر أنهى حربا دامية بين حزب الله وإسرائيل، فإن الدولة العبرية تشنّ باستمرار غارات على لبنان، خصوصا في الجنوب ما أدى إلى وقوع قتلى.

وتكرر إسرائيل أنها لن تسمح لحزب الله بإعادة بناء قدراته بعد الحرب التي تكبّد فيها خسائر كبيرة على صعيد بنيته العسكرية والقيادية.

وبحسب المصدر اللبناني، طلب المبعوث الأميركي الذي من المتوقع أن يعود إلى بيروت قبل منتصف يوليو، التزاما رسميا بضرورة "حصر السلاح بيد الدولة على كامل الأراضي اللبنانية".

وأضاف المصدر "يحضّر رئيس الجمهورية جوزيف عون ورئيس مجلس الوزراء نواف سلام ورئيس مجلس النواب نبيه بري ردا على الورقة التي قدمها المبعوث" الأميركي خلال زيارته الأخيرة إلى بيروت.

وأوضح المصدر أن "الجانب اللبناني في رده يطلب ضمانات بوقف الخروقات الإسرائيلية، والانسحاب من النقاط الخمس، وإطلاق سراح الأسرى وترسيم الحدود" بالإضافة إلى موضوع إعادة الإعمار.

وطلب المبعوث الأميركي في رسالته المؤلفة من ثلاث نقاط ترسيم الحدود مع سوريا وضبطها، وأن يقوم لبنان بإصلاحات مالية واقتصادية.

> لبنان يطلب ضمانات بوقف الخروقات الإسرائيلية، والانسحاب من النقاط الخمس، وإطلاق سراح الأسرى وترسيم الحدود

ونصّ وقف إطلاق النار بوساطة أميركية على انسحاب حزب الله من المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني (على مسافة حوالي 30 كيلومترا من الحدود) وتفكيك بناه العسكرية فيها، مقابل تعزيز انتشار الجيش وقوة اليونيفيل.

كما نصّ على انسحاب القوات الإسرائيلية من مناطق تقدمت إليها خلال الحرب، لكن إسرائيل أبقت على وجودها في خمسة مرتفعات إستراتيجية، يطالبها لبنان بالانسحاب منها.

ويستند اتفاق وقف إطلاق النار على قرار مجلس الأمن رقم 1701 الذي أنهى حربا بين حزب الله وإسرائيل في 2006، الذي يدعو إلى نزع سلاح كل المجموعات المسلحة على كل الأراضي اللبنانية.

ويشكك كثيرون في إمكانية أن يسلّم الحزب المدعوم من إيران سلاحه بمثل هذه السهولة، حتى وإن سحبت إسرائيل قواتها من المناطق التي تحتلها، حيث إن ذلك السلاح يشكل مصدر قوته ومركز نفوذه في لبنان، وبالتالي تخليه عنه سيعني فقدان الحزب أي تأثير له في الداخل.

ويشير هؤلاء إلى أن السلطة اللبنانية لا تريد أن تغامر بالدخول في صدام مع الحزب قد تكون كلفته وقوع البلاد في مستنقع الحرب الأهلية من جديد، وأنها تفضل السير في خيار الدبلوماسية لإقناع الحزب.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر الاثنين إن بلاده "مهتمة" بتطبيع العلاقات مع كل من سوريا ولبنان في إطار الاتفاقات التي أبرمتها قبل أعوام مع دول عربية بدعم أميركي.

وأكد ساعر خلال مؤتمر صحفي في القدس أن "إسرائيل مهتمة بتوسيع نطاق الاتفاقات الإبراهيمية ودائرة السلام والتطبيع (في المنطقة)"، مضيفا "لدينا مصلحة في ضم دول جديدة، مثل سوريا ولبنان... إلى هذه الدائرة، مع الحفاظ على المصالح الأمنية والجوهرية لدولة إسرائيل".

وبحسب المصدر الرسمي اللبناني، فإن المبعوث الأميركي لم يتطرق إلى مسألة تطبيع العلاقات مع إسرائيل خلال زيارته لبنان. ولم يعلق لبنان ولا سوريا على تصريحات الوزير الإسرائيلي بعد.

حرب غزة تستنزف شعبية نتنياهو في الداخل الإسرائيلي

القدس - أظهرت استطلاعات رأي في إسرائيل أن شعبية رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو التي ارتفعت خلال الحرب مع إيران، أخذت بالتراجع مجددا مع عودة الحرب في غزة إلى الصدارة، وتزايد الضغوط من أجل إنهائها وإعادة الرهائن المحتجزين في القطاع.

وأعلن نتنياهو تحقيق "النصر" على طهران عقب الحرب التي بدأتها إسرائيل بهجوم مباغت على مواقع عسكرية ونووية في الجمهورية الإسلامية، وانتهت بعد 12 يوما باتفاق لوقف إطلاق النار أعلنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي تدخلت بلاده في المواجهة عبر قصف منشآت نووية في إيران.

وكتب أستاذ العلوم السياسية أساف ميداني في مقال بصحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية الأحد "لقد استيقظ العالم على فجر جديد تُحترم فيه الهدنة بين إيران وإسرائيل، وستعود إيران إلى طاولة المفاوضات".

وأضاف ميداني "هذا يُعد انتصارا لكل من ترامب ونتنياهو"، لكنه استدرك قائلا "إلى جانب ذلك، سيتعين على نتنياهو أن يفسّر سلسلة من الإخفاقات، وعلى رأسها الفشل في إنهاء الحرب في غزة" التي بدأت عقب هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

وكتب ميداني "رغم أن حماس أُضعفت، إلا أنها لم تُدمَّر، وتحولت 'السيوف الحديدية' (الاسم الذي أطلقته إسرائيل على ردها العسكري) إلى حرب استنزاف".

وزاد الاتفاق مع إيران من الضغط الداخلي والدبلوماسي على نتنياهو لإنهاء الحرب في غزة أيضا، حيث تقول الدولة العبرية إن أهدافها تشمل القضاء على حركة حماس واستعادة الرهائن المحتجزين في القطاع منذ هجوم العام 2023.

وأظهر استطلاع للرأي نُشر غداة وقف إطلاق النار مع إيران في 24 يونيو، ارتفاع نسبة تأييد نتنياهو، لكن 52 في المئة من المشاركين أكدوا أنهم لا يزالون يرغبون في تنحّيه عن المنصب، مقارنة بـ24 في المئة فقط يرون أنه يجب أن يبقى في السلطة.

كما أظهر استطلاع أجرته هيئة البث العامة "كان 11" أن نحو ثلثي المشاركين يدعمون إنهاء الحرب في غزة، بينما يؤيد 22 في المئة فقط مواصلتها.

وتجمّع آلاف الأشخاص في تل أبيب مساء السبت للمطالبة بإبرام صفقة لوقف إطلاق النار تتيح إعادة الرهائن.

وخاطبت ليري ألباغ التي كانت محتجزة في القطاع وأُفرج عنها في يناير بموجب هدنة سابقة، الحشد قائلة "أناشد رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس ترامب: لقد اتخذتما قرارات شجاعة بخصوص إيران. الآن اتخذا القرار الشجاع لإنهاء الحرب في غزة وإعادة المختطفين إلى منازلهم."

وكتب ترامب السبت على منصته "تروث سوشال" إن "نتنياهو يتفاوض على صفقة مع حماس تتضمن إطلاق سراح المختطفين." والأحد أضاف "أبرموا الصفقة في غزة. أعيدوا الرهائن فورا."

وقال نتنياهو الأحد إن الحرب مع إيران وفّرت "فرصا" للإفراج عن الرهائن.

في الموازاة، يتصاعد الضغط من خصوم نتنياهو السياسيين، وصولا إلى حد الدعوة لاستقالة رئيس الوزراء الأطول عهدا في تاريخ الدولة العبرية.

وقال سلفه نفتالي بينيت في مقابلة مع القناة 12 السبت "في ظل عجز الحكومة عن اتخاذ القرارات، وحالة الجمود الرهيبة والارتباك السياسي، أقترح الآن اتفاقا شاملا يتضمن الإفراج عن جميع المخطوفين." وأضاف "يجب على نتنياهو أن يتنحى. لقد ظل في السلطة لمدة 20 عاما وهذا أكثر من كافٍ... الشعب يريد التغيير، يريد السلام."

ويتوقع أن يخوض بينيت المعترك السياسي مرة أخرى في الانتخابات المقبلة المقررة في أواخر عام 2026.

وأقرّ جيل ديكمان، أحد الوجوه البارزة في التحركات المطالبة بالإفراج عن الرهائن، بأن "العملية في إيران كانت ناجحة."

وكانت ابنة عم ديكمان، كرمل غات، قد قُتلت أثناء احتجازها في غزة، وأُعيد جثمانها في أواخر أغسطس 2024.

أساف ميداني

السيوف الحديدية في غزة تحولت إلى حرب استنزاف

ويرى ديكمان أن نتنياهو "فشل في جعل الناس ينسون مسؤوليته" عما يعتبره "إخفاقات" خلال هجوم حماس الذي أسفر عن مقتل 1219 شخصا في إسرائيل.

ومن بين 251 رهينة خطفوا أثناء الهجوم، لا يزال 49 محتجزين، من بينهم 27 أعلنت إسرائيل أنهم لقوا حتفهم.

وتردّ إسرائيل منذ ذلك الوقت بحرب مدمّرة قتل فيها 56500 شخص في قطاع غزة غالبيتهم مدنيون، وفق أحدث حصيلة لوزارة الصحة التي تديرها حماس وتعتبرها الأمم المتحدة موثوقة.

وقال ديكمان "لن تُنسى إخفاقاته الرهيبة وتخليه عن الأسرى،" وإن أعرب عن "تفاؤل حذر" لوجود "فرصة حقيقية لإنهاء الحرب" بناء على تصريحات ترامب. وأضاف "لم نتمكن من إنقاذ ابنة عمي، لكن لا يزال بإمكاننا إنقاذ من هم أحياء في غزة."

نتنياهو يفشل في جعل الإسرائيليين ينسون إخفاقاته في غزة

العراق أمام تحد وجودي: تزايد سكاني سريع وتآكل أسرع للموارد

أزمة المياه والركود التنموي وظاهرة النزوح تحول النمو الديمغرافي من ميزة إلى خطر داهم

حفاظ التزايد السكاني على نسقه السريع رغم التراجع الطفيف في معدله لا يمثّل بشرى للعراقيين بقدر ما يمثّل إنذارا بتفاقم المشاكل الاقتصادية والمعيشية وحتى الأمنية التي يواجهونها، الأمر الذي يحتّم على السلطات سرعة التحرّك للحدّ من النمو الديمغرافي في انتظار تنفيذ سياسات حقيقية لتنمية الموارد وتنويعها والحد من التدهور السريع للبيئة بعيدا عن الشعارات التي ترفع والوعود التي تقطع.

بغداد - لا يمثّل التزايد السكاني السريع بالنسبة للعراق ميزة تسعى بعض البلدان الأخرى لتحقيقها تبعا لثرائها المادي وازدهارها الاقتصادي وحاجتها المتنامية إلى الأيدي العاملة، بل تحدّيا كبيرا يلقي بظلاله على مستقبل البلد ومصير سكانه وذلك بالنظر إلى أن تزايد عدد السكان لا تواكبه تنمية للموارد وأساسيات الحياة بل يترافق، على العكس من ذلك، مع تآكل سريع لها في ظل حالة من الركود التنموي والتعثّر في تنويع مصادر الدخل وحماية البيئة من حالة التردي التي تشهدها بثبات منذ سنوات.

عبدالزهرة الهنداوي

استمرار الارتفاع في تزايد السكان يضاعف معدل استهلاك الموارد

وأصبحت قضية المياه بمثابة تلخيص بليغ لتناقص الموارد في العراق حيث باتت هذه المعضلة تؤثر بوضوح على الوضع الاقتصادي للبلد بسبب تراجع النشاط الزراعي وانحسار المساحات المخصصة له، وتهدّد الأمن الغذائي للسكان، بالإضافة إلى الاختلال الديموغرافي الذي بدأ ينشأ عنها بسبب تسارع ظاهرة النزوح من المناطق المعرّضة للجفاف صوب مدن متخمة أصلا بسكانها وتعاني ضعفا في بنيتها التحتية وضغطا متزايدا على الخدمات العامّة وارتفاعا في معدلات الفقر والبطالة، وحتى الجريمة بنوعيها الفردي والمنظّم.

ويقول خبراء القضايا السكانية إنّ العراق إذا لم يبادر بخطوات سريعة للحدّ من تزايد سكانه أو تنشيط اقتصاده وتنويع مصادره وحماية موارده ووقف التدهور السريع في بيئته سيكون مهدّدا بقنبلة ديموغرافية لن تتأخر كثيرا في الانفجار بوجهه.

وتدعم هذا التحذير الأرقام الرسمية وأحدثها ما نشرته وزارة التخطيط العراقية مرفوقا بتوقّعات ببلوغ عدد سكان البلاد نحو 49 مليون نسمة عام 2028، وذلك بالاستناد إلى المؤشرات والأرقام التي سجّلت في التعداد العام الذي أجري مؤخرا.

ونقلت الصحيفة الرسمية العراقية عن المتحدث باسم الوزارة عبدالزهرة الهنداوي قوله إن "العراق يتميز بأنه ذو تركيبة سكانية فتية ترتفع فيها معدلات الخصوبة، وعلى الرغم من الانخفاض التدريجي الملحوظ في تلك المعدلات، والتغيير الديموغرافي الذي بدأت تظهر ملامحه في زيادة متواترة للفئات العمرية في سن العمل، إلا أنه يبقى من الدول ذات النمو السكاني المرتفع في العالم."

وأضاف أن "معدل النمو السكاني انخفض خلال سنوات خطة التنمية السابقة 2018 – 2022 من 2.6 في المئة إلى 2.5 في المئة وبمعدل زيادة مقدارها 840 ألف نسمة سنويا تقريبا، وبلغت تقديرات عدد سكان العراق بما في ذلك محافظات إقليم كردستان وفقا للإسقاطات السكانية نحو 42.3 مليون نسمة عام 2022 بعدما كان 38.1 مليون نسمة عام 2018."

وتابع الهنداوي أن "الإسقاطات السكانية تؤشر على أن حجم سكان العراق سيتزايد خلال سنوات خطة التنمية الوطنية 2024 – 2028 وما بعدها حتى عام 2030 من 46 مليونا و180 ألف نسمة – بحسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن الذي أجري في نوفمبر 2024 – إلى 48.9 مليون نسمة عام 2028، وبمعدل نمو متوقع 2.4 في المئة، وهذه الزيادة تتطلب توطين المتغير الديموغرافي في الخطط والبرامج والسياسات القطاعية وزيادة الاستثمار في رأس المال البشري".

وأكد أن "من أبرز تحديات الخطة هو استمرار ارتفاع معدل النمو السكاني، نتيجة ارتفاع معدلات الخصوبة، الأمر الذي سيسبب مضاعفة الضغوط على معدل استهلاك الموارد، وعلى توفير البنى التحتية وضمان شمولية خدماتها لجميع السكان، فضلا عن استمرار الحراك السكاني، الذي يتسبب بمضاعفة مشاكل الاكتظاظ السكاني في المدن، وانعكاساته السلبية على الخدمات المقدمة في الحضر من قبل الدولة، وبروز ظاهرة العشوائيات، فضلا عن مشكلات اجتماعية سلبية أخرى."

وأوضح الهنداوي أن "إجمالي القوة العاملة في القطاع الحكومي بلغت 4 ملايين و74 ألفا و697 موظفا، يعملون في مؤسسات التمويل المركزي بحسب قانون الموازنة العامة لعام 2023، بينما بلغت أعداد العاملين في القطاع الخاص والمسجلين في الضمان الاجتماعي بحسب البيانات الرسمية 370 ألفا و470 عاملا لسنة 2023."

وتضع الحكومات العراقية منذ سنوات تنمية الموارد وتنويع مصادر الدخل في اتّجاه الحدّ من التعويل بشكل شبه كلّي على موارد النفط، ضمن برامجها دون أن يتحقّق شيء ملموس في ذلك الاتجاه، إذ لا تزال التنمية تراوح مكانها رغم التقدّم الطفيف المسجل في عهد الحكومة الحالية برئاسة محمّد شياع السوداني دون أن يحقق الجهد المبذول من قبلها الأهداف المرسومة.

وفي مقابل العوائد المجزية التي يوفّرها النفط لخزينة الدولة العراقية فإن استخراجه وصناعته يسلطان ضغوطا شديدة على البيئة التي أصبحت تتضرّر بشدّة في بعض المناطق النفطية مثل محافظة البصرة التي بدأت تُلحظ بين سكانها عوارض صحية لم تكن مألوفة لديهم ومرتبطة مباشرة بظاهرة التلوث.

ومع ذلك تظل المياه بمثابة معضلة المعضلات في العراق والعامل الرئيسي لتسريع موعد انفجار القنلبة الديموغرافية بوجه البلد.

وإذ تعتبر أزمة المياه في العراق نتيجة لإكراهات جيوإستراتيجية أهمها الإقبال الإيراني وخصوصا التركي على استغلال مياه الروافد المائية المتجهة نحو الأراضي العراقية وأهمها على الإطلاق نهرا دجلة والفرات، فإنّها لا تنفصل أيضا عن ظاهرة التغير المناخي التي لا تكاد توفّر منطقة في العالم لكن وقعها بات محسوسا بحدّة أكبر في بلدان الشرق الأوسط.

وبات العراقيون يواجهون تأثيرات التغيّر المناخي على حياتهم كواقع يومي معيش لم يتوقّعوا خلال سنوات قليلة سابقة أن يكون بتلك الحدّة، حيث كان أمر تلك التغييرات مهملا في السياسات الرسمية للدولة في ظل النظام القائم منذ أكثر من عقدين.

وخلت السياسة العراقية على مدى تلك الفترة من العمل المستقبلي وتراجع العمل التنموي إلى مراتب متأخرة في سلم اهتمامات الدولة في ظل انصراف القوى المتحكمة فيها إلى الصراع على السلطة وتنفيذ الأجندات الضيقة الخاصة بها وبالجهات الخارجية التي تقف وراءها في أغلب الأحيان.

وازداد طقس العراق المعروف باشتداد حرارته في فصل الصيف تطرّفا إذ ازدادت الحرارة ارتفاعا وقلت التساطقات المطرية وتفاقم الجفاف وتأثرت الروافد المائية بذلك حيث لم يعد نهرا دجلة والفرات يفيان بحاجة السكان من المياه النظيفة الضرورية للشرب والزراعة وتربية الماشية.

وتطرح مشكلة المياه التي تنامت خلال سنوات قليلة بشكل سريع فاجأ السلطات العراقية على البلد تحديات كبيرة مؤثرة بشكل مباشر على حياة سكانه وأنماط عيشهم فضلا عن تأثيراتها الخطرة على مسار التنمية الضعيف والمتعثّر أصلا في البلاد.

ويهدّد شح المياه الأمن الغذائي للعراقيين بتأثيره على الإنتاج الزراعي، كما يهدد استقرار بعض المجتمعات المحلية المعتمدة على الرعي والزراعة ويدفع أعدادا من أبنائها إلى النزوح نحو مناطق أخرى وخصوصا باتجاه المدن الكبرى غير المفتقرة بدورها أصلا لمشاكل الاكتظاظ والبطالة وسوء الخدمات.

أرياف تقفر ومدن تختنق

إيران تعاقب أفغانستان بسيل مفاجئ من المهاجرين المطرودين

إسلام قلعة (أفغانستان) - سرّعت الحرب الإيرانية – الإسرائيلية الأخيرة بشكل كبير من عملية طرد المهاجرين الأفغان من إيران، في ظاهرة لا يفصلها متابعون لشؤون العلاقات بين كابول وطهران عن نزعة انتقامية من قبل الأخيرة من الجارة المحكومة من قبل حركة طالبان غير المتوافقة سياسيا وأيديولوجيا وطائفيا مع النظام الإيراني، فضلا عن رواج تلميحات بين الإيرانيين إلى إمكانية تورّط عناصر أفغانية في عمليات التخريب من الداخل التي رافقت تلك الحرب.

ورغم كثرة عدد المهاجرين الأفغان داخل الأراضي الإيرانية بسبب ظروف عدم الاستقرار المتواصلة في بلدهم على مدى عقود طويلة، فإن هؤلاء لم يكونوا يوما ما مرحّبا بهم بين الإيرانيين وظلوّا باستمرار عرضة لعمليات استغلال كأيد عاملة رخيصة، كما ظلوا عرضة لاعتداءات جسدية تصل حدّ القتل، ولتقلّب مزاج السلطات التي كثيرا ما تفاجئهم بعمليات ترحيل جماعي دون مبررات واضحة، فضلا عن استخدام القوة المفرطة وحتّى المميتة ضدّ من يحاولون التسلل من أفغانستان إلى داخل الأراضي الإيرانية.

وكان شهر أكتوبر من سنة 2024 قد شهد مجزرة ضدّ هؤلاء المتسللين وصفتها منظمة العفو الدولية بالمروعة وذلك عندما قامت قوات الأمن الإيرانية بإطلاق النار على مجموعة منهم ما أودى بحياة ما لا يقل عن مئتين وستين فرادا.

ولإيران حدود تمتد لأكثر من 900 كيلومتر مع أفغانستان وهي تستضيف بحسب تقديرات رسمية أكثر من 2.7 مليون مهاجر أفغاني نظامي، لكنّ أرقاما أخرى متداولة في الإعلام تظهر أن وجود عدد كبير من المهاجرين غير النظاميين يرفع العدد الإجمالي للمهاجرين الأفغان في إيران إلى أكثر من ستة ملايين فرد.

وعاد خلال شهر يونيو الماضي أكثر من 230 ألف أفغاني إلى بلادهم من إيران معظمهم رحّلتهم السلطات الإيرانية قسرا بحسب ما أفادت منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة الاثنين، بعدما أمرت الجمهورية الإسلامية الملايين من الأفغان المقيمين على أراضيها بشكل غير نظامي بالمغادرة.

> المهاجرون الأفغان إلى إيران ظلوا دائما عرضة للاستغلال كأيد عاملة رخيصة ولاعتداءات جسدية ولتقلب مزاج السلطات

وقال المتحدث باسم المنظمة أواند عزيز آقا لوكالة فرانس برس بأن 233941 أفغانيا عبروا الحدود بين البلدين في الفترة بين الأول من يونيو والثامن والعشرين منه، مشيرا إلى أن أكثر من نصفهم (131912 شخصا) عادوا خلال أسبوع واحد فقط في الفترة الممتدة من 21 إلى 28 من الشهر نفسه.

وأشار إلى أنه منذ بداية العام "عاد 691049 أفغانيا من إيران، 70 في المئة منهم أُعيدوا قسرا".

وارتفع عدد الأفغان الذين عادوا إلى بلادهم، وبعضهم ولد في إيران أو يقيم فيها منذ فترة طويلة، بشكل كبير في الأسابيع الأخيرة. والأسبوع الماضي وحده، سجّلت عودة أكثر من 30 ألف شخص في بعض الأيام، وفقا لمنظمة الهجرة.

وانخفض هذا الرقم الآن إلى ما بين 6 آلاف و7 آلاف شخص في اليوم، وفقا للأمم المتحدة وسلطات طالبان، غير أنّ من المتوقع استئناف الترحيل بأعداد كبيرة قريبا، ذلك أنّ طهران منحت الشهر الماضي أربعة ملايين أفغاني غير شرعي مهلة حتى السادس من يوليو لمغادرة أراضيها.

والسبت، تجمّعت عائلات تحمل حقائب في مركز استقبال عند معبر إسلام قلعة الحدودي، وفقا لمنظمة الهجرة.

ويخشى هؤلاء العائدون مواجهة المزيد من الظروف الصعبة في ظل قلة فرص العمل في أفغانستان التي تشهد ثاني أزمة إنسانية في العالم، وفق الأمم المتحدة، وذلك على الرغم من الهدوء الأمني الذي تشهده حاليا.

وبينما تؤكد الأمم المتحدة أنّ الحرب الأخيرة بين إيران وإسرائيل سرّعت عمليات المغادرة، إلا أنّ المهاجرين الأفغان الذين قابلتهم فرانس برس يؤكدون أنّ خطر الترحيل كان دافعهم الوحيد.

وقال سمي الله أحمدي الذي وُلد في الجمهورية الإسلامية قبل 28 عاما إنّ في إيران "حتى لو كنت فوق الشبهات ولديك أوراق ثبوتية فإنهم لا يحترمونك إذا كنت أفغانيا".

ويخطط هو وعائلته للتوجه إلى كابول، ولكن ليس لديهم أيّ فكرة عمّا سيجدونه في العاصمة أو إذا كانوا قادرين على كسب لقمة العيش هناك.

وتواجه السلطات الأفغانية التي لا تعترف بها أيّ دولة في العالم، والتي حرمت فعليا من جزء كبير من المساعدات الدولية التي كانت تتلقاها كابول في السابق، صعوبة بالغة في استقبال من مواطنيها العائدين. وفي الوقت ذاته، يتم ترحيل الكثير من الأفغان من باكستان المجاورة.

ومنذ نهاية العام 2023، أُجبر أكثر من مليون أفغاني على مغادرة باكستان، بينما غادر أكثر من ضعف هذا العدد إيران، نصفهم من الأطفال، وفقا للأمم المتحدة.

رحيل جديد دون موعد مسبق

العمل على وضع سلّم جديد للرواتب في الكويت وفق معايير الكفاءة والإنتاج

الكويت - تضع السلطات الكويتية إعادة ضبط رواتب الموظفين العموميين من مختلف الدرجات وتحديدها وفقا لمعايير موضوعية، تتعلّق بالكفاءة والإنتاجية وأهمية الوظيفة في تحقيق مصالح الدولة، ضمن برنامجها الإصلاحي الشامل الذي يطال الجوانب المالية ويهدف إلى وضع حدّ لظاهرة هدر المال العام ومنحه دون موجبات عملية وعلى أساس المجاملة والمكافأة الشخصية في بعض الأحيان.

ولا تزال الكويت تعاني تضخم القطاع العام الذي تحوّل على مدى سنوات إلى نوع من الكفالة الاجتماعية المقنّعة وطريقة لتوفير موارد رزق للآلاف من الموظفين الذين لا يقدم كثيرون منهم من الإنتاج ما يكافئ ما يحصلون عليه من امتيازات مالية مجزية.

وتقدّر قيمة الرواتب من مجموع الموازنة العامّة لدولة الكويت لسنة 2024 – 2025 والبالغة حوالي 79.4 مليار دولار بـ32 مليار دولار، ما نسبته 40.2 في المئة، علما أن متوسط الرواتب الشهرية المدفوعة للموظفين من قبل الدولة تصل إلى قرابة العشرة آلاف دولار.

وتعكف وزارة المالية الكويتية في الوقت الحالي بالتنسيق مع ديوان الخدمة المدنية على دراسة وضع آليات جديدة للرواتب والأجور في الوزارات والمؤسسات والجهات الحكومية وكيفية احتسابها، وذلك ضمن تحرك لإعادة النظر في سلّمها وطريقة احتسابها، وضمان العدالة والمساواة بين الموظفين في المؤسسات كافة، بحسب ما أوردته صحيفة "الرأي" المحلية نقلا عن مصادر وصفتها بالمطّلعة.

وأوضحت المصادر ذاتها أن الدراسة التي تشرف عليها وزيرة المالية وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية والاستثمار نورة الفصام، تستهدف مراجعة شاملة لمشروع ما يعرف بالبديل الإستراتيجي "الذي سبق أن أعده ديوان الخدمة المدنية من منطلق رؤية بعيدة المدى تهدف إلى معالجة جوانب القصور في نظام الأجور الراهن بالمؤسسات الحكومية عبر اعتماد خطة وأهداف تقوم على الشفافية وتعزيز الكفاءة في توزيع الموارد البشرية وتتضمن تحديث وتعديل بعض بنود المشروع أو استبدالها أو إضافة أخرى جديدة عليه."

وبينت أن مراجعة آلية الرواتب ستعتمد على مبادئ رئيسية في مقدمتها تحقيق العدالة والمساواة بإعادة ترتيب الكوادر حسب المصلحة العامة وبما يصب في صالح الموظف، إلى جانب تحفيز استقطاب الكفاءات الوطنية القادرة على تنفيذ مستهدفات المرحلة المقبلة، بما ينسجم مع متطلبات التطوير في مختلف قطاعات الدولة.

وذكرت أن إعداد بديل إستراتيجي جديد لرواتب وأجور العاملين في القطاع العام من شأنه أن يسهم في القضاء على حالات التفاوت في تقييم الوظائف المتشابهة بين الوزارات، وكذلك معالجة الفوارق في الرواتب بين موظفي الوزارات والهيئات الحكومية والجهات المستقلة، إضافة إلى توفير مناخ محفز للعاملين، الأمر الذي يصب في إطار جهود الحكومة لإصلاح المنظومة المالية والوظيفية واستدامتها ومعالجة اختلالات سوق العمل في البلاد.

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

هل حققت الشركات الأهلية ما ينتظره التونسيون

اختلاف في تقييم أداء هذا النموذج التنموي في الجهات

تباينت آراء المتابعين للشأن التونسي بشأن تقييم نموذج الشركات الأهلية الذي كرّسه الرئيس قيس سعيد لدفع منوال التنمية الجهوية، فبينما يرى البعض أنه لم يحقق النتائج المنتظرة، اعتبر البعض الآخر أنه نموذج متّبع في عدة بلدان لكنه منقوص من بعض الخطوات التنظيمية على غرار التأطير والمرافقة.

خالد هدوي

تونس - طرح نموذج الشركات الأهلية كمحرك جديد لمنوال التنمية في الجهات التونسية بعد فترة من تفعيله، تساؤلات لدى الأوساط الشعبية في البلاد بشأن نجاعته تنمويا واقتصاديا، فضلا عن مدى تحقيقه لما كان ينتظره التونسيون.

وترى أوساط سياسية، أنه يجب تقييم هذه التجربة التنموية الجديدة في تونس والوقوف على النقائص التي حالت دون تحقيق النتائج المرجوّة في بعض الأحيان، خصوصا في ظل وجود ما أسمته بـ"قوى جذب إلى الوراء" تحاول إفشال هذا النموذج ومختلف الأفكار التي يتبنّاها الرئيس قيس سعيد.

في المقابل، حمّلت تلك الأوساط بعض المسؤولين بالدرجة الأولى مسؤولية محدودية النتائج المحققة، مؤكدة وجود هوّة بين أفكار الرئيس سعيد ونشاط المسؤولين الذين اعتبرت أنهم لم يساهموا في تقديم نموذج الشركات الأهلية كما ينبغي للمواطنين وظلّ يكتنفه الغموض تنظيميا وقانونيا.

وأعلنت كاتبة الدولة لدى وزير التشغيل والتكوين المهني المكلفة بالشركات الأهلية، حسنة جيب الله، عن إعداد تطبيقة رقمية تفاعلية جديدة أطلق عليها اسم "رافقني"، سيقع اعتمادها صلب شبكة التواصل الداخلي "أنترانات" للوكالة الوطنية للتشغيل والعمل المستقل لمتابعة الشركات الأهلية، حسب بلاغ لوزارة التشغيل، أصدرته الأحد.

وبينت كاتبة الدولة، خلال إشرافها على اختتام أشغال دورة تكوينية خاصة بالمديرين الجهويين للتشغيل والتكوين المهني حول ملف الشركات الأهلية، أن التطبيقة الجديدة تهدف إلى توفير لوحة قيادة متكاملة لكل مكاتب التشغيل والعمل المستقل وفضاءات المبادرة، لمتابعة الشّركات الأهلية والصّعوبات التي تواجهها، متابعة حينية واتخاذ القرارات المناسبة لتذليل الصعوبات التي قد تعترضها قبل وأثناء وبعد إتمام الإحداث القانوني لها وبعد دخولها طور النشاط الفعلي.

وأكدت أن تطبيقة "رافقني" ستمكن مكاتب التشغيل والعمل المستقل وفضاءات المبادرة من الاضطلاع بدورها الريادي في مرافقة الشركات الأهلية بتصور جديد يتلاءم مع تعليمات الرئيس سعيد، ويتنزل في إطار تنفيذ برنامج الحكومة في مجال توظيف الرقمنة لتبسيط الإجراءات الإدارية وتطوير مختلف الخدمات المقدمة للمواطنين بما في ذلك باعثي المشاريع الأهلية.

نبيل الرابحي

يجب تقييم هذه التجربة وهناك قوى جذب إلى الوراء

المنذر ثابت

الشركات الأهلية نموذج تنموي يجسد الاقتصاد التضامني

ولفتت إلى أن الدورة التكوينية الرامية إلى تطوير قدرات الإدارات الجهوية للتشغيل والتكوين المهني، تندرج في إطار المزيد من حوكمة ملف الشركات الأهلية، جهويا ومحليا، مشدّدة على أنّ الشركات الأهلية هي جزء لا يتجزأ من الخيار الوطني الإستراتيجي الذي يهدف إلى تعزيز التنمية المحلية وتشريك المواطنين في خلق الثروة وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الاعتماد على رأس مال جماعي ومشاركة واسعة من أبناء الجهة وأصحاب التصورات.

وذكرت بأنّ الشركات الأهلية تعدّ آلية فعالة لخلق جيل جديد من الاستثمارات التشاركية بما يعزز روح الانتماء والمسؤولية والتعويل على الذات، كما يجعلها رافدًا أساسيًا للنهوض الاقتصادي والاجتماعي في تونس باعتباره يكرس القيم الإنسانية ومبادئ العمل الجماعي والتضامن، مؤكدة على أن عدد الشركات التي دخلت طور النشاط الفعلي في تزايد مستمر وسيتجاوز قريبا 60 شركة أهلية ناشطة فعليا.

وتهدف الشركات الأهلية إلى تحقيق التنمية الجهوية وأساسا بالمناطق الصغيرة وفقا للإرادة الجماعية للأهالي وتماشيا مع حاجيات مناطقهم وخصوصياتها، وتمارس الشركات الأهلية نشاطا اقتصاديا انطلاقا من الجهة الترابية المقيمة بها.

وقال الناشط السياسي نبيل الرابحي، إن "هذا النموذج بدأ بضيعة جنمة (جنوب)، ولكن يبدو أن الرئيس سعيد في خانة وبقية الوزراء في خانة أخرى، ونموذج الشركات الأهلية كان لا بدّ أن يسبقه وعي من مختلف الأطراف."

وصرّح لـ"العرب"، "هناك نوع من التخاذل لدى المسؤولين والوزارات وربّما عدم فهم الجدوى من تلك الشركات، كما أن التكوين القانوني منقوص،" لافتا إلى أن "الخطأ بداية كان من المسؤولين وهذه إستراتيجية دولة، والرئيس سعيد صحبة رئيسة الحكومة سارة الزعفراني الزنزري هما من بإمكانهما التقييم، كما توجد هوّة كبيرة بين أفكار الرئيس والمسؤولين."

وأشار الرابحي إلى أن "هناك من يقف أمام نجاح الشركات الأهلية وغيرها من أفكار الرئيس، وعلى الرئيس سعيد أن يجد الحلول، كما يجب تقييم هذه التجربة، لأن هناك قوى جذب إلى الوراء."

وكثيرا ما شدد الرئيس سعيد الذي يقود مسارا سياسيا انتقاليا منذ الخامس والعشرين من يوليو الماضي في البلاد على أهمية هذه الشركات لهدفين؛ الأول استعادة الأموال المنهوبة، والثاني تشغيل العاطلين عن العمل والمساهمة في دوران العجلة الاقتصادية.

ويرى خبراء أن الشركات الأهلية وضعت كحلول وقتية لامتصاص نسبة البطالة وتمكين الشباب العاطل عن العمل، كما تفتح أمام رواد الأعمال فرص تأسيس مشاريع والإشراف عليها.

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت أنه "مبدئيا، هنالك من ينتصر لهذا النموذج التنموي وهنالك من يعترضه ويعتبر أنه لم يكن موضع دراسة معمّقة."

وأكد في تصريح لـ"العرب"، أن "النموذج التنموي متّبع في عديد البلدان ويجسد الاقتصاد التضامني، وله أيضا وظيفة اجتماعية، لكن الجدوى غالبا ما تكون محدودة."

ولفت المنذر ثابت على أنه "لا يمكن أن تكون الشركات الأهلية أساسا لمنوال تنموي، كما أن التقييم ضروري، وهناك شروط ضرورية لقيام أي شركة من بينها جانب التصرف المالي والتنسيق."

مراهنة على رأس المال البشري

وزير الثقافة المغربي: الاتجار غير المشروع بالتراث جريمة منظمة

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي محمد مهدي بنسعيد أن الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية "ليس مجرد جريمة اقتصادية، بل هو عمل تخريبي يمس الذاكرة الجماعية للشعوب، ويقوي الإرهاب والجريمة المنظمة، ويعرقل جهود التنمية المستدامة."

وقال بنسعيد، خلال لقاء دولي حول دور الجمارك في مكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، الاثنين، "نناقش (...) موضوعا مهما بتحديات تهدد صميم هويتنا الإنسانية ومستقبل أجيالنا القادمة،" مضيفا "عندما نتحدث عن الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، فإننا نتحدث عن جريمة منظمة ضد موروثنا الثقافي."

واعتبر الوزير، بحضور الرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية، ورئيس النيابة العامة، والمدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، أن المملكة المغربية بقيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس الذي يولي التراث الثقافي أهمية خاصة، "تَعْلَمُ القيمة الاستثنائية للممتلكات الثقافية. فهي ليست مجرد قطع أثرية أو أعمال فنية، بل هي شهادات حية على حضارات متعاقبة، وذاكرة مشتركة للإنسانية، وكنوز لا تقدر بثمن تجسد الإبداع البشري والتفاعل الثقافي عبر العصور."

وعلى المستوى العملياتي أكد المسؤول الحكومي مهدي بنسعيد على أن المغرب يركز على تقوية قدرات أجهزته الأمنية والقضائية في مجال التحقيق والملاحقة القضائية لمرتكبي هذه الجرائم، بالتعاون الوثيق مع الشركاء الدوليين، وذكّر بالنجاحات التي تم تحقيقها في هذا الإطار، مستشهداً بعمليات استرجاع ممتلكات ثقافية بالتعاون مع دول صديقة مثل الولايات المتحدة وجمهورية الشيلي، وهو ما يجسد أهمية التنسيق الدولي الفعال في هذا المجال.

وأكد رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري، أن "سرقة الكنوز الثقافية تمثل مصدرًا مهمًا لتمويل الشبكات الإجرامية والتنظيمات الإرهابية، خصوصًا في مناطق الصراع، حيث يُستغل ضعف مؤسسات الدولة لنهب المواقع الأثرية وبيعها في السوق السوداء الدولية،" موضحا أن "هذه السرقات الممنهجة توفر أموالاً تُستخدم في شراء الأسلحة وتوسيع النشاط الإجرامي."

ولفت في تصريح لـ"العرب" إلى أن "المغرب يلعب دورًا نشطًا في مكافحة هذا النوع من الاتجار، من خلال قوانين صارمة، وتعاون دولي، وتدخلات أمنية فعّالة أحبطت عدة محاولات تهريب، إضافة إلى برامج تكوين لفائدة الجمارك والشرطة، ما جعله نموذجًا إقليميًا في حماية التراث ومواجهة التهريب الثقافي، إلى جانب تعزيز صلاحيات السلطات القضائية المختصة في مجال البحث والتحقيق في جرائم غسيل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة بها."

واتخذ المغرب خطوات استباقية وحاسمة لمواجهة هذه الظاهرة، من خلال تعزيز الإطار القانوني والتشريعي بما يتماشى مع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، خاصة اتفاقية اليونسكو لعام 1970.

رشيد لزرق

المغرب يعتبر نموذجا إقليميا في حماية التراث

بدوره أكد المدير العام لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة بالمغرب عبداللطيف العمراني أن الأدوار التي تضطلع بها إدارة الجمارك للدفاع عن الممتلكات الثقافية تتجلى في الرقابة الصارمة على حركة الممتلكات الثقافية عبر الحدود، فيما شدد المراقب العام للمديرية العامة للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني بالمغرب جمال لكريمات على التزام المديرية بدعم المبادرات الدولية لتجفيف منابع الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية في ظل رؤية أمنية تدمج البعد الثقافي في العمل الشرطي.

وركزت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الذي تعقده الإيسيسكو بمقرها في الرباط على استعراض أبرز التجارب الدولية الرامية إلى الحد من الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، وبيان الالتزام الجماعي للدول بتعزيز العمل المشترك في هذا المجال، لاسيما في ظل تزايد الاهتمام الدولي به، كونه يمثل تحديا كبيرا يهدد تاريخ الإنسانية.

وفي إطار مشروع "إستراتيجية الإيسيسكو لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية في العالم الإسلامي"، أصدرت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة دراسة جديدة لتعزيز الآليات التشريعية في الدول العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية في ظل التحديات المتزايدة، بسبب ضعف التشريعات الوطنية، والحروب والنزاعات، وقلة الوعي بأهمية هذا الإرث الثمين.

رهان ليبي على إنجاح الجولة الثانية من الانتخابات

الحبيب الأسود

أطلقت المفوضية الوطنية المستقلة للانتخابات في ليبيا حملات توعوية ميدانية في البلديات المستهدفة ضمن المجموعة الثانية من انتخابات المجالس البلدية 2025، وذلك بالتزامن مع انطلاق مرحلة توزيع بطاقة الناخب، التي تستمر حتى العشرين من يوليو 2025.

وقالت في بيان لها الاثنين، إن هذه الحملات تأتي في إطار الجهود الرامية إلى تعزيز وعي المواطنين بأهمية استلام بطاقة الناخب كخطوة أساسية لضمان مشاركتهم في العملية الانتخابية.

ويشارك في تنفيذ هذه الحملات عدد من الشركاء الفاعلين في مجال التوعية المجتمعية، من أبرزهم: الحركة العامة للكشافة والمرشدات، اتحادات الطلبة، جمعية بيوت الشباب، وكالة الجهود التطوعية، المجالس المحلية للشباب، الهلال الأحمر الليبي، سفيرات التوعية، إضافة إلى منظمات المجتمع المدني.

ويقوم المتطوعون خلال هذه الحملة بتوزيع مطويات توعوية، وتقديم شروحات للمواطنين حول خطوات وآلية استلام البطاقة، وأهمية الاحتفاظ بها للمشاركة يوم الاقتراع.

ودعت المفوضية كافة المواطنين المسجلين في سجل الناخبين إلى التوجه إلى مراكز التوزيع في بلدياتهم لاستلام بطاقاتهم قبل انتهاء المهلة المحددة، مؤكدة أن المشاركة الفاعلة تبدأ بخطوة استلام البطاقة.

وبحسب رئيس مجلس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات عماد السايح، فإن موعد الاقتراع لانتخابات المجموعة الثانية للمجالس البلدية سيتم قبل منتصف شهر أغسطس المقبل.

وأرجع السايح أسباب إطالة فترة انتظار انتخابات المجموعة الثانية للمجالس البلدية إلى الحالة الأمنية التي شهدتها العاصمة، وكذلك إلى التحقق من الحالة الجنائية للمرشحين والبالغ عددهم 4 آلاف مرشح ومرشحة، مشيرا إلى أن العطلات الطويلة والمناسبات الدينية والظروف الأمنية التي مرت بها العاصمة تسببت أيضا في إطالة زمن العملية الانتخابية.

وأعلن السايح انتهاء مفوضية الانتخابات من طباعة بطاقات الناخبين وأوراق الاقتراع، وأن عملية توزيع بطاقة "ناخب" انطلقت السبت على أن تستمر لمدة ثلاثة أسابيع، بالتزامن مع تدشين مرحلة الدعاية الانتخابية للمرشحين التي ستستمر حتى يوم الصمت الانتخابي.

في انتظار الاستحقاق التشريعي والرئاسي

ودعت المفوضية الناخبين المسجلين في سجل ناخبي المجالس البلدية للعام 2025، إلى التوجه إلى مراكز الانتخاب التي سجلوا بها لاستلام بطاقاتهم، مشيرة إلى أن المراكز ستكون مفتوحة يوميا من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثانية ظهرا.

وافتتحت مراكز التوزيع في 62 دائرة انتخابية معتمدة على 1075 مركزا انتخابيا غطت مختلف مناطق البلديات، وذلك بعد تأجيل هذه المرحلة في الدور الأول الانتخابي بسبب عدم استكمال الاشتراطات الفنية واللوجستية الخاصة بها، والمرتبطة في مجملها بسوء الأوضاع الأمنية والتوترات التي شهدتها مناطق تنفيذ الانتخابات، وفق بيان صادر عن المفوضية الوطنية العليا للانتخابات.

وتراهن المفوضية على أن تسجل المرحلة الثانية نفس نجاح المرحلة الأولى التي انتظمت في السادس عشر من نوفمبر الماضي وحققت نسبة مشاركة غير مسبوقة تجاوزت 77.2 في المئة من المسجلين في السجلات الانتخابية.

وينتظر أن تشمل المرحلة الثانية 62 بلدية في مختلف مناطق البلاد من بينها طرابلس ومصراتة والزاوية وسرت (غرب) وبنغازي وطبرق ودرنة والبيضاء (شرق) وسبها وغات والجفرة (جنوب).

وكان مكتب النائب العام كشف أن 228 مرشحا بالمرحلة الثانية للانتخابات البلدية من أصل 4214 مرشحا ملاحقون في قضايا جنائية وجنح، وقال في بلاغ إن المفوضية الوطنية العليا للانتخابات طلبت إمدادها بالحالة الجنائية لـ4214 مرشحا لانتخابات المجالس البلدية.

> مراكز التوزيع افتتحت في 62 دائرة انتخابية معتمدة على 1075 مركزا انتخابيا غطت مختلف مناطق البلديات

وكشفت قاعدة بيانات النيابة العامة عن وقائع جنائية يلاحق في إطار إجراءاتها 228 مرشحا، صدرت في مواجهة بعضهم أحكام قضائية بالإدانة، وبعضهم الآخر ما زالت قضاياهم منظورة، ومن ضمن القضايا التي رصدتها النيابة العامة بحق المرشحين: 5 قضايا قتل، و14 قضية تهديد، و9 قضايا شرب الخمر، و3 قضايا هتك عرض ومواقعة، و8 الإضرار بالمال العام، و16 قضية إساءة استعمال السلطة، و13 قضية سب وتشهير، و123 جنحا أخرى مختلفة، بالإضافة إلى 6 قضايا حيازة سلاح، و7 قضايا تزوير وثائق و9 قضايا مشاجرة، وقضية واحدة هجرة غير نظامية و7 قضايا سرقة، و5 تعاطي واتجار بالمخدرات، وقضيتا خطف.

وبلغ عدد المسجلين للتصويت في المرحلة الثانية من الانتخابات البلدية نحو 521 ألفا و987 ناخبا وناخبة، منهم 363 ألفا و473 ناخبا، و158 ألفا و514 ناخبة.

وتهدف مفوضية الانتخابات إلى أن تشكل الجولة الثانية من الاستحقاق البلدي تكريسا لنجاح الجولة الأولى، وتأكيدا على رغبة الليبيين في تقرير مصيرهم وتحديد معالم مستقبلهم عبر صناديق الاقتراع والتصويت الحر في ظل التعددية من دون إقصاء والديمقراطية من دون استبداد أو فوضى أو احتكار موقف أو قرار.

وناقشت المفوضية مع فريق المؤسسة الوطنية للإعلام التابعة للحكومة المنبثقة عن مجلس النواب، آليات التعاون بين المفوضية والمؤسسات الإعلامية في دعم جهود التوعية بأهمية المشاركة في الانتخابات، والتأكيد على دور الإعلام الوطني في تعزيز الثقة في العملية الانتخابية، وتوسيع دائرة التفاعل المجتمعي.

وقالت المفوضية إنها تواصل تنفيذ سلسلة من الخطوات التنسيقية لضمان نجاح مراحل العملية الانتخابية، من خلال شراكات فاعلة مع مختلف مؤسسات الدولة، وفي مقدمتها وسائل الإعلام.

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

الإعلام المصري يشيد بإيران ويثير استياء الإعلام الغربي

القاهرة تلعب لعبة مزدوجة: ترويج رسائل شعبوية علنا والدفاع عن المصالح الإستراتيجية سرا

شعبوية قد تخرج عن السيطرة

لخص موقع ناشيونال إنترست الأميركي الموقف الإسرائيلي المستاء من تناول الإعلام المصري للتطورات الأخيرة في المنطقة وإشادته بإيران ضد الدولة العبرية، معتبرا أن السلطات المصرية سمحت لهذا الخطاب بالمرور.

القاهرة - اتخذت وسائل الإعلام المصرية موقفا مناوئا لإسرائيل طوال الحرب الأخيرة مع إيران بشكل متواصل حتى مع محاولات الحكومة اتخاذ موقف معتدل، ما أثار انزعاجا لدى إسرائيل وحلفائها خصوصا في بعض وسائل الإعلام الأميركي.

وسلط تقرير لموقع ناشيونال إنترست الأميركي الضوء على التغطية الإعلامية المصرية خلال حرب الـ12 يوما بين إيران وإسرائيل، واتخذ نفسا انتقاديا يشير إلى انزعاج الدوائر الغربية من الخطاب الإعلامي، والمفارقة أنه يحمّل النظام المصري مسؤوليته رغم أن وسائل الإعلام من المفترض أن تتمتع بالحرية والاستقلالية.

ونشرت سلسلة مطاعم مصرية شهيرة على مواقع التواصل صورة ترويجية للكشري، الطبق الوطني للبلاد، على شكل صاروخ. هذا الطبق الشهي، المصنوع من الأرز والمعكرونة والعدس والحمص وصلصة الطماطم، والصورة التي يبدو أنها مُولّدة بالذكاء الاصطناعي، بدأ تداولها في اليوم السادس من عملية "الأسد الصاعد" الإسرائيلية، وفُسّر على نطاق واسع على أنها إشارة دعم لإيران. واحتفت وسائل الإعلام التابعة للدولة في طهران بالأمر، حتى أنها زعمت زورًا أن إسرائيل هددت المطعم بعد أن بدأ بتقديم وجبات مُستوحاة من الصواريخ الإيرانية.

وفي مصر نفسها، لم يُثر الطبق الصاروخي انتقادات تُذكر. بل إنه اندرج بسهولة ضمن الرواية السائدة في الإعلام المصري، والتي تُصوّر إيران كبطل المقاومة الجديد في المنطقة، وإسرائيل ككوة ضعيفة ومتفككة. ومع ذلك، بعد أن بدأت الصورة تُثير انتقادات في إسرائيل، التي تربطها معاهدة سلام مع مصر منذ أكثر من أربعة عقود، قام المطعم بحذفها بهدوء وأصدر بيانًا يزعم أن الإعلان لا علاقة له "بالسياسة". ويُعدّ المطعم وجهةً مُعتادةً لكبار الشخصيات الأجنبية، ويبدو أنه على صلة وثيقة بالمؤسسة السياسية، ما يُثير احتمال أن تكون الإزالة قد جاءت بناءً على طلب الحكومة.

ووجّه الموقع الأميركي انتقادات لمصر، معتبرا أنه في مصر اليوم، يُمكن لشخص ما أن يُهلل لتدمير تل أبيب على التلفزيون الوطني، لكن صورة صاروخ كشري مُولّد بالذكاء الاصطناعي قد تُخالف النص الرسمي تمامًا، رغم أن هذه الانتقادات لا تستند إلى دليل.

وزعم الموقع أن هذه الحادثة تسلط الضوء على تناقض بين المصالح الجيوسياسية للحكومة والروايات الشعبوية التي تتسامح معها في الداخل.

وما يبدو للوهلة الأولى حيلة تسويقية سخيفة، إنما يعكس ثغرة صغيرة في التوازن السياسي الدقيق الذي بنته الأنظمة المصرية. فعلى مدى عقود، استعارت القاهرة الخطاب الشعبوي للرئيس جمال عبدالناصر الذي صوّر مصر قائدةً للمقاومة العربية لإسرائيل، مع الحفاظ على نهج بناء السلام البراغماتي للرئيس أنور السادات، الذي وقّع معاهدة السلام التاريخية بين مصر وإسرائيل عام 1979. والنتيجة نظامٌ ينتقد إسرائيل علنًا، حتى مع الحفاظ على التنسيق الإستراتيجي خلف الأبواب المغلقة.

وكان هذا النهج المزدوج يُساعد النظام في السابق على إرضاء المشاعر الشعبية دون المساس بمعاهدة السلام مع إسرائيل أو بمكانته لدى شركائه الغربيين. لكن الرسائل المعادية لإسرائيل المحيطة بعملية "الأسد الصاعد"، وحماس الشعب المصري لها، أثارا استياء إسرائيل.

> النهج المزدوج يُساعد النظام على إرضاء المشاعر الشعبية دون المساس بمعاهدة السلام مع إسرائيل

وقال الموقع الأميركي إنه سرعان ما حوّلت وسائل الإعلام المصرية الخاضعة لسيطرة الدولة – والتي تُمثّل جميع وسائل الإعلام تقريبًا في البلاد – الضربات الإسرائيلية الموجّهة ضد البنية التحتية العسكرية الإيرانية إلى حملة دعائية محلية. فعلى قناة صدى البلد، وهي شبكة مُقرّبة من الدولة المصرية، ركّز المُقدّم أحمد موسى وضيوفه على ما زعموا أنه ضعف في الجبهة الداخلية الإسرائيلية. وقال طارق فهمي، الخبير في دراسات الأمن القومي، في 15 يونيو "الجزء المهم هنا هو أنه إذا استمر هذا السيناريو، مع هذه الصور، فلن تصمد إسرائيل في حرب لمدة أسبوع أو عشرة أيام." وأضاف "إسرائيل لا تمتلك العمق الإستراتيجي اللازم لإيران."

وأعلن الضيف عبدالمنعم سعيد، وهو معلق بارز مقرب من السلطات، أن إيران ألحقت "صدمة وكارثة" بإسرائيل. وأضاف أن طهران "مستعدة".

وتكررت رواية مماثلة في برنامج " الحكاية"، الذي يقدمه الإعلامي المصري المخضرم والمؤيد لحكومة السيسي، عمرو أديب. وأكد أديب في 13 يونيو "بدأ الانتقام الإيراني. ليلة مؤلمة، ملتهبة، ومقلقة لجميع سكان إسرائيل. كل من شكك في حدوث انتقام إيراني، أصبح الانتقام الإيراني الآن على الهواء مباشرة."

وفي الوقت نفسه، ركزت صحيفة الأهرام، الصحيفة الرسمية الرائدة في مصر، بشكل كبير على النجاحات الإيرانية المزعومة بينما تجاهلت تقريبا الضربات الإسرائيلية المباشرة على أهداف الحرس الثوري الإيراني.

وهذا الاحتفاء و"المبالغة" في العمليات العسكرية الإيرانية أمرٌ مُزعج بالنسبة إلى البعض لاسيما إسرائيل والولايات المتحدة، إذ أن مصر لطالما اعتبرت إيران قوةً إقليميةً مُزعزعة للاستقرار. وقطعت القاهرة علاقاتها الدبلوماسية مع طهران عقب ثورة 1979 ولم تُعدها قط. وعلى مدى العقود التي تلت ذلك، عارضت مصر البرنامج النووي الإيراني، وتحالفت مع خصومها الخليجيين، ودعمت من عارضوا إيران في كل صراع إقليمي تقريبًا، من سوريا إلى اليمن. كما عانت مصر من تداعيات اقتصادية مباشرة جراء أنشطة إيران بالوكالة، وخاصةً هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، والتي كلفت مصر ما يُقدر بـ7 مليارات دولار من الإيرادات في عام 2024 وحده.

ولم تُحدث المبادرات الدبلوماسية الأخيرة، بما في ذلك اجتماعٌ عُقد في الأول من يونيو بين وزيري خارجية مصر وإيران، تغييرًا يُذكر في انعدام الثقة الكامن. ورغم هذه التوترات الجوهرية، تغاضت القاهرة عن تسليط الضوء على إيران كلاعب بطولي في خطابها العام. وقد طغت النزعة الشعبوية وتسجيل نقاط خطابية ضد إسرائيل على التغطية والآراء الصحفية.

وهناك استثناءات نادرة لهذا الخط الخطابي، لكنها تبقى استثناءات نادرة برأي التقرير الأميركي حيث حذّر إبراهيم عيسى، أحد أبرز المعلقين المصريين استقلالية، من الانجرار وراء التيارات الإيرانية. كما خالف الرأي العام بانتقاده المتواصل لحماس، وأدان هجومها على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023. ويشير نهج عيسى إلى خطاب بديل يتجاوز مجرد انتقاد إسرائيل دون تبرير أو تحالف مع أعدائها. لكن في الفضاء الإعلامي المصري مُحكم الرقابة والمشحون عاطفيًا، يصعب إيجاد مثل هذا التباين الدقيق.

وبالنسبة إلى الموقع الأميركي فإن الخطر الآن لا يكمن في الدعاية فحسب، بل في الارتباك الذي يصاحبها. فعندما تُشيد وسائل الإعلام المصرية "بدولة تُهدد اقتصادها، وتُقوض أمنها، وتُعارض أهدافها الإقليمية،" يُصبح التناقض مُستحيلاً تجاهله. فما كان في السابق إستراتيجية مُدارة بعناية من الرسائل المزدوجة في ظل الأنظمة السابقة، أصبح الآن على حافة التفكك التام.

حراك مغربي لتحيين الميثاق الوطني لأخلاقيات مهنة الصحافة والنشر

الرباط - عاد الحديث عن ضرورة تطوير التنظيم الذاتي لمهنة الصحافة في المغرب، نظرا للتحديات الكبيرة التي تعاني منها خاصة على مستوى فاعلية التنفيذ واستقلالية القرار وتجديد الأعضاء، حيث خلصت أحدث دراسات المنتدى المغربي للصحافيين الشباب إلى أهمية تحيين الميثاق الوطني لأخلاقيات مهنة الصحافة والنشر، لمواكبة تحديات الذكاء الاصطناعي والأخبار الزائفة.

وركزت الدراسة التي تم إنجازها في إطار مشروع "تعزيز وتمكين الإعلام المهني المستقل"، الممول من قبل الصندوق الوطني للديمقراطية، على فصل حقيقي بين التنظيم الذاتي والسلطة التنفيذية، "من خلال مراجعة الإطار القانوني لضمان ألا يكون للمجلس الوطني للصحافة أي تبعية إدارية أو تمويلية مباشرة من الحكومة."

وانطلق المنتدى المغربي للصحافيين الشباب من تشخيص مزدوج، مؤسساتي وميداني، ليخلص عبر الدراسة التحليلية إلى توصيات وخلاصات رئيسية.

وقال سامي المودني، رئيس المنتدى، إن "هذه الدراسة تمثل أداة علمية عمَلية للصحافيين والمشرّعين وصناع القرار، وكذلك للهيئات الوطنية المعنية بحرية التعبير بهدف بناء نموذج تنظيمي أكثر فاعلية واستقلالية وتمثيلية، يُواكب تحولات المهنة ويُعزز موقع المغرب في مؤشرات حرية الإعلام."

ووفق الدراسة "تُظهر تجربة التنظيم الذاتي لمهنة الصحافة في المغرب نقاط قوة، مثل إرساء إطار قانوني للمجلس الوطني للصحافة، وإصدار ميثاق أخلاقيات المهنة، لكنها ما زالت تعاني من تحديات كبيرة مرتبطة أساسا بفاعلية التنفيذ واستقلالية القرار وتجديد الأعضاء."

وقال المنتدى الشبابي إن "تطوير التنظيم الذاتي في المغرب يمرّ عبر مسارين متوازيين، الأول بهم إجراء 'إصلاح داخلي عميق يجعل المجلس أكثر ديمقراطية واستقلالية وفاعلية،' والثاني 'تحويله إلى نموذج رائد إقليميًا، يُقدّم كبديل ديمقراطي، وكرافعة لبناء إعلام حر ومهني ومسؤول'."

وبناء على هذه المنطلقات، ومن أجل تحسين أداء المجلس الوطني للصحافة وتطوير التجربة المغربية في التنظيم الذاتي، دعا المنتدى إلى "إقرار انتخابات شفافة ودورية لاختيار ممثلي الصحافيين في المجلس الوطني للصحافة، مع تبني نظام تأهيلي قائم على الكفاءة والنزاهة."

الدراسة التي اعتمدت، في شقها الميداني، على استمارة بحثية وُزّعت على عينة من الصحافيين المغاربة من مختلف الجهات والتخصصات، بهدف استقراء آرائهم بخصوص "التمثيلية، الأخلاقيات، الحكامة والقدرة التأطيرية للمجلس،" شددت على "تفعيل آليات المساءلة والشفافية والتحكيم والوساطة داخل المجلس الوطني للصحافة."

> المنتدى المغربي للصحافيين الشباب يطالب بتفعيل آليات المساءلة والشفافية والتحكيم والوساطة

كما أبرزت أهمية "إشراك المجتمع المدني الحقوقي والمؤسسات الأكاديمية في تركيبة المجلس المستقبلي،" ودعت في سياق متصل إلى "تحويل التجربة المغربية إلى مرجعية إقليمية عبر الانفتاح على الشراكات الأفريقية والدولية في مجالات التنظيم الذاتي والحكامة الإعلامية."

ودعت أيضا إلى "تحصين المهنة وإعادة الاعتبار لها، استنادا إلى مطالب المهنيين ومؤسساتهم التمثيلية وهيئاتهم الداعية إلى إعادة الاعتبار لمهنة الصحافة وحمايتها من الدخلاء والمتطفلين والنهوض بصورتها لدى المجتمع، ومن أجل أن يتبوأ الصحافيون المكانة التي تليق بهم في المجتمع أسْوة بباقي المهن."

واقترحت أن ينص قانون الصحافة والنشر على ضرورة التوفر على شهادة الإجازة أو ما يعادلها، وعلى تجربة مهنية لا تقل عن 10 سنوات، كشروط أساسية يجب أن تتوفر في مدراء النشر.

وبالنسبة إلى الأشخاص غير الحاصلين على شهادة الإجازة في الصحافة والإعلام، فبالإضافة إلى ضرورة توفرهم على شهادة الإجازة او ما يعادلها، اقترحت الدراسة التنصيص على ضرورة التزامهم بالخضوع لبرنامج تكوين مستمر تشرف عليه مؤسسة التنظيم الذاتي للمهنة، بشراكة مع المعهد العالي للإعلام والاتصال، مدته 6 أشهر، خلال السنة الأولى من التحاقهم بالمؤسسات الإعلامية، وذلك بالموازاة مع عملهم.

أما المصورون الصحافيون والتقنيون ومن يقوم مقامهم، فيجب تحديد مهامهم وتخصصاتهم بدقة، مع تخصيص نظام خاص يتعلق بحصولهم على البطاقة المهنية، ويشترط توفرهم على شهادة تقني متخصص (باكالوريا + سنتان)، تسلمها مؤسسات التكوين المعترف بها من طرف مكتب التكوين المهني وإنعاش التشغيل أو من طرف القطاع الحكومي المشرف على التعليم العالي أو المؤسسات الخاصة المعترف بمعادلة شهادتها لدبلوم تقني متخصص.

كما أوصت كذلك بضرورة التنصيص قانونيا على ضرورة خضوعهم عند السنة الأولى من التحاقهم بالعمل لبرنامج تكوين مستمر تشرف عليه مؤسسة التنظيم الذاتي للصحافة بشراكة مع المعهد العالي للإعلام والاتصال مدته 3 أشهر، يهدف أساسا إلى تعزيز قدراتهم في مجالات "أخلاقيات مهنة الصحافة" و"أخلاقيات التصوير الصحافي" و"الأجناس الصحافية".

وجاءت الدراسة "في إطار التزام المنتدى الراسخ بالدفاع عن حرية الصحافة وتعزيز أخلاقيات المهنة،" مؤكدين أنها تندرج ضمن أنشطة مشروع "تعزيز وتمكين الإعلام المهني المستقل" الذي "ينفذه المنتدى ويدخل في إطار إستراتيجيته الترافعية."

وتأتي هذه الدراسة في سياق سياسي ومهني مطبوع بتحولات عميقة مست منظومة الإعلام في المغرب، وتزايد الحاجة إلى نماذج فعالة ومستقلة للتنظيم الذاتي، في ظل تصاعد التحديات الرقمية ورهان تعزيز الثقة في آليات الضبط الأخلاقي والمؤسساتي.

بث مباشر يتضمن عبارات معادية لإسرائيل يسبب ورطة لـ«بي.بي.سي»

لندن - اعتذرت هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" الاثنين لأنها لم توقف البث المباشر لحفلة فرقة "بوب فيلان" ضمن مهرجان غلاستونبري، بعد أن هتف أعضاؤها بعبارات معادية لإسرائيل.

وقالت الهيئة تعليقا على عرض فرقة "بوب فيلان" التي شجعت الجمهور على أن يهتفوا بعبارة "الموت للجيش الإسرائيلي"، "لو نظرنا إلى الأمر بأثر رجعي، لكان ينبغي أن نوقف البث أثناء العرض. نأسف لأن ذلك لم يحدث."

وقال رئيس الوزراء كير ستارمر "لا يوجد أيّ مبرر لهذا النوع من خطاب الكراهية المروّع." بينما أشارت "بي.بي.سي" إلى أنّ "ملايين الأشخاص" شاهدوا تغطيتها للمهرجان، "لكن أحد العروض ضمن البث المباشر تضمّن تعليقات مسيئة جدا."

وأضافت "إن 'بي بي سي' تحترم حرية التعبير، لكنها تقف بحزم ضد التحريض على العنف." وتابعت "إنّ المشاعر المعادية للسامية التي عبّرت عنها فرقة بوب فيلان غير مقبولة مطلقا، ولا مكان لها على قنواتنا."

وعبّرت هيئة مراقبة الإعلام "أوفكوم" الاثنين عن "قلق كبير"، مشيرة إلى أن "بي.بي.سي" عليها أن تُجيب عن بعض الأسئلة بشأن ما جرى.

وأضافت "لقد تواصلنا مع 'بي.بي.سي' خلال عطلة نهاية الأسبوع، ونحصل على المزيد من المعلومات بشكل عاجل."

وتصاعد الجدل بشأن المهرجان هذا العام حتى قبل أن ينطلق، بسبب مشاركة فرقة "نيكاب" التي تم توجيه اتهامات لأحد أعضائها أخيرا بموجب قانون مكافحة الإرهاب.

وكان أحد أعضاء "نيكاب" يرتدي خلال حفلة الفرقة السبت قميصا يحمل شعار مجموعة "بالستاين أكشن" (العمل من أجل فلسطين) التي أعلنت وزيرة الداخلية البريطانية إيفيت كوبر حظرها بموجب قانون مكافحة الإرهاب.

أما الهتافات ضد الجيش الإسرائيلي فأطلقها المغني الرئيسي في فرقة "بوب فيلان" بوبي فيلان الذي ظهر في بث مباشر عبر "بي.بي.سي".

> هيئة مراقبة الإعلام «أوفكوم» عبرت عن «قلق كبير»، مشيرة إلى أن «بي.بي.سي» عليها أن تجيب عن أسئلة بشأن ما جرى

وقال منظمو مهرجان "غلاستونبري" إن هذه التعليقات "تجاوزت الحدود بشكل كبير." وأضافوا في بيان "نذكّر بشكل عاجل كل من شارك في المهرجان بأن لا مكان في غلاستونبري لمعاداة السامية أو خطاب الكراهية أو التحريض على العنف."

وقالت شرطة أفون وسومرست السبت إنها تُقيّم مقاطع فيديو "لتحديد ما إذا كانت هناك أيّ انتهاكات ارتكبت تتطلب تحقيقا جنائيا."

وأبدت سفارة إسرائيل لدى المملكة المتحدة، في منشور عبر منصة إكس "انزعاجا شديدا من الخطاب التحريضي والبغيض" الذي تم التعبير عنه خلال مهرجان غلاستونبري.

وأطلقت فرقة "نيكاب" التي تصدرت عناوين الصحف خلال الأشهر الأخيرة بسبب مواقفها المؤيدة للفلسطينيين والمناهضة لإسرائيل، هتافات ضد رئيس الوزراء كير ستارمر.

وطالب ستارمر وسياسيون آخرون باستبعاد الفرقة من المهرجان الإنجليزي، بعد اتهام أحد أعضائها وهو ليام أوهانا المعروف باسمه الفني مو شارا، بارتكاب "انتهاك إرهابي".

ومَثُل أوهانا أمام القضاء بتهمة رفع علم حزب الله وهو يهتف "هيا يا حماس! هيا يا حزب الله!" خلال حفلة موسيقية في لندن العام الماضي. وتم التداول مجددا بمقطع فيديو للحفلة مما أثار جدلا واسعا.

وحزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية محظورتان في المملكة المتحدة، ويُعدّ التعبير عن الدعم لهما جريمة.

أصوات مسموعة

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

تسليم سلاح حزب العمال الكردستاني خطوة لا تبدد شكوك تركيا

الأكراد يبدأون تسليم أسلحتهم مطلع يوليو كبادرة حسن نية

الموقف التركي الحذر من إعلان حزب العمال الكردستاني بدء تسليم سلاحه مطلع يوليو الجاري يعكس رغبة في اختبار جدية الطرف الكردي قبل أي انخراط سياسي أوسع. وبينما تُروَّج الخطوة كبادرة تهدئة، يرى خبراء أن أنقرة تنظر إليها كاختبار أمني وسياسي، وليس كمنعطف نهائي في مسار الصراع الذي دام أربعة عقود.

خطوة أولى في طريق سلام معقد

إسطنبول - رغم الإعلان عن بدء عناصر من حزب العمال الكردستاني تسليم أسلحتهم في مراسم من المزمع إقامتها مطلع يوليو في مدينة السليمانية بإقليم كردستان العراق، لا تزال تفاصيل آلية حل الحزب غامضة، ما يدفع الحكومة التركية إلى مراقبة العملية بحذر وقلق واضحين.

وتأتي الخطوة، التي وصفتها مصادر كردية عراقية بأنها "إجراء لبناء الثقة"، تأتي بعد أشهر من خطاب وجهه عبدالله أوجلان، الزعيم المؤسس للحزب والمعتقل في تركيا منذ عام 1999، دعا فيه إلى فتح صفحة جديدة مع أنقرة. ومن المتوقع أن يصدر أوجلان رسالة جديدة خلال الأيام القليلة المقبلة تعزز هذا التوجه.

وأكدت قناة "روداو" الكردية نقلاً عن مصادر مطلعة، أن بين 20 و30 عنصراً من مقاتلي الحزب سيقومون بتسليم أسلحتهم بين الثالث والعاشر من يوليو، على أن يعودوا إلى مواقعهم دون سلاح، نافين بذلك التقارير التي تحدثت عن احتمال احتجازهم أو نفيهم داخلياً.

وأثار هذا التطور اهتماماً واسعاً في الأوساط السياسية والإعلامية، لاسيما في ظل استمرار الغموض بشأن ما إذا كانت هذه الخطوة مقدمة لحل نهائي للحزب، أم أنها مجرد تكتيك مرحلي لامتصاص ضغوط عسكرية وسياسية متزايدة.

> أنقرة تنظر إلى تسليم السلاح كاختبار أمني وسياسي، وليس كمنعطف نهائي في مسار الصراع الذي دام أربعة عقود

ويرى الباحث التركي في شؤون الأمن والإثنيات، متين كوركماز، أن "أنقرة تنظر إلى كل خطوة ميدانية من جانب الحزب بريبة، وهي تدرك جيداً أن تجربة التسعينيات وما بعدها أظهرت أن التهدئة لا تعني بالضرورة نهاية التهديد."

ويضيف كوركماز أن "الفرق هذه المرة هو وجود ضغوط دولية متزايدة على تركيا لإيجاد حلول سلمية للنزاع الكردي، لاسيما بعد انكشاف الانتهاكات الواسعة في مناطق العمليات العسكرية الحدودية."

وفي المقابل، يشير المحلل السياسي الكردي، سربست مراد، إلى أن الخطوة تعكس تحولاً في خطاب الحزب نفسه، الذي بات يدرك محدودية العمل العسكري في ظل التحولات الإقليمية والدولية، خاصة بعد انهيار أجزاء من شبكاته في سوريا والعراق بسبب الضغط التركي، والانقسامات الداخلية في صفوف قوات سوريا الديمقراطية (قسد).

ويقول مراد "البيئة الإقليمية لم تعد مواتية للعمل المسلح. الدعم الإيراني تراجع، والعراق لم يعد قادراً على تحمل عبء التوتر على أراضيه، كما أن سوريا لم تعد منصة صلبة كما كانت في العقد الماضي. ولذلك فإن الحزب يناور لتأمين بقائه السياسي لا العسكري."

ومن الناحية التركية، يأتي هذا التطور في سياق مختلف، إذ يبدو أن الرئيس رجب طيب أردوغان يحاول إعادة تشكيل العلاقة مع المكوّن الكردي في الداخل التركي، بعد سنوات من سياسة أمنية متشددة.

وأعلن مؤخراً عن نيته لقاء وفد من حزب "المساواة والديمقراطية" المؤيد للأكراد، في مؤشر إلى احتمال عودة "عملية السلام" التي كانت قد توقفت منذ عام 2015. إلا أن كثيرين يشككون في إمكانية نجاح هذا المسار.

ويعود النزاع بين الطرفين إلى عام 1984، حين بدأ الحزب تمرده المسلح على الدولة التركية مطالباً بالحكم الذاتي للأكراد.

وعلى مدار العقود التالية، اتسم النزاع بعنف شديد، وتخلله فترات من التهدئة غير المستقرة، أبرزها تلك التي شهدت مفاوضات مباشرة بين ممثلي الحزب والحكومة التركية في الفترة من 2012 إلى 2015، قبل أن تنهار العملية بسبب خلافات حول نزع السلاح، وتفجيرات عنيفة شهدتها مدن تركية كبرى، نُسب بعضها إلى الحزب.

وقد اتخذ حزب العمال الكردستاني من جبال قنديل في شمال العراق معقلاً رئيسياً له منذ التسعينيات، ما دفع أنقرة إلى إقامة عشرات القواعد العسكرية في المنطقة ضمن عمليات "مخلب النمر" و"مخلب البرق" التي استهدفت مواقع الحزب بشكل مكثف. وتشير تقارير أمنية إلى أن هذه العمليات تسببت في مقتل المئات من مقاتلي الحزب وتفكيك عدد من مراكزه اللوجستية، مما دفعه إلى مراجعة تكتيكاته وتبني سياسة مرونة نسبية.

ويقول الخبير في الشؤون الأمنية الدولية، ستيفن كوك، إن "تركيا تستغل الوضع الجيوسياسي المتشابك في العراق وسوريا للضغط على الحزب، لكنها تدرك في الوقت نفسه أن الحل العسكري وحده لا يكفي، ولذلك فهي منفتحة على خطوات رمزية من الحزب مثل تسليم السلاح، شرط أن يتبعها انخراط فعلي في العملية السياسية."

ويضيف كوك "الاختبار الحقيقي سيكون في ما إذا كان الحزب مستعداً لحل جناحه العسكري بالكامل، وليس مجرد إعادة انتشاره تحت أسماء مختلفة كما فعل في السابق."

ولا تعني الخطوة بالضرورة اعترافاً من الحزب بشرعية الدولة التركية أو تراجعه عن مطالبه التاريخية، بل إنها قد تكون وسيلة لتحسين صورته دولياً، خصوصاً بعد تصنيفه كتنظيم إرهابي من قبل كل من تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وفي هذا الإطار، تسعى قيادات الحزب إلى كسب نقاط دبلوماسية من خلال إظهار الجدية في إنهاء النزاع، وفتح قنوات تواصل جديدة مع قوى سياسية كردية معتدلة في الداخل التركي.

وفي المقابل، تعوّل أنقرة على الدعم الغربي لتضييق الخناق على الحزب إقليمياً، وهو ما ظهر بوضوح في الضغوط التي مارستها على السويد وفنلندا خلال مفاوضات انضمامهما إلى الناتو، عندما طالبت بتشديد إجراءات مراقبة نشاطات أنصار الحزب في أوروبا.

ومع تصاعد الدور التركي في الملفات الإقليمية مثل أوكرانيا وسوريا وليبيا، تحاول أنقرة توظيف كل ورقة في يدها لتحقيق مكاسب أمنية وسياسية داخلية.

وخلفت الخطوة في الداخل التركي انقساماً بين من يرى فيها بداية جديدة وفرصة لانتزاع حقوق ثقافية وسياسية عبر الطرق السلمية، وبين من يعتبرها تنازلاً غير مبرر سيُستغل من قبل الحكومة التركية لتبرير مزيد من القمع والتضييق، خاصة في ظل تزايد التقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان في المناطق ذات الغالبية الكردية جنوب شرق البلاد.

ويؤكد مراقبون أن الخطوة تبقى رهينة لعنصرين رئيسيين: أولاً، نوايا الطرفين السياسية وقدرتهما على تجاوز الماضي الدموي، وثانياً، السياق الإقليمي المتغير، خاصة ما يتعلق بالمشهد السوري ودور القوى الكبرى في ترتيبه.

وفي غياب رؤية واضحة لحل شامل وعادل للقضية الكردية في تركيا، فإن الخطوة رغم رمزيتها قد تبقى محصورة في إطار المبادرات الشكلية التي لا تنجح في تغيير جوهر العلاقة المتوترة بين أنقرة والأكراد.

تدهور حماس يفتح المجال لاحتجاجات مستقبلية في غزة

غزة - شهدت غزة في مارس 2025 احتجاجات ضد حركة حماس، استغل فيها السكان لحظة ضعف مؤقت في قدرة الحركة على قمع المعارضة بسبب خسائرها في الحرب. فقد أضعف تدهور كتائب القسام، التي يعمل العديد من عناصرها أيضا في أدوار أمن داخلي، قدرة الحركة على إحكام السيطرة، ما أتاح المجال لتصاعد الغضب الشعبي بسبب المعاناة الناتجة عن الحرب.

وأظهرت هذه الاحتجاجات اعتماد حماس على الإكراه والقوة أكثر من اعتمادها على الشرعية الشعبية للحفاظ على سلطتها. كما بيّن القمع الانتقائي اللاحق أن اندلاع أي اضطرابات مستقبلية سيتوقف بشكل أقل على الرأي العام وأكثر على قدرة حماس المتذبذبة على كبحها.

وفي 25 مارس، خرج آلاف المواطنين في جميع أنحاء قطاع غزة للتظاهر ضد حماس، الحركة الإسلامية المسلحة التي تحكم القطاع منذ عام 2007.

وكانت المظاهرات غير مسبوقة من حيث الحجم والحدة، وارتفعت فيها شعارات مثل: ارحلوا يا حماس!"** من بيت لاهيا شمالاً حتى رفح جنوباً.

و يقول الباحث إيثان كوفمان في تقرير نشرته مؤسسة جيمس تاون إن اللافت أن المحتجين لم يطالبوا بالسلام أو يرفضوا إستراتيجية "المقاومة" التي تتبناها حماس، بل عبّروا عن غضبهم من فشل الحركة في حماية السكان من العواقب الكارثية للحرب التي بدأتها في 7 أكتوبر 2023.

وعادةً ما تلجأ حماس إلى استخدام القوة لقمع المعارضة. لكن بعد مقتل الآلاف من مقاتليها بدا أنها افتقرت مؤقتًا إلى القدرة على قمع الاضطرابات، ما أتاح للناس فرصة نادرة للتظاهر العلني.

ومع ذلك، منعت حماس تطور الاحتجاجات إلى حركة ثورية فعالة باستخدام القمع الانتقائي، مما يؤكد أن الخوف من العنف هو الركيزة الأساسية لاستمرار سيطرتها على غزة.

ونشأت حماس من شبكة جمعيات خيرية مرتبطة بالإخوان المسلمين، وقدمت خدمات اجتماعية موسعة مع تبني أيديولوجيا متشددة.

وبعد انسحاب إسرائيل من غزة عام 2005، سيطرت حماس على القطاع في 2007 بعد صراع مسلح مع حركة فتح. ومنذ ذلك الحين، تحكم غزة بحكم الأمر الواقع.

وتعتمد شرعية حماس على العمل العسكري وليس على تقديم الخدمات. ويتجلى ذلك في استخدامها المتكرر للبنية التحتية المدنية لأغراض عسكرية، وتنسيق وظائفها الاجتماعية والسياسية لتعزيز قدرة المجتمع على مواصلة التمرد مستقبلاً.

وغالبًا ما يخدم أفراد القسام كقوة شرطة داخلية، مستفيدين من تدريبهم العسكري في تنفيذ القمع الداخلي.

وتتضمن كتائب القسام جهازًا أمنيًا سريًا يُدعى "المجد"، يُعد الأداة الأساسية لقمع المعارضة الداخلية.

ويُعتقد أنه يضم أكثر العناصر ولاءً وتشدداً أيديولوجيًا. ومع تقلص عدد المقاتلين الذكور المؤهلين، تضطر حماس للاعتماد على موارد بشرية محدودة، ما يقلل من قدرتها على ضبط الأوضاع الداخلية، كما اتضح في مارس.

القبضة الأمنية ترتخي

وقبل الحرب، قُدر عدد مقاتلي القسام بين 25,000 و30,000. حتى مايو 2025، أفادت وزارة الصحة في غزة بمقتل 53,655 شخصًا.

وبعد مراجعات للبيانات، تبين أن حوالي 38,600 من القتلى كانوا رجالاً بين 13 و55 عامًا، بينهم 30,000 رجل بالغ.

> اندلاع أي اضطرابات مستقبلية سيتوقف بشكل أقل على الرأي العام وأكثر على قدرة حماس المتذبذبة على كبحها

وإذا افترضنا أن نصفهم مقاتلون، فهذا يعادل مقتل حوالي 15,000 مقاتل – قريب من تقدير الجيش الإسرائيلي البالغ 17,000، منهم على الأقل 10,000 من كتائب القسام، أي حوالي ثلث القوة القتالية قبل الحرب.

وبدأت الاحتجاجات بعد أيام من استئناف القتال عقب انتهاء الهدنة، وسط تدهور كبير في الوضع الإنساني، خاصة في ما يتعلق بالغذاء.

واتهمت حماس المحتجين بأنهم "عملاء لإسرائيل". وبدلاً من استخدام الرصاص ضد الحشود كما في السابق، لجأت إلى عمليات اعتقال واغتيال تستهدف الناشطين الشباب.

وأحد الأمثلة هو عدي رُبَعي، الذي اختُطف وعُذّب وقُتل، ثم تم إلقاء جثته في مكان عام لتخويف المتظاهرين.

وفي حادثة منفصلة، قامت عائلة عبدالرحمن أبو سمرة، الشاب الذي قُتل على يد شرطي من حماس أثناء انتظاره للمساعدات، بقتل الشرطي انتقامًا في ما يُعرف بـ"القصاص". كما تم كشف هوية سعدي كحيل، أحد المشاركين في قتل عدي ربعي، ما أدى إلى استهدافه وتصفيته من قِبل إسرائيل.

ورغم أن الاحتجاجات لم تتحول إلى تمرد شامل، فإنها استمرت على شكل بؤر متفرقة.

وهذا يشير إلى أن استمرار سيطرة حماس بات يعتمد على القوة، وأن حجم المعارضة مرتبط بقدرة الحركة على القمع، لا برغبة الجمهور.

وحتى الآن، لم تتبلور الاحتجاجات في حركة منظمة ذات قيادة أو مطالب واضحة.

ولم تُظهر حماس أي رغبة في المصالحة أو معالجة شكاوى المحتجين، ولم تتردد في استخدام العنف لكبحهم.

ولا يعكس اختفاء الاحتجاجات تحسن شعبية حماس، بل التزامها بتخصيص موارد أكبر للقمع الداخلي.

ومن المهم عدم تفسير الغضب الشعبي على أنه تأييد لإسرائيل أو رفض للمقاومة المسلحة، بل رفض للمعاناة الناتجة عن الحرب، وتفضيل قيادة تركز على الاستقرار والتنمية الاقتصادية.

ورغم أن هذه الاحتجاجات قد لا تسقط حكم حماس، إلا أن الحركة ستضطر إلى مواصلة إنفاق موارد نادرة لقمع المعارضة والحفاظ على السيطرة في ظل استمرار الحرب.

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

ضعف النظام الإيراني يفتح الباب أمام موجة قمع جديدة للأقليات

الأكراد في إيران يخشون الأسوأ بعد الحرب مع إسرائيل

الجمهورية الإسلامية في أكثر حالاتها هشاشة منذ تأسيسها

المواجهة الأخيرة بين إيران وإسرائيل تشير إلى لحظة مفصلية في الداخل الإيراني، حيث كشفت عن ضعف النظام وتراجع شعبيته وقدراته على الحشد الشعبي، خاصة في ظل الانقسامات العرقية والاضطهاد المستمر للأقليات، لاسيما الأكراد.

طهران - لم تتصاعد المواجهة التي استمرت 12 يوماً بين إيران وإسرائيل في يونيو 2025 إلى حرب إقليمية شاملة، لكنها تمثل نقطة تحول حرجة محتملة في المشهد السياسي الداخلي الإيراني.

ومع أن الجمهورية الإسلامية دخلت سابقًا في صراعات مباشرة مع أعداء خارجيين، إلا أنها لم تفعل ذلك من قبل وهي في حالة من الضعف العسكري، والانقسام الداخلي، والانفصال المتزايد عن شعبها.

وعلى عكس حرب إيران والعراق في الثمانينات، حين توحّد الشعب حول الدفاع عن السيادة الوطنية، بدا أن الحكومة الإيرانية هذه المرة خاضت القتال دون دعم شعبي يُذكر.

ورغم صعوبة الحصول على بيانات استطلاعية دقيقة من داخل إيران، فإن غياب المظاهرات المؤيدة للحكومة، وانخفاض نسب التأييد لها قبل الحرب، والقمع الذي تلاها، كلها مؤشرات واضحة.

وتقول الباحثة في شؤون المجموعات العرقية جو أديتونجي في تقرير نشره موقع ذوكونفرسيشن إن العديد من الإيرانيين – وخاصة من المجتمعات المهمّشة تاريخيًا – رأوا الصراع مع إسرائيل لا كدفاع عن الوطن، بل كنتيجة متهورة لمغامرات الحكومة الأيديولوجية وحملاتها بالوكالة في المنطقة.

وتضيف أديتونجي أن هذا يضع الجمهورية الإسلامية في أكثر حالاتها هشاشة منذ تأسيسها بعد الثورة الإيرانية عام 1979.

وتراجعت شعبية الحكومة الإيرانية بعد سلسلة الضربات الإسرائيلية-الأميركية الأخيرة. فقد تآكلت قوتها الناعمة – التي كانت ترتكز على الشرعية الثورية، والتأثير الأيديولوجي الشيعي، والدعاية المعادية للغرب – بشكل كبير.

ولطالما اعتمدت الجمهورية الإسلامية على سردية قوية: أنها الحكومة الوحيدة الجريئة في مواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل، والمدافعة عن قضايا المسلمين، والزعيمة الروحية للعالم الإسلامي.

وقد ساعدتها هذه الصورة، التي رُوّج لها عبر الإعلام الرسمي والميليشيات الحليفة والخطاب الديني، في تبرير تدخلاتها الخارجية وإنفاقها العسكري الضخم، خاصة في ما يتعلق بالبرنامج النووي والميليشيات الإقليمية. لكن هذه السردية لم تعد تُقنع كما في السابق.

ولم يعد بإمكان قادة إيران الادعاء بإلهام الوحدة داخليًا أو إثارة الخوف خارجيًا. فحتى بين الشيعة في لبنان والعراق واليمن، جاء الدعم خلال المواجهة مع إسرائيل ضعيفًا. وأما في الداخل، فقد فقدت الدعاية التي تصوّر إسرائيل كعدو وجودي تأثيرها، خاصة بين الشباب الذين باتوا يميلون إلى حركات حقوق الإنسان أكثر من شعارات الحكومة.

كما تراجعت القوة الصلبة لإيران أيضًا. فقد أظهرت خسارة كبار القادة وتدمير البنية التحتية العسكرية أن الأجهزة الأمنية والاستخباراتية للحكومة تعرضت لاختراقات جسيمة.

وقبل الهجوم الإسرائيلي، كانت تقارير عديدة قد أظهرت أن الجيش الإيراني في أضعف حالاته منذ عقود. والمفاجأة الكبرى في الحرب الأخيرة لم تكن حجم الدمار فحسب، بل مدى تغلغل إسرائيل في أعلى المستويات العسكرية والاستخباراتية. وبهذا، اعتُبرت المواجهة الأخيرة فشلاً أمنيًا وعسكريًا.

ومع تراجع نفوذها الإقليمي، بدأت قبضة الحكومة الإيرانية تتراخى داخليًا. فقد أظهر استطلاع أجرته وزارة الثقافة الإيرانية في عام 2024 أن أكثر من 90 في المئة من الإيرانيين "غير راضين" عن وضع البلاد. كما لم تتجاوز نسبة المشاركة في الانتخابات في نوفمبر 2024 حاجز 40 في المئة، مما يعكس بوضوح استياء الشعب من العملية السياسية.

وتشير تقارير من داخل إيران إلى أن كثيرًا من الإيرانيين يلقون باللوم على السياسات الحكومية في اندلاع الحرب مع إسرائيل. وقال أحد سكان مدينة رشت لوكالة رويترز "أحمل صُنّاع القرار في هذا البلد المسؤولية، فقد جلبت سياساتهم الحرب والدمار علينا."

وردّت الحكومة بأسلوبها المعتاد: القمع. فوفقًا لوسائل الإعلام الموالية لها، تم اعتقال أكثر من 700 شخص خلال النزاع وبعده مباشرة، بتهمة التعاون مع الموساد (جهاز الاستخبارات الإسرائيلي).

وكما في حملات القمع السابقة، تم استهداف المناطق التي تقطنها الأقليات العرقية، خاصة المناطق الكردية.

وفي اليوم التالي لوقف إطلاق النار مع إسرائيل، أعدمت الحكومة ثلاثة عمال أكراد يعملون في التهريب عبر الحدود دون محاكمة أو تمثيل قانوني – وهي طريقة شائعة في تعامل الحكومة مع الأقليات واستخدامهم كـ"كبش فداء" سياسي للبقاء في السلطة. وهذا يتبع نمطًا تاريخيًا: عندما تشعر الحكومة بالتهديد، تبدأ بضرب الأكراد أولاً.

ويُقدّر عدد الأكراد في إيران بين 10 إلى 12 مليونًا، أي حوالي 12 في المئة إلى 15 في المئة من إجمالي السكان، ما يجعلهم ثالث أكبر مجموعة عرقية بعد الفرس والأذريين. كما تضم البلاد أقليات كبيرة من البلوش والعرب.

وعندما تأسست الجمهورية الإسلامية عام 1979، دعمت العديد من المجموعات العرقية الثورة، على أمل بناء إيران أكثر ديمقراطية وشمولًا، مقارنة بنظام الشاه الاستبدادي الذي سبقها.

لكن سرعان ما تحطمت هذه الآمال. فبرفضها التعددية وترويجها لأيديولوجية موحدة تركز على الإسلام الشيعي والهوية الفارسية، همّشت حكومة روح الله الخميني الجماعات غير الفارسية وغير الشيعية.

واعتبر الخميني الجماعات الكردية مقاومة ووصمها بالكفر والانفصالية وادّعى أنها أدوات في يد إسرائيل والولايات المتحدة.

وبالاعتماد على الأسلحة المتطورة التي ورثتها من نظام الشاه، شنّت الحكومة حملة عسكرية في إقليم كردستان، دمّرت خلالها العديد من القرى والبلدات الكردية، وقُتل ما يقرب من خمسين ألف كردي إيراني بين عامي 1979 و1988. ومنذ ذلك الحين، ظلّت المنطقة عسكرية مغلقة حتى اليوم.

وبعد انتهاء حرب إيران والعراق في أغسطس 1988، ومع تدهور الاقتصاد وضعف الجيش، خشيت الحكومة من اندلاع انتفاضة داخلية.

لكن بدلاً من الإصلاح السياسي، لجأت إلى واحدة من أشرس حملات القمع في تاريخ إيران. فأصدر الخميني فتوى بإعدام السجناء السياسيين، بمن فيهم عدد كبير من المعارضين الأكراد.

وفي الفترة بين يوليو ونهاية سبتمبر 1988، أُعدم الآلاف من السجناء السياسيين – كثير منهم دون محاكمات – ودفنوا في مقابر جماعية غير معلّمة. وقدّرت منظمة العفو الدولية عددهم بنحو خمسة آلاف شخص.

> قد يتساءل البعض: لماذا لا نشهد احتجاجات أوسع، خصوصًا في المناطق ذات الغالبية الكردية؟ الجواب لدى الكثيرين: الخوف من القادم

تسلسل القيادات المسؤولة عن عمليات قتل العلويين في سوريا يقود إلى الحكام الجدد

اللاذقية (سوريا) - بعد قتل الشاب السوري سليمان رشيد سعد وشق صدره وانتزاع قلبه من بين ضلوعه ووضعه فوق جثته، اتصل الجناة من هاتفه المحمول بوالده وتحدوه ليأتي ويأخذ الجثة الملقاة بالقرب من صالون حلاقة.

وصار اسم سليمان (25 عاما) رقم 56 على قائمة مكتوبة بخط اليد تضم 60 قتيلا، من بينهم عدد من أبناء عمومته وجيرانه وستة أطفال على الأقل من قريتهم التي تقع على الساحل السوري. ويقول والده رشيد سعد "شقوا صدره واقتلعوا قلبه. ووضعوه على صدره."

وحدث ذلك في وقت متأخر من مساء يوم الثامن من مارس في قرية الرصافة. ولم تكن أعمال قتل العلويين قد انتهت بعد.

الانتفاضة

كان مقتل سليمان ضمن موجة من أعمال القتل نفذها مقاتلون سنة في مناطق يقطنها العلويون على ساحل البحر المتوسط في سوريا من السابع إلى التاسع من مارس.

ووقعت أعمال العنف بعد تمرد استمر يوما واحدا نظمه عسكريون سابقون موالون للرئيس المخلوع بشار الأسد، وقالت الإدارة الجديدة إنه أسفر عن مقتل المئات من قوات الأمن.

وكشف تحقيق أجرته رويترز تفاصيل المجازر، وحدد تسلسل قيادة المسؤولين عن أعمال القتل من المهاجمين إلى رجال يعملون جنبا إلى جنب مع حكام سوريا الجدد في دمشق. وخلصت رويترز إلى أن ما يقرب من 1500 علوي سوري قتلوا، وأن العشرات في عداد المفقودين.

ويبين التحقيق أن 40 موقعا مُختلفا شهدت عمليات قتل انتقامية وهجمات وأعمال نهب استهدفت الأقلية الدينية التي طالما تم ربطها بنظام الأسد.

وألقت موجة القتل التي استمرت لأيام الضوء عن الاستقطاب المتجذر في سوريا، والذي لم تستطع الحكومة الجديدة التغلب عليه بعد، بين مؤيدي النظام القديم سواء ضمنيا أو فعليا وأولئك الذين كانوا يأملون في نجاح الثورة على الأسد في نهاية المطاف.

ويكن كثيرون في سوريا مشاعر استياء تجاه العلويين، الذين تمتعوا بنفوذ كبير داخل الجيش والحكومة خلال حكم بشار الأسد على مدار 20 عاما.

وخلصت رويترز إلى تلك النتائج في الوقت الذي ترفع فيه إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تدريجيا عقوبات مفروضة على سوريا تعود إلى عهد الأسد.

ويسبب هذا التقارب إحراجا لواشنطن، فالحكومة السورية الجديدة يقودها فصيل إسلامي كان يعرف من قبل باسم (هيئة تحرير الشام) التي تم حلها بعد الإطاحة بالأسد، وكانت في الماضي فرعا لتنظيم القاعدة في سوريا يحمل اسم جبهة النصرة.

وتخضع الهيئة، التي كان يتزعمها سابقا الرئيس السوري أحمد الشرع، لعقوبات من الأمم المتحدة منذ عام 2014.

وصار الشرع، وهو مسلم سني مثل غالبية السوريين، رئيسا في يناير بعد أن قاد هجوما خاطفا انتهى بإسقاط نظام الأسد والسيطرة على دمشق.

ووجدت رويترز أن ما لا يقل عن عشرة فصائل تضم أجانب وتخضع حاليا لسيطرة الحكومة الجديدة ضالعة في أعمال القتل التي وقعت في مارس. ويخضع ما يقرب من نصف هذه الفصائل لعقوبات دولية منذ سنوات بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان من بينها القتل والخطف والاعتداءات الجنسية.

وفي مقابلة مع رويترز بعد أيام قليلة من عمليات القتل، ندد الشرع بالعنف باعتباره تهديدا لجهوده لتوحيد البلاد التي مزقتها الحرب، وتعهد بمعاقبة المسؤولين عنها حتى لو كانوا "أقرب الناس" إليه.

وقال "نحن بالأساس خرجنا في وجه هذا النظام وما وصلنا إلى دمشق إلا نصرة للناس المظلومين... لا نقبل أن يكون هنا قطرة دم تسفك بغير وجه حق أو أن يذهب هذا الدم سدى دون محاسبة أو عقاب. مهما كان حتى لو كان أقرب الناس إلينا وأبعد الناس إلينا".

ومن بين الوحدات التابعة لهيئة تحرير الشام سابقا التي كشف تحقيق رويترز تورطها جهاز الأمن العام، وهو جهاز فرض القانون الرئيسي، والفرقة 400 وهي فرقة من مقاتلي النخبة، ولواء عثمان.

> موجة قتل مروّعة خلّفت نحو 1500 قتيل وعشرات المفقودين في ظلّ عجز الحكومة الجديدة عن ضبط الفوضى ومحاسبة الجناة

كما تورطت فصائل مسلحة سنية انضمت حديثا لصفوف القوات الحكومية، من بينها فرقة السلطان سليمان شاه وفرقة الحمزة اللتان فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات عليهما لضلوعهما في عمليات القتل.

وأمر الشرع بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق في أحداث الساحل ولجنة عليا للحفاظ على السلم الأهلي.

وذكر ياسر الفرحان، المتحدث باسم لجنة تقصي الحقائق، أن الرئيس سيتسلم ما خلصت إليه من نتائج في غضون أسبوعين، إذ تعكف اللجنة حاليا على تحليل المعلومات، ثم تكتب تقريرها النهائي بناء على شهادات ومعلومات جُمعت من أكثر من ألف شخص، بالإضافة إلى إحاطات من مسؤولين واستجوابات لمعتقلين. ونصح بالتريث في النشر.

ووفقا لستة مقاتلين وقادة وثلاثة مسؤولين حكوميين فقد ساورت المخاوف الحكومة السورية الجديدة من فقدان السيطرة على منطقة الساحل خلال انتفاضة أنصار الأسد. وأصدرت أوامر قاطعة في السادس من مارس بسحق محاولة انقلاب من "فلول" النظام السابق.

وكان عدد كبير من الرجال الذين تلقوا الأوامر انضموا إلى صفوف قوات الأمن الحكومية الجديدة منذ شهور قليلة، ويتبنون تفسيرا متشددا للشريعة الإسلامية.

وفي ذلك اليوم، اندفع البعض ليفسر كلمة "فلول" على أنها تعني كل العلويين، وهم أقلية من مليوني شخص يحملهم كثيرون في سوريا مسؤولية جرائم عائلة الأسد التي تنتمي لهذه الطائفة.

وصرح أحمد الشامي محافظ طرطوس، وهو مسؤول في الحكومة الجديدة، بأن العلويين ليسوا مُستهدفين. وأقرّ بوقوع "انتهاكات" بحق المدنيين العلويين، وقدر عدد القتلى في المحافظة بنحو 350 شخصا.

وكان بعض المهاجمين الذين تحركوا للتعامل مع انتفاضة مارس يحملون قوائم بأسماء الرجال الذين يريدون استهدافهم، بما في ذلك أعضاء سابقون في فصائل مؤيدة للأسد حصلوا على عفو مؤقت من الحكومة الجديدة.

وظهرت لاحقا أسماء أفراد عائلات بأكملها في قوائم القتلى التي كتبها شيوخ القرى بخط اليد. ووصف عدد من الناجين كيف تم تشويه جثث ذويهم.

واحتشد مقاتلون، كثير منهم ملثمون، في معاقل الحكومة الجديدة في إدلب وحمص وحلب ودمشق. وفي مقاطع فيديو، ظهرت قوافل مدرعات تنطلق إلى غرب سوريا، وعلت صيحات المسلحين ليلا مرددين "سنية، سنية" و" نريد دم العلوية/"

وأظهرت الكثير من مقاطع الفيديو مقاتلين يعمدون إلى إذلال علويين، إذ أجبروهم على الزحف والنباح مثل الكلاب. بينما أظهرت مقاطع أخرى، بعضها صوّره المقاتلون أنفسهم، أكواما من الجثث الغارقة في الدماء.

وكان من بين القتلى عائلات بأكملها، بما في ذلك نساء وأطفال وعجائز ومعاقون، في عشرات القرى والأحياء ذات الأغلبية العلوية.

وفي أحد الأحياء كانت هناك 46 امرأة بين 253 قتيلا، وفي قرية أخرى كان هناك 10 أطفال ضمن 30 قتيلا. وفي حالة واحدة على الأقل، أُخليت بلدة علوية بأكملها خلال الليل تقريبا وحل السُنة محل مئات السكان فيها.

وكان السؤال الأول الذي طرحه المقاتلون لدى وصولهم على السكان ذا دلالة كبيرة، وفقا لأكثر من 200 شاهد وناج، وهو "أنت سني أم علوي؟"

الطرق السريعة

يمتد الطريق السريع (إم4) من البحر المتوسط إلى الداخل، بينما يمتد الطريق السريع (إم1) إلى الجنوب بمحاذاة الساحل قبل أن يتجه شرقا قرب لبنان.

ووقعت المذابح التي بدأت قبل فجر السابع من مارس في معظمها على هذين الطريقين. وكانت بلدات كثيرة عبارة عن مجتمعات زراعية، تنتشر فيها بساتين الليمون والبرتقال في مارس آذار، وحقول خضراوات تنمو بكثرة على مدار العام بفضل مناخ البحر المتوسط.

وتعرضت قرية المختارية، أول قرية على طريق (إم4) الذي يربط إدلب واللاذقية، لهجوم حوالي الساعة السادسة صباحا.

وقال ثمانية شهود لرويترز إن حشودا من الرجال، بينهم كثيرون يرتدون زي جهاز الأمن العام، اقتحموا الأبواب لإخراج الرجال وأجبروا بعضهم على الزحف واقتادوا آخرين بعيدا.

في انتظار محاسبة قد لا تقع

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

فواتير العسكرة: انتصارات مؤقتة وخسائر مستدامة

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

بإمكان كل الأطراف التي شاركت في "حرب الاثني عشر يوما" بين إيران وكل من إسرائيل والولايات المتحدة أن تواصل الزعم بالانتصار ولكن لا يمكن لأي منها إنكار الخسائر التي لحقت بها وبالمنطقة والعالم.

أدت الحرب إلى مقتل المئات من الإيرانيين وإصابة الآلاف. وفي إسرائيل، أدت إلى مقتل 28 شخصا وجرح حوالي 1300 آخرين وتهجير الآلاف.

ولئن لم تُحدّد بعد التكلفة المالية النهائية لهذه الحرب، فقد قدّر وزير المالية الإسرائيلي الفاتورة التي ستدفعها بلاده بحوالي 12 مليار دولار.

ويتوقع أندرياس كريغ، مدير مؤسسة تقييم المخاطر السياسية مينا أناليتيكا، أن تتراوح خسائر إيران المباشرة وغير المباشرة من الحرب بين 24 و34 مليار دولار، ما سيُثقل كاهل دولة ترزح منذ سنوات تحت العقوبات الغربية ويعاني شعبها من ضنك العيش نتيجة ذلك.

أحدثت الحرب هزة في المنطقة كان من آثارها المباشرة ارتفاع أسعار خام برنت بأكثر من 10 دولارات خلال مدة الصراع المسلح.

هدأت الأمور اليوم ولكن سوق النفط العالمية لن تكون – ربما لسنوات – بمعزل عن المخاوف من تجدد الصراع. ومن المتوقع أن يواصل التوتر ولو بدرجات مختلفة في إثارة قلق المستثمرين ودفعهم إلى الريبة والتردد عند التفكير في إنجاز مشاريع في المنطقة.

وبالنسبة إلى دول الخليج مازال خطر غلق مضيق هرمز الذي لوّحت به طهران احتمالا قائما في المستقبل. وتخشى هذه الدول كذلك من أن تؤدي الهواجس الأمنية التي رسّختها تداعيات الحرب إلى تشتيت تركيزها على خططها التنموية ومشاريعها الكبرى.

هذه الدول، التي كانت سعت لسنوات إلى خفض منسوب التصعيد مع إيران من أجل التفرغ لجهود التطوير في الداخل تواجه اليوم احتمال تباطؤ نسق نمو اقتصادياتها وارتفاع مستوى نفقاتها العسكرية.

ذلك جزء من تكلفة الحرب الأخيرة. أما بشكل أوسع فهو نتيجة حتمية لخيار التركيز المفرط على الحلول العسكرية في معالجة المسائل الخلافية في المنطقة، إذ اكتسبت القوة العسكرية خلال السنوات الأخيرة جاذبية أكبر من محاولات البحث عن تسويات تفاوضية أو عن تنازلات لمعالجة القضايا العالقة. وكان هذا التمشي في الواقع تكريسا لحالة انعدام الثقة بين مختلف الفرقاء والغرماء في المنطقة.

تقول نرجس باجوغلي، الأستاذة المشاركة في دراسات الشرق الأوسط بجامعة جونز هوبكنز في واشنطن، "إننا بصدد دخول حقبة تاريخية جديدة على الصعيد الدولي، يسودها نظام عالمي جديد، يشبه، في بعض نواحيه، النظام العالمي القديم الذي كانت تسوده القوة ويحكمه قانون الغاب، وإن كان يعتمد اليوم على تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين وأسلحته."

ولم يقتصر التحول نحو عسكرة السياسات على الجيوش التقليدية فحسب، بل شمل أيضا الجماعات المسلحة المدعومة من قوى إقليمية كبرى، وهي بالتحديد إيران وتركيا، في تنافسها على النفوذ في المنطقة. وقد حاولت أذرع إيران، على وجه الخصوص، فرض نفسها كدولة داخل الدولة في أماكن مثل سوريا ولبنان والعراق.

على هذه الخلفية ارتفعت الموازنات العسكرية في كامل أنحاء المنطقة وزادت بلدان المنطقة في استيراد الأسلحة من الشرق والغرب.

وسُخّرت القدرات العلمية والتكنولوجية لإنتاج الأسلحة وتشكيل منظومات استخباراتية متطورة، ما منح إسرائيل تفوقا حاسما على خصومها وأغراها بالاعتماد على القوة العسكرية عوضا عن الدبلوماسية.

خيار العسكرة الذي اتبعته الأطراف المتنازعة أدى إلى تهميش دور الدبلوماسية الدولية كأداة فعالة لحل النزاعات وتراجع دور الأمم المتحدة بشكل جعل المنظمة تتحول إلى مجرد منبر خطابي منعدم الجدوى

أما إيران فقد سعت، بالرغم من الصد الذي لاقته، إلى مواصلة تطوير برنامجها النووي كهدف محوري في سعيها لتعزيز إستراتيجيتها الردعية وتوسيع منطقة نفوذها الإقليمي.

وقد أدى خيار العسكرة الذي اتبعه مختلف الأطراف المتنازعة والمتنافسة إلى تهميش دور الدبلوماسية الدولية كأداة فعالة لحل النزاعات.

ومن الأمثلة الصارخة على ذلك تراجع دور الأمم المتحدة خلال الأزمات الكبرى في المنطقة بشكل جعل المنظمة الدولية تتحول إلى مجرد منبر خطابي منعدم الجدوى، حتى خلال أحلك فترات الحرب في غزة ولبنان وارتفاع حصيلة القتلى بين المدنيين الأبرياء أثناء الهجمات العسكرية الإسرائيلية.

تجلى ذلك أيضا في فشل العملية الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة، حيث فقد المسار التفاوضي أي معنى له مع بدء الإعداد لتنفيذ ضربات ضد إيران في أوج المحادثات ذاتها.

وتشير تقارير إعلامية أميركية إلى أن عديد التصريحات والمبادرات الدبلوماسية التي نسقها القادة الأميركيون والإسرائيليون في ما بينهم كانت تهدف في الواقع إلى التغطية على العمليات العسكرية الجارية.

ووصف أحد مستشاري الرئيس الأميركي دونالد ترامب هذا التكتيك في تصريح لموقع أكسيوس الأميركي بأنه كان مجرد "خدعة."

أربك هذا التضليل الدبلوماسيين والصحافيين والجمهور الواسع بينما هيمنت الأولويات العسكرية على القرار.

ولكن إعطاء الأولوية للنهج العسكري نادرا ما يوفر حلولا حاسمة وسريعة للمسائل الشائكة. واليوم وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ما زالت تتحدث عن احتمال استئناف المفاوضات مع إيران للتوصل إلى اتفاق جديد، فإن معظم العقبات السابقة لا تزال قائمة. وليس هناك ما يشير إلى أن طهران ستتخلى عن التزامها بالتخصيب النووي الذي تعتبره "حقا سياديا" أو أن واشنطن ستتراجع عن اعتبار ذلك "خطا أحمر."

ونقطة الخلاف الأعمق هي أن القادة الإيرانيين لطالما اعتبروا برنامجهم النووي تجسيدا لمفهوم "الاستقلال" لديهم ولتحديهم المستمر للقوى الغربية.

ولا يزال الإيرانيون يعتبرون جهودهم النووية، إلى جانب برنامج تطوير الصواريخ الباليستية، بوليصة تأمين حيوية بالنسبة إليهم أمام عالم غربي معاد لهم.

ومن الواضح اليوم أن استمرار الخلاف الأميركي – الإيراني حول التخصيب النووي قد ساهم في إقناع غرماء طهران (وتحديدا الولايات المتحدة وإسرائيل) – إن كانوا في حاجة إلى ما يرسخ قناعتهم تلك – بأن اعتبار العمل العسكري هو الحل الأفضل لفرض مواقفهم.

حاليًا، لا يزال الجانبان الإيراني والأميركي في طريق مسدود، وتسود الشكوك إمكانية التوصل إلى اتفاق، في الوقت الذي تواجه فيه عقيدة ترامب القائلة بالبحث عن "السلام بالاعتماد على القوة" اختبارا حقيقيا.

ولا أحد يعرف ما إذا كانت المواجهة الأخيرة بين إيران وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل ستؤدي إلى كسر دائرة الصراع والعنف المدمرة أم هل ستشكل بعكس ذلك تمهيدا لحرب جديدة مكلفة في الشرق الأوسط.

بوليصة تأمين في مواجهة عالم غربي معادٍ

انتصار خامنئي في مقابل هزيمة إيران

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لم تسخر إيران من التهديدات الإسرائيلية باغتيال علي خامنئي بل سارعت إلى إخفائه.

كان هناك خوف حقيقي من إقدام إسرائيل على قتل خامنئي وهو ما يؤكد أن الإيرانيين صاروا يصدقون أن في إمكان إسرائيل أن تفعل ما تشاء.

حين تمكن المرشد الأعلى من الخروج من غيبته سالما ألقى خطاب النصر. ذلك ما كان متوقعا.

خامنئي رجل منفصل عن عصره. ذلك طبيعي بناء على صفاته الشخصية وطبيعة وظيفته.

يقيم الولي الفقيه خارج زمنه بسبب ما يتلقاه من إلهام كما أنه يُدير شؤون دولة أرضية من خلال أدواته.

هل تصل إليه كل المعلومات؟ وإن وصلت إليه هل ستمكنه علومه الدينية وهو شاعر أيضا من فهم معادلاتها العلمية؟ تلك مسألة لا تحتاج إلى المزيد من النقاش.

ورث خامنئي الجمهورية الإسلامية التي أقامها الخميني. غير أن ما يُحسب له أنه نفذ وصية الخميني في تصدير الثورة. ما لم يكن الخميني يحلم به أن تكون لجمهوريته وصاية على باب المندب.

وكما يبدو فإن خامنئي لم يتعامل إيجابيا مع الظرف الدولي الذي مكن جمهوريته من الهيمنة على أربع دول عربية هي العراق وسوريا ولبنان واليمن.

ذلك هو مصدر سوء الفهم الذي انتظرت إسرائيل الخطأ القاتل الذي ينتج عنه. وهو ما حدث فعلا حين شنت حركة حماس هجمتها في السابع من أكتوبر 2023 وحين شارك حزب الله في حرب تضامنية ستؤدي إلى "مقتله."

رأى خامنئي بعينيه كيف قُتل زعماء حرسه وجيشه بعد أن فجعه خبر مقتل قاسم سليماني زعيم فيلق القدس والمقرب منه قبل خمس سنوات.

لقد أخاف الموت خامنئي فيما كان الملايين من الإيرانيين يتعرضون للقصف. من حق النظام أن يخفي رمزه العقائدي في مكان آمن. ولكن مشكلة ذلك الرمز أنه صار أشبه بالديناصور المحنط.

لو أنه اكتفى بطمأنة مقلديه وأتباعه بأنه لا يزال حيا وأن التآمر من أجل قتله باء بالفشل لكان الأمر مقبولا أما أن يدفع بالرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى السخرية منه بسبب هذيانه عن النصر الجديد الذي حققته بلاده فذلك ما يستدعي الشك بصلته بما يجري من حوله.

صحيح أن خامنئي هو زعيم الدولة الدينية غير أن ذلك لا يعني بالضرورة أنه المتحكم بآلية عمل الدولة العميقة. وصحيح أيضا أن الحرس الثوري مرتبط به بشكل مباشر غير أن ذلك لا يعني أن زعماء الحرس يتلقون منه التعليمات ويعرضون عليه خططهم المستقبلية.

وكما تبين من خلال خطاب النصر أن الرجل لم يكن معنيا إلا برفع معنويات أتباعه ودحر الشائعات التي تركز على حقيقة ما منيت به إيران من خسائر مادية وبشرية أثناء حرب الأيام الاثني عشر.

كان نصر خامنئي ردا على هزيمة إيران التي كشفت عنها موافقتها السريعة على وقف إطلاق النار مع إسرائيل بعد القصف الأميركي مباشرة. وقبل أن تشيع إيران قتلاها وهم من كبار ضباطها وعلمائها أعلن خامنئي بشارة النصر الذي لن يتمكن عاقل من تقديم برهان واحد عليه إلا إذا كان بقاء خامنئي نفسه حيا هو ذلك البرهان.

ما لا يهم هنا ما قاله خامنئي. فليس غريبا أن ينفي رجل دين منغلق على مروياته الأسطورية كل ما يشهده الواقع من معطيات. المهم هنا النظر إلى ما ستفعله إيران بعد أن نجحت في الإبقاء على نظامها السياسي مقابل أن تذهب إلى المفاوضات المشروطة بتخليها عن برنامجها النووي العسكري. ذلك قرار اتخذته الدولة العميقة ولم يتخذه خامنئي. فالمستبد يتحول مع الوقت إلى خادم لدى مستشاريه.

من خلال خطاب النصر يفهم أن خامنئي لم يكن معنيا إلا برفع معنويات أتباعه ودحر الشائعات التي تركز على حقيقة ما منيت به إيران من خسائر مادية وبشرية أثناء حرب الأيام الإثني عشر

المسألة إذاً ليست بخامنئي وما يتوهمه بل بالدولة العميقة وما تراه نافعا لإيران، وليس من الصعب إقناع خامنئي بأن حياته ستكون في خطر إذا ما وصلت القطيعة مع الولايات المتحدة إلى مرحلة تكون فيها إسرائيل مطلقة السراح في تنفيذ مخططها الهادف إلى إعادة إيران إلى وضعها الطبيعي، دولة تضع عينها على حدودها من غير أن تتجاوزها مترا واحدا.

ولأن إيران دولة ليست حديثة فإن تكريس الدور الرمزي الذي يلعبه خامنئي في الحياة العامة ضروري لاستمرار الدولة العميقة في العمل. وهو عمل شاق في هذه المرحلة بعد أن فقدت إيران الجزء الأهم من هيمنتها في المنطقة، في لبنان وسوريا.

وإذا ما كان خامنئي قد دفع البعض إلى السخرية منه بعد تباهيه بالنصر العظيم فقد كان ذلك ضروريا من أجل أن تستمر الدولة العميقة في عملها تحت غطاء شعبي. فالجماهير المضللة لا يهمها ما يحدث في القاعات المغلقة. لذلك فإن إيران قد تقدم كل ما هو مطلوب منها من تنازلات من غير أن يؤثر ذلك على صورتها كدولة منتصرة.

رجل منفصل عن عصره

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

ما بين الخليج وتونس مسافة قرار.. لا أكثر

علي قاسم
كاتب سوري

الذكاء الاقتصادي لم يعد ترفًا، بل ضرورة وجودية. ولعلّ دول الخليج العربي، بما راكمته من ثروات سيادية وخبرة استثمارية، تقدم اليوم نموذجًا نادرًا في فنّ تنويع المخاطر. فمنذ سنوات، أدركت هذه الدول أن الاعتماد على النفط وحده أشبه بوضع البيض في سلة واحدة، وأن المستقبل لا يُبنى على مورد واحد، مهما بدا وفيرًا.

الرئيس التونسي قيس سعيّد أكد مرارًا أن المعركة ضد الفساد هي معركة سيادية وأن تعطيل المشاريع لا يأتي من نقص التمويل فقط بل من موظفين متقاعسين

ولذلك، حين تتجه دول الخليج نحو تنويع استثماراتها، فهي لا تُقامر، بل تُحسن الاختيار. لكن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم: لماذا لا تكون تونس إحدى هذه السلال الاستثمارية الذكية؟ بل، لماذا لا تكون السلة الذهبية التي تجمع بين العائد الاقتصادي والبعد الإستراتيجي؟

وفق تقارير اقتصادية حديثة، بلغت قيمة الاستثمارات الخليجية الخارجية في السنوات الأخيرة أكثر من 4.9 تريليون دولار، موزعة على قطاعات الطاقة، التكنولوجيا، العقارات، الدفاع، والذكاء الاصطناعي. تتصدر السعودية والإمارات هذا المشهد، بحصص تبلغ 49 في المئة و38 في المئة على التوالي من إجمالي الاستثمارات الخليجية الخارجية.

لكن اللافت أن هذه الاستثمارات لا تذهب فقط إلى الأسواق التقليدية كأميركا وأوروبا، بل بدأت تتجه نحو آسيا وأفريقيا، بحثًا عن فرص جديدة، وعوائد أعلى، وشراكات أكثر مرونة.

وفي هذا السياق، لا يمكن تجاهل ما حدث مؤخرًا؛ في جولة خليجية للرئيس الأميركي دونالد ترامب، أعلنت خلالها السعودية والإمارات وقطر عن تعهدات استثمارية تتجاوز 2.4 تريليون دولار في السوق الأميركية وحدها. نعم 3 تريليونات تقريبا تُضخ في اقتصاد دولة واحدة، في وقتٍ تبحث فيه دول الجنوب عن بضعة مليارات.

في المقابل، تقف تونس اليوم على مفترق طرق. بلدٌ صغير من حيث الجغرافيا مقارنة مع الولايات المتحدة، لكنه كبير من حيث الإمكانات التي تشمل: موقع إستراتيجي يربط أوروبا بأفريقيا، موارد بشرية عالية الكفاءة، بتكلفة تنافسية، بنية تحتية مقبولة وقابلة للتطوير، اتفاقيات تجارية تتيح النفاذ إلى أكثر من 500 مليون مستهلك وقطاعات واعدة في الطاقة المتجددة، الصناعات الغذائية، السياحة، التكنولوجيا والصحة.

وقد سجّلت تونس في عام 2024 استثمارات أجنبية مباشرة بقيمة 3.2 مليار دينار تونسي، بزيادة 26 في المئة عن العام السابق. لكن رغم هذا التحسن، لا تزال البلاد بعيدة عن استغلال كامل طاقتها الاستثمارية.

لنكن صريحين: تونس لا تعاني من نقص في الفرص، بل من وفرة في العوائق. تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) في 2025 أشار إلى أن معدل الاستثمار في تونس تراجع إلى 16 في المئة من الناتج الداخلي الخام، مقارنة بـ19.3 في المئة في 2016.

على رأس قائمة العوائق تأتي التعقيدات الإدارية، وكثرة التراخيص، وصعوبة النفاذ إلى التمويل البنكي، خاصة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وغياب رؤية اقتصادية طويلة المدى.

ويرى 70 في المئة من أصحاب المؤسسات في الفساد الإداري عائقًا رئيسيًا. إلى جانب ضعف الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وغياب الحوافز الجبائية الجاذبة.

كل هذه العوامل تجعل من تونس بلدًا واعدًا لكنه غير مهيّأ بعد لاستقبال استثمارات ضخمة، ما لم تُبادر الدولة بإصلاحات جذرية.

المتابع لخطابات الرئيس التونسي منذ 25 يوليو 2021، وخاصة في الأشهر الأخيرة، يُدرك أن قيس سعيد يقود حربا ضد الفساد والبيروقراطية، ويعتبرهما أبرز المعوّقات أمام النهوض الاقتصادي.

الرئيس التونسي عبّر مرارًا عن أن المعركة ضد الفساد داخل الإدارة هي معركة سيادية لا تقل أهمية عن أي مواجهة سياسية.

وأشار إلى أن تعطيل المشاريع لا يأتي من نقص التمويل فقط، بل من موظفين متقاعسين أو "يخدمون أجندات غامضة"، وهو ما يعكس فهما عميقا لتشابك الفساد والتعطيل البيروقراطي، ملوحًا بإحلال من هم خارج الإدارة محل المتقاعسين.

ونتوقع أن تكون الخطوة التالية التي ستصدر عن الرئيس سعيّد هي طرح خطط تنفيذية شاملة وخارطة طريق دقيقة تتناول تبسيط الإجراءات، وتعميم الرقمنة، وإصلاح الوظيفة العمومية.

تحتاج تونس إلى خطاب مطمئن، لكن أيضًا إلى إجراءات ملموسة تُقنع المستثمر بأن البيروقراطية لن تبتلع مشروعه. وتحتاج كذلك إلى استقرار قانوني وجبائي، حتى لا يشعر المستثمر أن الأرض يمكن أن تُسحب من تحته فجأة.

من هذا المنطلق، يمكن صياغة دعوتين متوازيتين:

الدعوة الأولى، توجه إلى دول الخليج، تؤكد لها أنّ تونس ليست عبئًا.. بل فرصة ذكية.

فعند الحديث عن تونس والفرص التي تتيحها لا يقتصر الأمر على الزراعة والسياحة والفوسفات، وما يمكن أن يجنى منها من عوائد مالية. الاستثمار في تونس يعني أيضًا تعزيز النفوذ الإستراتيجي في شمال أفريقيا وعمق القارة الأفريقية، وفرصة لدعم الاستقرار الإقليمي عبر التنمية، وبناء شراكات طويلة الأمد في قطاعات حيوية، والاستفادة من الكفاءات التونسية في مجالات التكنولوجيا والصحة والتعليم.

وإذا كانت دول الخليج قد منحت ترامب تريليونات، فهل يصعب عليها أن تمنح تونس بضعة مليارات تُعيد الحياة إلى اقتصادها، وتُعيد التوازن إلى المنطقة؟

أما الدعوة الثانية فموجهة إلى تونس مفادها: لا تطلبوا الاستثمار.. بل استحقوه.

ما تحتاجه تونس هو إعادة ترتيب بيتها الداخلي. وهذا ما يعمل عليه الرئيس قيس سعيّد، بدءا بإصلاح الإدارة، وتبسيط الإجراءات، وتحسين مناخ الأعمال، عبر قوانين واضحة ومستقرة، ومحاربة الفساد بجدية، وتفعيل الشراكة مع القطاع الخاص، وتقديم حوافز حقيقية، وإطلاق مشاريع كبرى قابلة للتمويل الخليجي، في الطاقة والسياحة والبنية التحتية.

الاستثمار ليس مجرد أرقام، بل رؤية وثقة وشراكة. ودول الخليج، بما تملكه من حكمة مالية، قادرة على أن ترى في تونس ما لا يراه الآخرون. في الماضي منحت تونس اسمها "أفريقيا" للقارة الأفريقية، واليوم تستطيع تونس أن تمنح الاستقرار الاقتصادي للقارة الأفريقية بأن تصبح بوابة استثمارية نحو أفريقيا وأوروبا.

تونس تدرك أن المال لا يأتي لمن يشتكي، بل لمن يُقنع، وأن ما بين الخليج وتونس مسافة قرار.. لا أكثر.

ثروة تونس الأولى شبابها

ما يجب قراءته من كلمة جنبلاط

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

من استمع إلى الكلمة التي ألقاها الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده في دارته في كليمونصو، الخميس 26 يونيو الماضي، يتوقع أن "البيك" يقف على حافة النهر ينتظر مرور الجثة، ولكن جثة من ينتظر؟

قال البيك الكثير في هذا المؤتمر، ومرّر الكثير من النصائح والرسائل، لاسيما في موضوعَي السلاح وتسليمه، وموضوع "هوية" مزارع شبعا. فعلى ما يبدو، الرسائل وصلت، ولكن من وصلته الرسائل لم يأخذ بالنصائح. فهل هذا مؤشر على أن الحرب الثالثة على لبنان ستعود في جزئها الثاني؟ وهل الأرضية التي طالب بها الموفد الأميركي توماس باراك في زيارته الأولى إلى لبنان لم تُهيَّأ بعد في زيارته الثانية المتوقعة مطلع شهر يوليو القادم؟

لم يُطبّق القرار 1701 الذي أوقف الحرب في 27 نوفمبر الماضي، فبنوده تُخرق يوميًا من قبل إسرائيل عبر اعتداءاتها اليومية، وما شهدته منطقة النبطية في جنوب لبنان، الواقعة جنوب نهر الليطاني، صباح الجمعة 27 يونيو من سلسلة غارات أدت إلى مقتل وجرح العشرات، دليل على ذلك. كما أن الحزب أيضا يخرق القرار من خلال إعادة تموضعه عسكريًا شمال وجنوب نهر الليطاني، وما قاله الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، الخميس أيضًا، عن أن الحزب يعيد تنظيم صفوفه يُعد دلالة على ذلك.

قدّم جنبلاط نصيحة في شأن السلاح، قائلًا إنه "يجب أن يكون حصرًا بيد الدولة،" معتبرًا أن "موضوع السلاح لا يقدّم أو يؤخّر في موضوع الانسحاب الإسرائيلي من لبنان." ولهذا دعا حزب الله، وكافة الأحزاب اللبنانية وغير اللبنانية المقيمة على أرض لبنان، إلى التسريع في تسليم السلاح إلى المؤسسات الرسمية. وهذا ما بدأ تطبيقه من حزبه، إذ كشف البيك أنه أبلغ الرئيس جوزيف عون بوجود سلاح في موقع ما في بلدة المختارة – الشوف، وطلب من الأجهزة الأمنية تولّي هذا الموضوع.

قارئ "جيّد" يعتبر جنبلاط حاضرًا في التغييرات الجيوسياسية التي تُرسَم في المنطقة، حيث استشعر أن حرب الاثني عشر يومًا بين إيران وإسرائيل، رغم أنها من أقصر الحروب، حملت الكثير من الرسائل التي ينبغي قراءتها، لاسيما لجهة تحجيم النفوذ الإيراني في المنطقة، وليس فقط على صعيد ضرب برنامجها النووي. هذا ما أراد البيك إيصاله إلى الحزب، على اعتبار أن السلاح في المخازن غير قابل للتجدد مستقبلًا، وأنه أصبح قديمًا نسبة إلى الأسلحة المتطوّرة والحديثة، وأن الحزب لم يعد قادرًا على إحداث تغيير في المعادلات.

البيك قدم الفرصة الأخيرة لحزب الله للانتقال من تنظيمٍ عسكري عقائدي إلى تنظيمٍ سياسي وطني لأن ما هو منتظر من الموفد الأميركي قد لا يصبّ في صالح هذا البلد

لم تَعُد نافعة تلك العبارة المكتوبة على اليافطة المعلّقة على طريق المطار "اليد التي تمتدّ على سلاح الحزب ستُقطع،" حيث قطعت الحرب الدائرة مصادر التمويل عن حزب الله. فهو اليوم بات عاجزًا عن إعادة الإعمار، وإيران، التي كلّفتها حربها المليارات من الدولارات، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، باتت عاجزة عن تقديم الدعم المالي واللوجستي، كما أن "ممرّ السلاح"، تحديدًا عبر سوريا، بات شبه مقطوع.

عوامل كثيرة بَنَى عليها البيك قراره بالوقوف خلف الدولة ومؤسساتها، وإن المشهدية القادمة تتجه نحو تطبيق المشروع الإبراهيمي، حيث يبدو أن طرح البيك في ما يتعلّق بـ"هوية" مزارع شبعا، على اعتبار أنها ليست لبنانية، يهدف إلى سحب كافة الذرائع من حزب الله للإبقاء على سلاحه. وهذا دليل أيضًا على تمهيد الطريق، لا بل تعبيدها، نحو التطبيع وترسيم الحدود البرية مع سوريا بنظامها الجديد.

رسم الأميركي الخطوط العريضة للمنطقة، ووضع أسسها التي أعاد الرئيس الأميركي دونالد ترامب من خلالها مشروع "صفقة القرن" في ولايته الأولى. وهو المشروع القائم على التوازن بين الرؤية الأميركية للمنطقة ومحاكاة هواجس الدول الأخرى. فأن يقول ترامب "الآن تستطيع الصين استيراد النفط الإيراني،" قول يُبنى عليه، وأن يدخل ترامب في بازار الصفقات مع موسكو على اعتبار "إيران مقابل أوكرانيا،" ليس بالأمر البسيط. وأن يجد ترامب في زعماء دول الخليج العربي أنهم قادرون على لعب دور في رسم سياسات المنطقة، يُعدّ دلالة على أن ما كانت عليه طهران من نفوذ لعشرات السنوات بات من الماضي، وأن "الهلال الشيعي" انطفأ نوره في المنطقة.

لهذا، مهّد البيك الطريق أمام الحزب للانخراط في مشروع الدولة، ورفض كافة أشكال الدويلات، ورفض ربط المصير والمسار بمحور لم يَبقَ منه سوى نظام في طهران يسعى إلى "لملمة" سلطته المتهاوية. وإن الدخول في حرب جديدة (باتت قاب قوسين) مع إسرائيل لن يُقدّم جديدًا في المعادلة، بل على العكس سيُعمّق الفجوة بين الإصلاح والفوضى، ويدفع بالبلد أكثر نحو الهاوية.

ما قاله البيك قد قاله، وهذه الفرصة الأخيرة لحزب الله للانتقال من تنظيم عسكري عقائدي إلى تنظيمٍ سياسي وَطني. لأن ما هو منتظر من الموفد الأميركي قد لا يصبّ في صالح هذا البلد الذي يرزح على حافة الانهيار، في حال لم يتمّ تنفيذ الإصلاحات ولم يُنَظَّم السلاح تحت سيادة الدولة. فهل سيبقى الحزب رافضًا لقراءة أكثر واقعية للتغييرات الحاصلة في المنطقة، ويُدخل البلاد في حرب ستكون بمثابة الفصل الأخير فيها؟

السابع من أكتوبر: لحظة مفصلية أم حسابات خاطئة

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

هل، قبل ما يزيد عن عشرين شهرًا من الآن، كان من الواقعي كما يُقال إن السابع من أكتوبر يُشكّل نقطة تحوّل في القضية الفلسطينية؟ وإن ما جرى حين دخلت حركة حماس ومن معها من الفصائل الفلسطينية إلى "غلاف غزة" كان بمثابة المحرّك لإحياء هذه القضية؟ العالم اليوم يتحرّك لوقف حرب الإبادة التي تجري في قطاع غزة من حِصار وتجويع.

لا شك أن هناك دولًا أوروبية، وعلى رأسها فرنسا، تُبدي جدية في الاعتراف بالدولة الفلسطينية. لكن المهم ليس الاعتراف الشكلي بقيام الدولة على حدود 1967، بل التنفيذ الفعلي على الأرض.

بعد تلويح بعض الدول الأوروبية بهذا الاعتراف وضرورة وضع حد للحرب، جاءت ردة فعل حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة عنيفة جدًا. إذ زادت وتيرة الاستيطان ومصادرة الأراضي لأغراض إنشاء وحدات استيطانية وشق الطرق المغذية للمستوطنات. وما لم يصدر قرار أوروبي صارم لكبح جماح حكومة نتنياهو، ووقف عربدة المستوطنين في الضفة الغربية، وإجبار الحكومة الإسرائيلية على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، فسيبقى القرار الأوروبي فاقد المعنى وغير قادر فعليًا على تحقيق آمال الشعب الفلسطيني.

ليس من العجيب أنه بعد دخول حماس ومن معها في السابع من أكتوبر إلى منطقة "غلاف غزة" وأسر جنود إسرائيليين، تحرك العالم ضدها بشدة، بعد أن أدرك أن إسرائيل "اهتزت"، فجاء جون بايدن إلى إسرائيل على جناح السرعة، وتبعه الرئيس الفرنسي وآخرون. وقف العالم بأسره آنذاك يشجب ما قامت به حماس، واصطف خلف إسرائيل وقفة رجل واحد. ما جرى بعد ذلك هو ما نشهده منذ اليوم الأول لطوفان الأقصى وحتى اليوم؛ الدول التي وقفت مع إسرائيل صارت تنادي بوقف الإبادة، مع الاحتفاظ بحق إسرائيل في الرد على حماس وتفكيك خلاياها والقضاء عليها.

غاب عن حسابات حركة حماس أن المشروع الصهيوني ليس مشروعًا يهوديًا فقط، بل مشروع عالمي. وقد عبّر الرئيس الأميركي عن ذلك بوضوح بعد الطوفان، قائلًا "لو لم تكن هناك إسرائيل، لاخترعناها." حسابات الحقل تختلف عن حسابات البيدر. وكان من المفترض على حماس أن تحدّد خارطتها، وتقيس المسافات قبل الإقدام على ما قامت به.

لا شك أن إسرائيل خسرت في هذه الحرب، وأن اقتصادها يتضعضع، وأن كلفة الحرب باتت هائلة، فضلًا عن خسارة بعض أصدقائها نتيجة التمادي في قتل المدنيين. لكن ينبغي علينا أن نفهم كيف يفكّر العالم: إسرائيل، كدولة، هي مشروع عالمي، ودولة وظيفية مزروعة في قلب الشرق الأوسط، وما العالم إلا داعم لها. علينا كذلك أن ندرك أن مواقف العالم ليست ضد إسرائيل، بل ضد المبالغة في قتل المدنيين.

حتى داخل إسرائيل، هناك أصوات وشخصيات تنادي بوقف الحرب والعودة إلى ما قبل السابع من أكتوبر.

لقد وضعت حماس في حسبانها احتمالات نشوب حرب طويلة الأمد مع الاحتلال، ضمن خططها لليوم التالي للعمليّة، لكن حجم الدمار وحملة الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين ربّما لم يتوقّعهما القادة السياسيون والعسكريون للحركة. ورغم كل ذلك، بقيت الحركة صامدة حتى اليوم، بسبب التأييد الشعبي لها في مواجهة العدوان، خصوصًا وأنها تقاتل منفردة في ظل صمت عالمي على المجازر والتجاوزات التي يرتكبها الاحتلال.

هناك من يرى أن هناك تحوّلًا غير مسبوق في الموقف الشعبي الأوروبي والأميركي من حيث دعم القضية الفلسطينية، بل حتى التأثير على المشهد الانتخابي المرتقب في الولايات المتحدة وإسرائيل. لكن علينا أن نقف عند حقيقة ثابتة: الجمهور الأميركي لم يُعد انتخاب بايدن، الذي دعم إسرائيل بشدّة في حربها على حماس، وكان في ذلك عقاب له ولحزبه. فجاء بترامب، الصهيوني حتى النخاع، المُلبي لكل رغبات نتنياهو وحكومته.

أما فيما يخصّ الانتخابات الإسرائيلية، فإن استطلاعات الرأي متقلبة ولا تستقر على حال. فمنذ اليوم الأول لطوفان الأقصى، أظهرت معظم استطلاعات الرأي تفوّق نتنياهو، وكأن الإسرائيليين باتوا يدركون أنه لا منقذ لهم في هذه المرحلة سواه، رغم الخلافات العميقة بينهم، وعدم رضاهم عن سلوكياته الكثيرة.

في ما يخصّ المواقف الأميركية والأوروبية الشعبية، فهي في تقديري "زوبعة في فنجان"، سرعان ما تتبدّد بزوال الإبادة في غزة. فشعوب العالم التي تتحرك الآن في الشوارع لا تفعل ذلك من أجل استرجاع الحقوق الفلسطينية، فالقضية تجاوزت اليوم سبعة عقود دون أن يُحركها أحد قيد أنملة. هذا التحرك هو إنساني في جوهره... وليس سياسيا.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

الدبيبة يحاول الاستفادة من أزمة النقود المزيفة في معركته ضد سلطات بنغازي

طباعة العملة خارج المنظومة الرسمية أدت إلى تدهور قيمة الدينار

مراجعة مضنية ومعقدة وطويلة

في خضم الصراع السياسي المتصاعد بين الغرب والشرق في ليبيا، وجد عبدالحميد الدبيبة رئيس حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس، في أزمة النقود المزيفة ورقة جديدة لتعزيز موقعه في مواجهة سلطات بنغازي، فقد أثارت شحنة من العملة المشكوك في صحتها، يُعتقد أنها طُبعت خارج الأطر القانونية، جدلاً أعاد إلى الواجهة قضية الانقسام النقدي والمؤسساتي.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

طرابلس - سارع رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايته في غرب ليبيا عبدالحميد الدبيبة بدعوة النائب العام إلى فتح تحقيق شامل بخصوص وجود فارق في النقود عن الكمية المطبوعة رسميًا من فئة الخمسين دينارا المسحوبة أخيرا من التداول.

وقال الدبيبة إن "إقرار مصرف ليبيا المركزي بوجود فارق يثبت صدق تحذيراتنا المتكررة بشأن وجود عملات مزوّرة أُغرقت بها السوق الليبية؛ لشراء العملة الصعبة وبذلك تُموّل الجهات المشرفة على هذا التزوير."

واعتبر أن "الأمر خطير ويمس أساس الاستقرار الاقتصادي (الدينار)، يمس حياة الناس ولقمة عيشهم،" وطالب بالتحقيق لمحاسبة كل المتورطين في هذه "الجريمة التي لا تحتمل الصمت أو التجاوز."

ويحاول الدبيبة الاستفادة من تقرير المركزي حول موقف سلطات المنطقة الشرقية والدفع نحو المزيد من تأزيم الوضع، بما يخدم مصلحة حكومته في البقاء على رأس السلطة بطرابلس إلى أجل غير مسمى.

وكشف المركزي عن عملية تزوير ضخمة بلغت قيمتها 3.5 مليار دينار (645.7 مليون دولار) من فئة ورقة 50 دينارا من الإصدار الثاني المطبوع في روسيا، وذلك بعد فرزه للمبالغ الموردة له من البنوك التجارية.

عبدالحميد الدبيبة
الأمر خطير ويمس أساس الاستقرار الاقتصادي

وقال المصرف إن "ما تم إصداره من هذه الفئة مبلغ وقدره 6.65 مليار دينار (1.22 مليار دولار)، في حين بلغت المبالغ الموردة إلى ما يقارب مبلغ 10.2 مليار دينار (1.88 مليار دولار)."

ونتيجة لذلك قام بسحب الأوراق النقدية من فئة 50 دينار بجميع إصداراتها لدى البنوك في الثامن من مايو الماضي، في إطار ممارسة المركزي مهامه للمحافظة على الاستقرار المالي والنقدي وتعزيز قيمة الدينار.

وتم سحب الإصدار الأول المطبوع في بريطانيا (طبعة البنك المركزي طرابلس) وكذلك الإصدار الثاني المطبوع في روسيا (طبعة البنك المركزي بنغازي).

وأوضح المركزي أن "طباعة هذه الفئة (50 دينار) بكميات كبيرة خارج المصرف المركزي أثرت سلبا على قيمة الدينار، وساهمت في زيادة الطلب على العملات الأجنبية بمستويات كبيرة في السوق الموازي، وضاعفت من مخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب."

واعتبر أن الطباعة غير المنضبطة للعملة خارج المنظومة الرسمية أدت إلى تدهور قيمة الدينار، ورفعت الطلب على العملات الأجنبية بشكل كبير في السوق الموازية.

ويبلغ سعر صرف الدولار الأميركي في السوق الرسمية حوالي 5.41 دينار، بينما يبلغ في السوق السوداء حوالي 7.87 دينار، وهو مستوى مرتفع وغير مسبوق.

كما ساهمت هذه السيولة المشبوهة في مضاعفة خطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب، ما دفع المصرف إلى اتخاذ إجراءات وقائية عاجلة.

وكان المركزي قد حدد آخر يوم من شهر أبريل الماضي كموعد نهائي لقبول الإصدارين الأول والثاني من الأوراق النقدية من فئة خمسين ديناراً، وذلك عبر البنوك التجارية في أنحاء البلاد.

وأكد أن هذا الإجراء يأتي استناداً إلى قرار مجلس إدارته الصادر في نوفمبر الماضي في سياق تنفيذ التشريعات النافذة بشأن تنظيم التداول النقدي.

ودعا الليبيين إلى الإسراع في إيداع ما بحوزتهم من الأوراق النقدية المشمولة بالقرار قبل انتهاء المهلة المحددة، لتفادي أي إرباك بعد هذا التاريخ. كما طالب البنوك التجارية وفروعها بتوفير التسهيلات اللازمة لضمان انسيابية عمليات الإيداع.

وفي فبراير 2024 دعا محافظ المركزي آنذاك الصديق الكبير اللجنة المالية بمجلس النواب إلى الموافقة على سحب الأوراق النقدية المزورة.

وقال حينها إنه "من خلال متابعة إصدارات العملة من فئة 50 دينار لاحظ وجود ثلاث فئات تتداول في السوق فئة صادرة عن المركزي طرابلس وفئة صادرة عن المركزي بنغازي وفئة ثالثة مجهولة المصدر تخضع لإجراءات التحقيق من النائب العام."

وذكر أن المصرف شرع في وضع خطة تلك النقود، لعدة أسباب منها، التخوف من ارتفاع معدلات التزوير فيها واستمرارها واتساع نطاق تداولها وتعذر تسييرها من قبل المواطنين.

وأشار إلى أن فئة 50 دينار تعتبر "عملة اكتناز غير متداولة بين عامة الناس في المعاملات اليومية، وتستخدم في بعض الأنشطة غير المشروعة قانوناً،" كما "يتخوف المصرف من إحداثها ضرراً جسيماً في الاقتصاد وتأثيرها على سعر صرف الدينار الليبي."

وتسببت العملة التي طبعت في روسيا من قبل مركزي طرابلس خلال فترة حكومتي فايز السراج وعبدالله الثني، والتي شهدت انقساما كاملا للمركزي، في مشكلات كثيرة وإرباك كبير في المعاملات المالية بين الفرعين الشرقي والغربي على مدى السنوات الماضية.

وبحسب الخبراء فإن طباعة أوراق نقدية موازية من فئة 50 دينار جاء في سياق الصراع السياسي والأمني والعسكري والحصار المالي والاقتصادي الذي كان نظام الميليشيات في طرابلس يمارسه على سلطات المنطقة الشرقية.

وسيطر أمراء الحرب على حركة الصرف والاعتمادات وتسيير السوق المالية في طرابلس، بينما كان الجيش الوطني يقود معركة الحسم ضد الجماعات الإرهابية والميليشيات الخارجة عن القانون التي كانت تحصل على تمويلات مجزية من سلطات طرابلس.

> **645.7**
> مليون دولار قيمة النقود المزورة من فئة 50 دينارا التي رصدها المركزي في طرابلس

ويضيف الخبراء أن دعوة الدبيبة للتحقيق في ملف الأوراق النقدية الموازية لم يعد لها معنى في ظل القراءة الواقعية والمتأنية للظروف التي أدت إلى ذلك الإجراء الذي يعد نتيجة وليس سببا.

واعتبروا ذلك جزءا من ملامح المشهد العام الذي عرفته البلاد خلال حربها ضد الإرهاب خلال العقد الماضي وتدخل قوى إقليمية ودولية في الصراع الداخلي مع تورط السلطات المركزية بطرابلس في تمويل الميليشيات ودعمها في معركتها الخاسرة ضد الجيش.

كما ذكروا أن هدف الدبيبة هو شحن البعثة الأممية والمجتمع الدولي ضد سلطات المنطقة الشرقية في ظل الخلاف حول قراءة موقف البعثة من الوضعين السياسي والاقتصادي بالبلاد لاسيما بعد الإحاطة الأخيرة لرئيسة البعثة أمام مجلس الأمن في 24 يونيو الماضي.

ورغم الثروة النفطية الهائلة التي تمتلكها ليبيا، العضو في أوبك، لا تزال أزمة السيولة تلقي بظلالها على الاقتصاد، فمنذ عام 2011، يعاني المواطنون من صعوبة الحصول على رواتبهم ووداائعهم، ناهيك عن تدهور قدراتهم الشرائية.

الصدمات العالمية تعرقل فرص ازدهار سوق التقاط الكربون

1.2 تريليون دولار قيمة رهان شركات النفط الكبرى لتحقيق أهداف المناخ المتفق عليها

برزت تقنيات التقاط الكربون وتخزينه كأحد الحلول الواعدة لمواجهة تغير المناخ، لكن هذه السوق الناشئة، التي كان يُعوّل عليها أن تنمو بوتيرة سريعة وتسهم في تسريع تحوّل الطاقة عالميا، تواجه سلسلة من التحديات بفعل الصدمات الاقتصادية والجيوسياسية المتلاحقة.

لندن - توقعت مجموعة وود ماكينزي العالمية للأبحاث والاستشارات أن يشهد سوق التقاط الكربون واستخدامه وتخزينه عالميا نموا قدره 28 ضعفا بحلول عام 2050 ليصل إلى أكثر من 2.06 مليار طن سنويا، متجاوزا التريليونات من الدولارات من حيث القيمة.

وأدى تفاقم تغير المناخ والجهود غير الكافية لخفض الانبعاثات إلى دفع علماء الأمم المتحدة إلى تقدير ضرورة إزالة مليارات الأطنان من الكربون من الغلاف الجوي سنويا باستخدام الطبيعة أو التكنولوجيا لتحقيق أهداف المناخ العالمية.

ووفقا لماكينزي، خصصت دول حول العالم، بقيادة الولايات المتحدة وكندا وأوروبا، 80 مليار دولار لمشاريع التقاط الكربون حتى الآن، مع وجود 50 مشروعا فقط قيد التشغيل حاليا، بسعة تخزين 51 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون سنويا.

وترجّح الشركة أيضا أن تتقلص الفجوة بين سعة التقاط الكربون وسعة تخزينه من حوالي 50 في المئة خلال عام 2030 إلى 20 في المئة في عام 2050.

ومع ذلك، يبدو المحللون أقل تفاؤلا بشأن آفاق النمو على المدى القريب لتقنية التقاط الكربون وتخزينه، وقد خفّضوا توقعاتهم للسنوات العشر بنسبة 22 في المئة بسبب حالة عدم اليقين السياسي في الولايات المتحدة، إلى جانب بطء تطور السياسات في آسيا.

وعلاوة على ذلك، توقعت شركة الأبحاث أن معظم الدول التي وضعت أهدافا لالتقاط الكربون لن تتمكن إلا من تحقيق 50 و70 في المئة من أهدافها بحلول عام 2050.

والأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن ماكينزي تقول إن التقاط الكربون من المصدر النقطي لن يكون قادرا إلا على خفض 4 في المئة من إجمالي الانبعاثات بحلول 2050، أي أقل من 6 في المئة المطلوبة للحد من الاحتباس الحراري إلى 2.5 درجة مئوية.

> **4**
> في المئة الانخفاض المتوقع من المشاريع بحلول 2050 وهو أقل من المستهدف، وفق ماكينزي

ومع ذلك، يعتقد أليكس كيماني الخبير الاقتصادي المخضرم الذي يكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية أن النمو الهائل في مشاريع التقاط الكربون يوفر فرصا جديدة لشركات النفط والغاز.

وسبق أن أشار كيماني إلى أن مشروع قانون ترامب "الضخم والجميل" سيعيق مشروع قانون قطاع الهيدروجين الناشئ، ولكنه لا يزال يوفر إعفاءات ضريبية لاحتجاز الكربون وتخزينه بموجب المادة كيو 45.

وصرحت شركة سي.أف أندوستريس الأميركية في أحدث تقرير سنوي لها "نتوقع أن يزيد استثمارنا في مشروع دونالدسونفيل لالتقاط الكربون وتخزينه من تدفقاتنا النقدية الحرة بما يصل إلى 100 مليون دولار سنويا، وذلك بفضل الإعفاء الضريبي الأميركي."

واستثمرت شركات النفط الكبرى المليارات من الدولارات في مشاريع التقاط الكربون وتخزينه، بما في ذلك أحدث مشروع لشركة إكسون موبيل الأميركية الذي يستهدف مراكز البيانات الأميركية المتعطشة للطاقة.

وكشفت إكسون مؤخرا عن خطة رائدة ستوفر بموجبها الشركة طاقة منخفضة الكربون لمراكز البيانات الأميركية التي تدعم طفرة الذكاء الاصطناعي.

> الخبير أليكس كيماني يعتقد أن نمو القطاع يوفر فرصا جديدة لشركات النفط والغاز

ويحدد مقترح الشركة أول منشأة من نوعها تستخدم الغاز الطبيعي لإنتاج الكهرباء مع احتجاز أكثر من 90 في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. وسيتم بعد ذلك تخزين الانبعاثات الملتقطة في أعماق الأرض.

وتدعم تقنية احتجاز الكربون وتخزينه الحالية من إكسون الصناعات المُشاركة في إنتاج الصلب والهيدروجين والأمونيا، حيث أبرمت الشركة اتفاقيات لتخزين ما يصل إلى 6.7 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون سنويا لهذه القطاعات.

وفي العام الماضي، استحوذت إكسون على شركة دينبوري، المتخصصة في تقنية احتجاز الكربون وتخزينه، في صفقة أسهم كاملة بقيمة 4.9 مليار دولار.

وتُعيد دينبوري تدوير الكربون من خلال عمليات الاستخلاص المُعزز للنفط وتستخدمه لإنتاج النفط الأزرق الصديق للبيئة والسالب للكربون.

وتمتلك الشركة أكبر شبكة أنابيب لنقل ثاني أكسيد الكربون في الولايات المتحدة بطول 1300 ميل، بما في ذلك ما يقرب من 925 ميلا من خطوط أنابيب ثاني أكسيد الكربون في لويزيانا وتكساس وميسيسيبي، بالإضافة إلى 10 مواقع برية لعزل الكربون.

ووفقا للرئيس التنفيذي لشركة إكسون دارين وودز فإن أعمال الشركة منخفضة الكربون لديها القدرة على التفوق على أعمالها القديمة في مجال النفط والغاز خلال عقد من الزمن وتحقيق إيرادات بالمئات من المليارات.

وفي غضون ذلك، قامت شركات شل وإكوينور وتوتال إنرجيز الشهر الماضي بتوسيع مشروع التقاط الكربون وتخزينه في نورثرن لايتس باستثمارات إجمالية بلغت 714 مليون دولار.

ويأتي هذا القرار بعد اتفاقية مع شركة الطاقة السويدية، ستوكهولم إكسيرجي، التي تعهدت بإرسال ما يصل إلى 900 ألف طن من ثاني أكسيد الكربون سنويا على مدى 15 عاما.

وتستطيع نورثرن لايتس الآن تخزين ما لا يقل عن 5 ملايين طن من الكربون سنويا، أي أكثر من ثلاثة أضعاف الهدف الأصلي البالغ 1.5 مليون طن.

أسرعوا بالتوسع فالوقت ينفد

تآكل جديد في قيمة الريال يفاقم تدهور معيشة اليمنيين

عدن - شهدت العملة اليمنية تراجعا جديدا في قيمتها، ما يزيد من متاعب الناس الذين يرزحون تحت وطأة الفقر وغلاء الأسعار، في وقت تغيب فيه السياسات الفاعلة والرقابة المالية في بلد تمزقه الحرب منذ عشر سنوات.

وسجل الريال تراجعا الأحد الماضي ليصل إلى 2760 ريالا مقابل الدولار الأميركي، في أدنى مستوى له منذ اندلاع الحرب الأهلية في عام 2015.

وحذر خبراء من تداعيات استمرار تراجع قيمة الريال، الذي سيؤثر على المخزون السلعي وارتفاع تكاليف النقل والتأمين وإمدادات الغذاء ويزيد من معاناة اليمنيين.

وقال الخبير الاقتصادي رمزي سلطان إن "تقلبات سعر الصرف المستمرة هي المحرك الأساسي لتفاقم ظروف المعيشة، إذ أنها تخفض الأجور الحقيقية وتوقد التضخم وتتسبب في نقص حاد في السلع الأساسية."

وأوضح في حديث مع وكالة شينخوا الصينية أن ذلك الوضع يقوض ثقة المستهلك والنشاط التجاري، ويسرّع من هجرة رؤوس الأموال ويزيد من الفقر والبطالة."

وأرجع سلطان هذا الانهيار إلى اختلالات جوهرية في السياسة المالية والنقدية، مشيرا إلى أن الحكومة تواجه انخفاضا في الإيرادات، بينما تواصل نفقات الدولة في التفاقم.

وأضاف أن "المشكلة تفاقمت بسبب انقسام النظام المصرفي بين سلطتين في صنعاء وعدن، إذ يتم تداول الدولار في المناطق الخاضعة للحوثيين بسعر يقارب 537 ريالًا بالاعتماد على أوراق نقدية قديمة، تعاني من قيود شديدة في السيولة."

وأشار سلطان إلى أن هذا الانقسام المؤسسي أضعف سيطرة البنك المركزي على السياسة النقدية وسمح للسوق السوداء بالتلاعب بأسعار الصرف.

> **2760**
> ريالا هو السعر الذي بلغه صرف الدولار في مناطق الشرعية، وهو أدنى مستوى منذ 2015

ومنذ سنوات يعاني اليمن من وجود سعرين متباينين لسعر الصرف، إذ يتم صرف الدولار حاليا بمناطق سيطرة الحوثيين بنحو 535 ريالا مقارنة بما هو عليه في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية.

وبينما سعر العملة في مناطق سيطرة الحكومة قائم على العرض والطلب، يفرض الحوثيون سعرا محددا بعيدا عن التعويم.

وسبق أن أكدت الحكومة أنها تعاني من أزمة مالية حادة رغم المساعدات المالية من السعودية، جراء استمرار توقف تصدير النفط منذ أكتوبر 2022، بعد هجمات لجماعة الحوثي استهدفت موانئ نفطية.

ويؤدي استمرار تدهور العملة بين الفينة والأخرى إلى خروج العشرات من السكان في احتجاجات بمدن خاضعة تحت سيطرة الشرعية مثل العاصمة المؤقتة عدن وتعز، مطالبين بسرعة العمل على وقف انهيار الريال وإصلاح الخدمات العامة.

وقال محمد المحرابي، الموظف في وزارة التربية، إن "راتبي لا يكفي لتغطية احتياجات الأولاد من الطعام والشراب، وتأخير الرواتب لأشهر، يجعل الديون تتراكم."

مرونة أسواق الديون في آسيا تجذب الشركات الخليجية

حجم القروض التي تم إصدارها لكيانات في الشرق الأوسط بلغ أعلى مستوى منذ ستة أعوام

يمثل التوسع الخليجي نحو أسواق الدين الآسيوية انعكاساً لمرحلة جديدة من إعادة التموقع الجيو-اقتصادي، تسعى من خلالها الشركات والدول الخليجية إلى تقليل اعتمادها على الغرب، وبناء علاقات تمويلية أكثر تنوعاً ومرونة، بما يتلاءم مع متغيرات الاقتصاد العالمي ونمو ثقل آسيا في النظام المالي الدولي.

الرياض - تزايد توجه الشركات الخليجية نحو أسواق آسيا لجمع الديون، في ظل التحولات التي تشهدها البيئة التمويلية العالمية وتغير موازين القوة الاقتصادية.

وباتت المراكز المالية الآسيوية، وعلى رأسها هونغ كونغ وسنغافورة، محط اهتمام لعدد متزايد من المصدرين الخليجيين الذين يسعون إلى تنويع مصادر تمويلهم والاستفادة من عمق السيولة في تلك الأسواق، إلى جانب انخفاض تكاليف مقارنة بالأسواق الغربية المتقلبة.

ويقول الخبراء إن هذا التوجه يمثل تحولاً إستراتيجياً في السياسة التمويلية للشركات السيادية وشبه السيادية الخليجية، التي كانت تعتمد في السابق بشكل أساسي على الأسواق الأوروبية والأميركية لطرح السندات والصكوك.

أميت لاكواني

الخليج أصبح أكثر انفتاحا في تنويع جهات الاقتراض

آرون تشاو

تصنيفات الشركات الخليجية تقدم عوائد أعلى للدائنين

ولكن التقلبات المتكررة في أسعار الفائدة العالمية، وارتفاع العوائد على أدوات الدين في الولايات المتحدة منذ 2022، دفعت العديد من هذه الكيانات إلى البحث عن خيارات بديلة في الشرق.

وتبدي المؤسسات المالية الآسيوية اهتماماً متزايداً بالأدوات المالية الخليجية المدعومة بموازنات قوية واحتياطات ضخمة من النقد الأجنبي.

وتظهر أحدث المؤشرات أن مُقترضي الشرق الأوسط يكثفون قروضهم المُجمّعة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، سعياً لتنويع مصادر التمويل خارج أسواق السندات العالمية والمحلية.

وفي الأسابيع الأخيرة، تم إطلاق صفقات تتجاوز قيمتها ملياري دولار في الأسابيع الأخيرة تستهدف سيولة البنوك الآسيوية، من بينها قرض بقيمة مليار دولار للشركة السعودية للكهرباء.

كما حصل البنك السعودي – الفرنسي على تسهيل ائتماني بقيمة 750 مليون دولار، واقترض البنك الأهلي الكويتي قرابة نصف مليار دولار.

وتتزايد حاجة المقترضين من الشرق الأوسط ولا سيما من دول الخليج، للبحث خارج الأسواق المحلية لرأس المال، في وقت تواصل فيه اقتصادات المنطقة المضي قدماً في خطط تنويع اقتصادي ضخمة الكلفة، وسط بيئة تُعد فيها أسعار النفط المنخفضة تحدياً للنمو والوضع المالي.

وسجلت السعودية عجزاً في الميزانية، إذ أن أسعار النفط لا تزال دون مستوى 92 دولاراً للبرميل، وهو السعر الذي يقول "صندوق النقد الدولي" إنه ضروري لتحقيق التوازن في ميزانية المملكة.

ودفع ذلك الشركات السعودية والحكومة إلى الاقتراض لتمويل برنامج التحول البالغة قيمته تريليوني دولار، الذي يقوده ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

كما لدى كل من الإمارات والكويت وقطر أجندات تتطلب أيضاً استثمارات ضخمة على مدى سنوات عدة، لتنويع الإيرادات بعيداً عن مصادر الطاقة التقليدية.

وقال أميت لاكواني، رئيس قسم ترتيب القروض عالمياً في ستاندرد تشارترد بي.أل.سي إن "المقترضين من الشرق الأوسط، ونظراً لحجم احتياجاتهم الكبيرة من التمويل، أصبحوا أكثر انفتاحاً على تنويع علاقاتهم مع جهات الإقراض، وأكثر استعداداً للاستفادة من الطلب القادم من آسيا."

وأضاف في تصريح لوكالة بلومبيرغ إن "آسيا تتيح أيضاً فرصاً للاقتراض بعملات أو آجال استحقاق جديدة مقارنة بما هو متاح لهم في سوق الشرق الأوسط."

5.2

مليار دولار الديون التي جمعها المقترضون الخليجيون من منطقة آسيا والمحيط الهادئ

ويعكس هذا التوجه أيضاً التقارب الاقتصادي المتنامي بين دول الخليج وآسيا، لاسيما مع الصين والهند وكوريا الجنوبية، الذين يُعدّون من كبار مستوردي الطاقة الخليجية.

وقد لعبت هذه الشراكات التجارية دوراً في خلق بيئة ثقة متبادلة بين الأطراف، ما مهد الطريق لتوسيع التعاون ليشمل مجالات التمويل والاستثمار.

وبلغ حجم القروض التي جمعها المقترضون من الشرق الأوسط في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، أعلى مستوى منذ ست سنوات عند 5.2 مليار دولار في عام 2024، بحسب بيانات جمعتها بلومبيرغ.

كما تأتي موجة الصفقات الأخيرة في أعقاب إغلاق قرض بقيمة ملياري دولار جمعه بنك قطر الوطني في مارس الماضي، واستقطب ما يقرب من 30 جهة إقراض، معظمها من بنوك صينية ويابانية وتايوانية، بحسب البيانات.

وقد حققت مثل هذه الصفقات تاريخياً نتائج جيدة في آسيا. فهناك طلب هائل من البنوك الآسيوية على الانضمام إلى قروض المقترضين من الشرق الأوسط، في ظل ندرة الصفقات في أسواقهم المحلية.

وعلى النقيض من ذلك تراجع حجم تسهيلات التمويل المشترك، المقوّمة بالدولار الأميركي أو اليورو أو الين الياباني، بنسبة 30 في المئة ليصل إلى 53 مليار دولار حتى الآن هذا العام في منطقة آسيا والمحيط الهادئ باستثناء اليابان.

وبحسب البيانات التي جمعتها بلومبيرغ، يعد ذلك الرقم أدنى مستوى يُسجل منذ عقد من الزمن على الأقل.

وإلى جانب ذلك، فإن الشركات القادمة من الشرق الأوسط غالباً ما تتمتع بتصنيفات ائتمانية أعلى.

وقال آرون تشاو، المدير الإداري لأسواق رأسمال القروض في منطقة آسيا والمحيط الهادئ لدى شركة سوميتومو ميتسوي بانكينغ كوربوريشن "تستطيع تلك الصفقات أن تقدم عوائد أعلى مقارنة بجهات آسيوية مماثلة في التصنيف."

وعلى سبيل المثال، يدفع قرض السنوات الخمس الأخير الذي حصلت عليه الشركة السعودية للكهرباء، والتي تحمل درجة تصنيف أي+ من وكالة فيتش، هامش فائدة بنحو 85 نقطة أساس فوق سعر التمويل المضمون لليلة واحدة.

في المقابل، فإن القرض الذي حصلت عليه شركة شينهان كارد الكورية الجنوبية لأجل يقارب خمس سنوات، وتحمل أيضاً تصنيف أي من وكالة فيتش، فيقدم هامشاً يبلغ 80 نقطة أساس فوق سعر التمويل المضمون لليلة واحدة.

ومع ذلك، قد تواجه بعض هذه الصفقات معوّقات، نظراً لوجود حدود داخلية لدى البنوك بشأن حجم رأس المال الذي يمكن تخصيصه لدولة أو قطاع بعينه.

كما أن هذا التوجه لا يخلو من تحديات، أهمها اختلاف الأطر التنظيمية، والاعتبارات السياسية التي قد تطرأ على علاقات الدول، وتقلبات العملة التي قد تؤثر على الكلفة الفعلية للديون المقومة بعملات غير الدولار.

وعلاوة على ذلك، فإن المنافسة المحتدمة بين الدول الآسيوية على جذب المصدرين قد تدفع نحو تقديم شروط تمويل غير مستدامة في بعض الحالات.

وعلى الرغم من ذلك يعتقد بعض المحللين أن المصالح الاقتصادية المتشابكة، وتغير أنماط الاستهلاك العالمي للطاقة والاستثمار، تدفع باتجاه توطيد هذا المسار في المستقبل.

صائدوا الصفقات في انتظاركم

الاقتصاد المغربي ينمو بأسرع وتيرة فصلية منذ ثلاث سنوات

الرباط - سجل اقتصاد المغرب نمواً بنسبة 4.8 في المئة خلال الربع الأول من هذا العام، في أفضل أداء فصلي منذ الربع الأخير من عام 2021، متجاوزاً توقعات المندوبية السامية للتخطيط، الجهاز الحكومي المعني بالإحصاءات.

وأفادت المندوبية في بيانات صدرت الاثنين أن نمو الناتج المحلي تحسن في الفترة بين يناير ومارس، من 3 في المئة خلال الفترة ذاتها من العام الماضي، وبواقع 3.7 في المئة خلال الفترة بين أكتوبر وديسمبر من عام 2024.

وقدّرت الإحصائيات الناتج المحلي الإجمالي للبلاد في الربع الأول بنحو 329 مليار درهم (36.4 مليار دولار) بأسعار السنة الماضية.

وكان النمو خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام مدفوعاً بشكل أساسي بارتفاع أنشطة القطاعات غير الزراعية بنسبة 4.6 في المئة على أساس سنوي، بينما استعاد القطاع الزراعي عافيته لينمو بنسبة 4.5 في المئة بعد توالي سنوات من الجفاف في البلاد.

وشكل الطلب المحلي قاطرة النمو الاقتصادي خلال الفترة المذكورة، في سياق اتسم بالتحكم في التضخم، بحسب بيانات المندوبية. وكانت أسعار المستهلكين زادت 0.4 في المئة على أساس سنوي في شهر مايو الماضي، وهي أدنى وتيرة ارتفاع منذ مايو 2024.

وسجل الطلب المحلي نموا بنسبة 8 في المئة، مقارنة بنحو 4 في المئة خلال الفترة المقابلة من 2024، كما ارتفعت نفقات الاستهلاك النهائي للأسر بنسبة 4.4 في المئة مقابل 2.8 في المئة قبل عام.

أما على مستوى الاستثمار، فشهد إجمالي تكوين رأس المال الثابت، إلى جانب التغير في المخزون، نموا قويا بنسبة 17.5 في المئة، مقارنة مع 4.9 في المئة على أساس سنوي، ليساهم بنحو 4.9 نقطة في النمو الاقتصادي.

4.8

في المئة معدل نمو الربع الأول من 2025 مدفوعا بأداء أنشطة القطاعات غير الزراعية

في المقابل، ساهمت التجارة الخارجية بشكل سلبي في النمو، إذ ارتفعت الواردات من السلع والخدمات بنسبة 9.8 في المئة، مقارنة مع 7.6 في المئة بمقارنة سنوية.

وعلى صعيد الدخل الوطني، ارتفع إجمالي الدخل المتاح بنسبة 6 في المئة خلال الربع الأول، مقارنة بنحو 5.9 في المئة على أساس سنوي، رغم تراجع صافي التحويلات من الخارج بنسبة 7.5 في المئة.

وفي ضوء هذه المؤشرات، بلغ معدل الادخار نحو 26.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، انخفاضاً من 27.6 في المئة في نفس الفترة من العام الماضي، في حين ارتفع إجمالي الاستثمار إلى 28.8 في المئة من الناتج، مقارنة مع 26.6 في المئة.

وأسفر هذا الوضع عن فجوة تمويل تعادل اثنين في المئة من الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الأول من العام الجاري.

علامة زخم على النشاط الاستثماري

مبادرة تونسية لتخفيف أعباء الديون البنكية عن المزارعين

تونس - تسعى تونس من خلال مبادرة تشريعية طرحها عدد من نواب البرلمان لتخفيف أعباء الديون البنكية الملقاة على عاتق المزارعين جراء الأوضاع الصعبة التي يمر بها القطاع منذ سنوات نتيجة الظروف الاقتصادية للبلاد، وأيضا تأثيرات الجفاف.

وتستعد لجنة المالية والميزانية بالبرلمان لمناقشة هذه المبادرة تقدم بها 73 نائبا من مختلف الكتل تتمثل في طرح مشروع قانون لتسوية الديون الزراعية المتعثرة.

وتعد المبادرة خطوة حيوية على طريق إنقاذ صغار المزارعين وإحياء القطاع الزراعي، ويحافظ خلالها على توازن القطاع العام والبنوك الحكومية.

ويقول خبراء إنه إذا ما نجحت المبادرة وأقرت في الأسابيع المقبلة، يُتوقع أن تخفف الضغط المالي عن الآلاف من الأسر الزراعية وتعيد تنشيط الدورة الاقتصادية في المناطق الريفية.

وتقترح المبادرة أن تتولى البنوك الحكومية تسوية وضعية الديون للمزارعين وللمؤسسات الناشطة في القطاع الزراعي والمصنفة لدى البنك المركزي عند درجة 4 وما فوق، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية.

وسيكون ذلك من خلال إعادة جدولة أصل الدين لمدة أقصاها 7 سنوات مع فترة إمهال بسنة غير قابلة للتجديد وطرح خطايا التأخير، والاقتصار على نسبة 20 في المئة من قيمة الفوائد التعاقدية الأصلية الموظفة.

وتنص المبادرة على أن تضبط البنوك سياسة سداد الديون والمصادقة عليها وتحديد اختصاص الهياكل البنكية المفوض لها البت في اتفاقيات الصلح والإجراءات الواجب اتباعها.

كما يقترح أصحاب المبادرة أن تصادق البنوك على اتفاقيات الصلح المتعلقة بالديون المتعثرة مع المتعاملين في ما يتعلق بالتخلي الكلي عن الديون غير الأصلية والفوائض التعاقدية وفوائض التأخير بما في ذلك الفوائض التي تمت إعادة جدولتها.

وتم التنصيص على أن تلتزم البنوك الحكومية الثلاثة، وهي البنك الوطني الفلاحي وبنك الإسكان والشركة التونسية للبنك، بوضع آليات التسوية خلال ستة أشهر من صدور القانون.

وبحسب المقترح التشريعي فإنه في صورة إبرام صلح بخصوص ديون تعلقت بها تتبعات قضائية من أجل شبهات فساد، فإن الصلح يُعدّ دون أثر في حالة ثبوت التهمة بحكم بات.

1.36

مليار دولار حجم القروض التي منحتها البنوك الحكومية الثلاثة للقطاع خلال عام 2024

ونص مشروع القانون على أن تتخلى البنوك الحكومية بشكل جزئي في حدود أقصاها 5 في المئة وبصفة استثنائية عن دينها الأصلي المتعلق بالقروض في 30 يونيو 2025 والمسندة قبل 31 ديسمبر 2022.

ولإتمام تلك العملية تم اشتراط سداد باقي الدين في أجل أقصاه 6 أشهر من تاريخ إبرام اتفاقية الصلح مع إمكانية التمديد لمرة واحدة.

وبرر المشرعون تقديمهم لهذه المبادرة في وثيقة شرح الأسباب، بأن سنوات الجفاف المتتالية وكذلك أزمة الجائحة والحرب الروسية – الأوكرانية ساهمت في تدهور القطاع الزراعي وتضرر المنتجين خاصة الصغار منهم والمؤسسات الناشطة في القطاع.

وتطرقوا إلى أوضاع المزارعين في قطاعات زيت الزيتون والتمور والبذور، الأمر الذي تسبب في تدهور أوضاعهم المالية وعدم تمكنهم من سداد قروضهم البنكية في الآجال.

وكشف تقرير حديث لنشاط البنوك الحكومية لسنة 2024 نشرته هيئة السوق المالية، أن القروض الزراعية تبلغ نحو 1.36 مليار دينار (450 مليون دولار) من إجمالي تمويلات بلغت 14 مليار دولار، ما يجعل نسبتها لا تتجاوز 3.2 في المئة من قروض بنوك الدولة.

وبلغت قيمة القروض التي قدمها البنك الفلاحي نحو 387.76 مليون دولار بنسبة لا تتخطى 7.2 في المئة من تمويلات البنك للقطاعات الاقتصادية الأخرى.

ولا تتجاوز هذه النسبة 1.3 في المئة بالنسبة إلى بنك الإسكان، وسط غياب معطيات مفصّلة حول القروض الممنوحة للمزارعين بتقرير نشاط الشركة التونسية للبنك لسنة 2024.

وكانت بيانات تضمنها التقرير الأخير للرقابة التابع للبنك المركزي قد أشارت إلى أن قروض القطاع الزراعي والصيد البحري بلغ 1.31 مليار دولار بنهاية عام 2023، وهو ما يبرز أهمية القروض الممنوحة من البنوك الخاصة للقطاع.

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

«نُوردِك» سيرة جيلٍ عاش في ظل الهزيمة ونجا عبرَ الحكاية

موسى رحوم عباس يتأمل في قصصه هشاشة الإنسان أمام عنف القدر

من ميزة القصص القصيرة أنها تكثف اللحظات السردية وتزرع شخصياتها بعناية في أذهان القراء، شخصيات قد لا تكون كاملة أو واضحة، ولكنها بالتأكيد مؤثرة بعمق. هذه السمات حاضرة في شخصيات المجموعة القصصية "نُوردِك... وقصص أخرى"، التي تؤرخ لجزء مجهول من سوريا.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

هناك أصوات لا تنتمي إلى الضجيج، بل تسكن هامش الأشياء؛ تصدر خافتة، لكنها تبني لها مكاناً في الذاكرة كما تبني الحصى الصغيرة جدارات البيوت الطينية في أقصى البادية. الكاتب السوري موسى رحوم عبّاس، هو أحد تلك الأصوات. لا يزاحم الضوء، لكنه يعرف تماماً أين يزرع ظلّه، ولا يدّعي البطولة، بل يعيد تعريفها من خلال المهزومين، المغيبين، الذين تآكلهم الزمن دون أن تتآكل حكاياتهم.

في عمله القصصي بعنوان "نُوردِك... وقصص أخرى"، الصادر عن دار سامح للنشر في السويد، يقدم رحوم عبّاس تسع عشرة قصة قصيرة، موزعة على 168 صفحة، لكنها -في حقيقتها- ليست مجرد قصص، بل هي نوافذ على أرواح تعيش في العتمة، وتحاول أن تتلمّس طريقها وسط التواءات المنافي وتيه الذاكرة.

إنقاذ الذكرى

ما يُميز هذه المجموعة القصصية أنها لا تتعاطى مع "القصة" بوصفها وحدة درامية مغلقة، بل كجزء من نسيج متداخل، حيث تنبثق السرديات من عمق الواقع لتصير أقرب إلى مرآة تتشظّى في يد سجين، أو حكمة غائمة في فم شحاذ، أو هذيان نافر في مقهى جامعي يحاصره العسس والكوابيس.

في مجموعته القصصية "نوْرِدك" يخطّ عبّاس سرداً مشبعاً بالحزن والمفارقة، ويستبطن هشاشة النفس الإنسانية في مواجهة الطغيان اليومي، من خلال شخصيات تتوارى خلف أقنعة القسوة أو الغرابة، لكنها تنفجر في لحظة ما، كاشفةً عن أعماق موجعة تنوء بالحياة.

> المجموعة تستبطن هشاشة النفس الإنسانية في مواجهة الطغيان اليومي، من خلال شخصيات تتوارى خلف أقنعة متعددة

في قصة "اعترافات خَلُّوف الشيَّال" نقف أمام شخصية متفردة، رجلٌ انكفأ على ذاته حدّ العزلة، وارتضى أن يكون حمّال أوزار غيره منذ الطفولة، حتى تحوّل لقبه إلى وصمة ترمز لوظيفة عبثية في حياة لا تكافئ الشجاعة، بل تعاقبها. عبر دفتر اعترافات يسلمه للراوي -في مشهد يكاد يكون وداعياً- يتجلى "خَلُّوف" ككائن محطم، تتراكم داخله الخيبات والعزلة والخذلان، حتى ينطق بما يشبه الوصية، أو الصرخة الأخيرة لرجل تآكلته البلاد التي لم تمنحه سوى الخسارات.

أما في "أفلاطون النُّعيمي" فنصادف الطالب البدوي الذي يحمل اسماً فلسفياً يثير التهكم، لكنه يعيش الفلسفة كحالة وجودية حارقة، لا كمقرر أكاديمي. في رأسه يحيا كبار المفكرين، يحاورهم، يختلف معهم، يصوغ من ذاته مسرحاً للصراع بين العقل والجنون، الوعي والقهر. القصة تنتهي بنص مدهش: أوراقه التي ألقاها أمام أستاذه فارغة إلا من آثار أصابعه وألوان الطلاء، في مجاز عن المعرفة التي تعاش جسدياً، لا تنظّر فقط، وعن العالم الذي يلتهم صوت المختلفين بصمت أبيض.

في "نوْرِدك"، القصة التي منحت عنوانها للمجموعة، يمضي الكاتب في تأمل ميتافيزيقي في المشي كفعل وجودي. من دروب البادية السورية، حيث الخطو كان ضرباً من التحدي والبقاء، إلى مشية الشماليين في المدن الباردة، حيث العصيّ المزدوجة ترفع الرأس وتثبت الجسد، تصبح "المشية" سؤالاً عن الهوية والكرامة والانكسار. إنه نص عن المنفى الصامت، عن أجساد تمشي كي لا تموت، ووجوه تُحدق في الأرض خشية أن ترى ما لا تحتمل.

في "الخاتم" يُفكّك الكاتب بمرارة وسخرية طقسًا احتفالياً سرياً في مضافة قروية، حيث يتواطأ الفاشلون والمثقفون على لعبة عبثية يديرها شيخ، في محاكاة جليّة لحال بلد يتقن خداع الذات. الخاتم -الذي لم يعثر عليه الراوي أبدا- يتحول إلى رمز مفقود لمعنى الحياة أو جدوى النضال. وعندما يصل البطل إلى لاس فيغاس، يعود بحثه إلى الدوران: لا عن مال أو متعة، بل عن ذلك الخاتم الذي لم يجده يوماً في وطنه.

في "المَلْكُوف"، الاسم الذي ظل يلاحق الأخ سريع الحركة منذ الطفولة، تُعرّي القصة المجتمع المدرسي بما فيه من قسوة وتسلط، حيث يختبئ الجبن خلف التنمّر، وتغدو الألقاب أداة عنف رمزي. تصعد القصة إلى لحظة اعتراف صادمة، حين يكشف الأخ في مشهد درامي بديع عن مصير زميله (م . ص) الذي تحوّل من تلميذ كسول إلى فدائي مقتول. كأن الزمن قد دار بعبثه ليدين البراءة الأولى، ويطوي الأحلام تحت غبار الحرب.

أما "الليدي خاتون" فهي حكاية امرأة استثنائية، تنتمي إلى بادية منسية لكنها تنطق بلغة الآخر، امرأة وُلدت في الأطراف وامتلأت بروح المركز، فصارت رمزاً للتمرّد الناعم. عبر سرد حفيدها، نراها بوصفها "حبّابة" تشبه التاريخ الذي لم يُكتب بعد، تفتح ألبوم صور بيروت كما لو أنها تُفكك الزمن وتعيد تركيبه. قصتها تسائل النسق الأبوي، وتعرّي السلطة من لغتها الخشبية، وتعلن -بحزن خفي- أن المختلفين في هذا العالم غالباً لا يُفهمون إلا بعد فوات الأوان.

هذه النصوص، بما تحمله من كثافة شعورية ومراوغة فكرية، ليست مجرد حكايات، بل شظايا مرآة يتأمل فيها الكاتب ذاته وبلاده وناسها، في محاولة متكررة للإمساك بما تبقى من الكرامة واليقين والذاكرة.

في زمن تتكاثر فيه الحكايات وتُستهلك كما تُستهلك الأخبار العاجلة، يأتي هذا العمل كصفعة تأملية، تذكّرنا بأن السرد ليس تزجية وقت، بل مقاومة ضد النسيان، ضد التبسيط، ضد تذويب الهويات.

أسلوب الكاتب يميل إلى تداخل الواقعي بالمتخيّل، اليومي بالرمزي، حيث لا فاصل واضحا بين ما جرى وما كان يجب أن يجري، بين الضحك والبكاء، بين السكينة والانفجار. وهنا تتجلى براعة موسى رحوم عبّاس: هو لا يقدم حكاية جاهزة، بل يبني عالماً تتساقط فيه الحكايات كما يتساقط الغبار عن كتاب قديم فُتح بعد طول نسيان.

بطولة هذه القصص ليست انتصارات يحتفى بها، بل هي خيبات تُستعاد، لا لتمجيدها، بل لفهمها، وتأمل هشاشة الإنسان أمام عنف القدر. البطولة هنا لا ترتبط بالسيف، بل بالصبر؛ لا بالنجاة، بل بقدرة السرد على إنقاذ الذكرى من فم النسيان.

ويكتب عباس في أحد مقاطع العمل مشهداً يصف فيه تجربة مروره في مؤسسة "نوبل"، وهي صورة رمزية لا تخلو من عبث وجودي:

"في مؤسسة 'نوبل' كنت عارياً تماماً، ثم توقفت وسط صالة كبيرة محاطة بالصور لرجال غريبي الهيئات بقبعات ومن دونها، ولنساء متقدمات في العمر من دون زينة أو مجوهرات. الصورة الكبيرة التي تقف أمامها، كانت لرجل ملامحه عربية، وجهه متعب، لكنه يبدو كفرعون هارب من أحد أهرامات الجيزة."

إنه مشهد مدهش، تتقاطع فيه هشاشة الجسد أمام السلطة المعرفية الغربية، مع عبثية الانكشاف الذي لا يضمن النجاة، ولا ينقذ من الريبة. هنا يعري الكاتب ذاته من الأسلحة المجازية، من الهوية المفروضة، ليعلن عريه الاختياري: إنه لا يخفي شيئاً، لكن ذلك لا يعني أنه مُتقبل، بل أنه "مرئي" حتى الانكشاف التام.

وفي العبارة الأخيرة التي تأتي كهمسة من الأم: "احذر أن ترمي نفسك في نهر لا تتقن السباحة فيه،" نقرأ وصية سردية تتجاوز حدود القصة إلى أخلاقيات الوجود نفسه: ما الذي نخسره حين نغامر بدخول سياقات لا تعترف بنا؟

سيرة جيلٍ بأكمله

الحنين في نصوص موسى رحوم عبّاس ليس زمنياً فقط، بل هو أداة تحليل نفسي واجتماعي وتاريخي لذات ممزقة بين مرجعيات متعددة. فالغربة ليست فقط في الجغرافيا، بل في اللغة، في الذاكرة، في النظرات التي تحاصر جسدك في المؤسسات، وفي الصالات، وفي المخافر. لكنه لا يستسلم لفكرة "الضحية"، بل يعيد إنتاج الغربة كمساحة إبداع، تتيح للكاتب تفكيك بنية السلطة، سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية.

وهنا نستحضر سيرة الكاتب ذاته، لا كعنصر خارجي، بل كامتداد عضوي لعمله الإبداعي. وُلد موسى رحوم عبّاس في قرية كسرة مربيط، بريف مدينة الرّقة، وهي بيئة شبه بدوية، لم تعرف الزراعة إلا مؤخراً، وفي ذلك بذور أولى لوعي متوتر، يراقب تحولات الهوية الجمعية، وازدواجية الانتماء بين البداوة والحضر، بين الأصل والحركة، بين الجذر والمنفى.

دراسته للفلسفة والنفس واللغة، ثم انتقاله إلى السويد بعد محطات طويلة من الغربة والعمل التربوي، منحاه مرونة في التحليل، وعمقاً في البناء السردي، نلمسه في كل جملة، حيث اللغة لا تخدم الحكاية فحسب، بل تشكّلها، كما تشكّل الريح ملامح الكثبان الرملية.

من الشعر إلى القصة، ومن المقال إلى الرواية، تنوعت أعمال عبّاس، لكنها جميعاً تشترك في خاصية سردية واحدة: كل نصّ يحمل أثر اليد التي كتبت بالحبر والوجع معاً، والذاكرة التي لم تتصالح تماماً مع الماضي ولا مع الحاضر.

من دواوينه الشعرية مثل "حارس الفصول والظلال" و"فبصرك اليوم حديد"، إلى رواياته مثل "بيلان" و"الصاعدون إلى النعيم"، وإلى القصص مثل "العبور إلى مدين" و"هداليش"، نلمس حضور الذات السورية المكلومة، لا بوصفها عنواناً سياسياً، بل بوصفها حالة إنسانية، تعيش في كل من تعذّب، أو حُرم، أو نُبذ، أو نُسي.

البيت، في نصوصه، ليس فقط مكاناً مادياً، بل رمز للاستقرار المفتقد؛ والقرية ليست مجرد جغرافيا بل بنية شعورية من الحنين والرفض في آنٍ واحد. أما المدينة فهي مساحة قاسية، فيها كل شيء مؤقت، وكل شيء مشروط، حتى الهوية.

ليس صدفة أن يكون موسى رحوم عبّاس عضواً في رابطة الكتاب السويديين، وأن تصدر أعماله عن دور نشر أوروبية. ما يفعله، لاسيما في هذه المجموعة، هو محاولة جمالية عميقة لإعادة بناء الذاكرة السورية، الفردية والجمعية، في المنفى. يحول الحنين من غصة إلى نصّ، والخذلان من ألم إلى أداة تفكيك، والغربة من حالة مَرَضية إلى محرّك للمعنى.

في "نوردك"، نحن لا نقرأ القصص فحسب، بل نقرأ سيرة جيل بأكمله، جيل عاش في ظل الهزيمة، ونجا عبر الحكاية.

مقاومة ضد النسيان (لوحة للفنان عادل داوود)

«زبيبة - الجدة ماكدا».. حكاية أم عنترة كما ترويها بلسانها

عمان - يعود الأديب خالد عبدالرؤوف الجبر إلى التاريخ، ليعيد تخييل سيرة "زبيبة"، والدة عنترة بن شداد، من خلال روايته الجديدة "زبيبة – الجدة ماكدا"، عبر سرد ذاتي تتكلم فيه المرأة التي طمست سيرتها، ونسجت حولها الأساطير بوصفها هامشا في سيرة ابنها الفارس الشاعر.

تنهض الرواية على فرضية سردية تمنح زبيبة صوتها، لا بوصفها مرويا عنها، بل راوية لحياتها، تمسك بالخيط السردي من أوله، وتعيد ترتيب وقائع الاغتراب والعبودية والنجاة والولادة.

تفتتح الرواية، وقد صدرت حديثا عن "الآن ناشرون وموزعون" في عمان، بمقدمة إيهامية تنبني على مخطوط يكتشفه الناقد د. إحسان عباس صدفة، عبر حوارية مع دليله السياحي "ريحانة"؛ الحفيدة الأخيرة لزبيبة. غير أن السرد الأساسي يجري بلسان زبيبة نفسها، في حكْي متدفق، واع، يتنقل بين الذاكرة والحدث، بين الحبشة والجزيرة العربية، بين الطفولة والرق، بين الوجع الشخصي والتحول الثقافي.

يمثل صوت زبيبة، في بنيته العميقة، فعل مقاومة سردية يمكن الضحية من الحكي من الداخل، ويقلب معادلة السرد التقليدي، حيث لا يعاد تمثيلها بوصفها تابعة لبطولة عنترة، إنما باعتبارها نواة لحكاية أخرى، سابقة له، وموازية له. يتشكل النص من طبقات صوتية وتاريخية ولغوية، وتبنى الشخصية عبر مونولوغات داخلية، ونبرة حادة تصنع التوازن بين الكتمان والإفصاح.

تشتبك الرواية مع الموروث العربي الجاهلي من جهة، والمخيال الحبشي من جهة أخرى، وتتناول موضوعات الهوية والأنوثة والعبودية والدم وقسوة الاستلاب واستبقاء الأمل، من خلال بناء لغوي مشدود، فصيح، يتحرك بين الإيقاع الملحمي والاعتراف الحميم.

في "زبيبة – الجدة ماكدا" لا نسمع صدى التاريخ الرسمي، بل نسمع الكلمة التي لم تقل، ونرى الوجه الذي طمس ولم ينقل. إنها رواية تكتب ما رفضته تعاليات المجد الواهم، وتفكك السرد البطولي من حيث لم يكتب أصلا.

وقد جاءت الرواية في ستين جزءا، حمل كل جزء منها عنوانا خاصا، متكئة على لغة تصويرية، ذات بعد شاعري.

نقرأ مثلا من الرواية "كانت السماء تمطر برفق، ثم يتوقف هطلها، كأنها تتْشج على حافة الذكرى. وقفت حافية القدمين على تلة عالية في طرف قريتنا أمكسوم، أشرف منها على السهول الغارقة في الضباب، وأتطلع نحو الطريق الموحلة الطويلة التي لا تفضي إلى شيء... سوى الانتظار. كثافة الضباب تحجب الطريق عن عيني، تماما كالغشاوة التي تغلف قلبي، تصاحبني بلا فراق في صحوي والمنام، وتطوقني بحجاب من أسى شفيف كلما ظننت أنها انقشعت."

وتضيف بطلة الرواية "ضفيرتي الطويلة تتدلى على كتفي اليمنى ثقيلة، تشدني إلى الأرض؛ كما لو أرادت أن تنغرس في التراب مثل وتد يتعطش للدق... أحس بقيد لا يريد أن يفلتني، ولا أعرف كيف أفلته. سواري النحاسي يقيد معصمي بذكراه. أتحسسه مداعبة لأتأكد من وجودي: أما زلت أنت، يا ماكدا؟ وكلما لمسته، ثارت هواجس الأسئلة في كدخان بلا نار: أما زالت فيه بقية من ذكريات أصابعه؟ أما زال قلبه يحس بهذه الرعشة اللذيذة تسري تحت جلدي؟"

لنا أن نلاحظ شاعرية الوصف هنا وهو الذي كان مكملا للسرد ولم يسرف فيه الكاتب ولم يسقط روايته في منطقة الشعر بما يعيق عجلة الحكاية والرواية.

ونتابع في الرواية سيرة مختلفة لزبيبة أم عنترة بن شداد، المعروف أنها كانت جارية حبشية لسيد قبيلة عبس، شداد بن قراد. اسمها الحقيقي "تانا" ابنة "ميجو". أُسرت زبيبة في إحدى الغزوات ضد بني جديلة، وتنازل شداد عن نصيبه في الغنيمة مقابل الحصول عليها هي وولديها. على الرغم من أنها كانت جارية، إلا أنها أنجبت عنترة، الذي أصبح فيما بعد من أشهر فرسان وشعراء العرب.

> في الرواية لا نسمع صدى التاريخ الرسمي، بل نسمع الكلمة التي لم تقل، ونرى الوجه الذي طمس ولم ينقل

ما يقدمه العمل السردي يبتعد عن التعريفات الجاهزة التي تقدم زبيبة، ليمنحها صوتا تتحدث من خلاله عن أحلامها وهواجسها وحياتها وتفاصيل متخيلة ولكنها تساهم في إعادة بناء الشخصية من الداخل.

وجدير بالذكر أن الكاتب عبدالرؤوف الجبر أكاديمي وناقد ومبدع أردني من أصل فلسطيني، ولد في مدينة قلقيلية عام 1964. حصل على درجة الدكتوراه في النقد والبلاغة من الجامعة الأردنية عام 2002 بامتياز.

توزعت خبرات الدكتور الجبر بين التدريس الجامعي، والعمل البحثي، والبرامج الإعلامية الثقافية، وقد شغل مناصب أكاديمية متقدمة. وإلى جانب عمله الأكاديمي، برز الجبر بصفته إعلاميا مثقفا أعد وقدم عددا من البرامج الإذاعية والتلفزيونية في مجال الأدب والفكر والثقافة.

رواية ضد أوهام المجد والذكورية (لوحة للفنان مصطفى الرزاز)

«غيبة مي».. رواية عن بيروت المثقلة بالذكريات

نجوى بركات لـ«العرب»: الحرب في لبنان لم تنتهِ وإن توقفت

الكتابة نوع من التذكر، هذا ما تؤكده الكثير من الروايات التي تسترجع الأمكنة والشخصيات وتتخيلها من جديد، طارحة صورا ملونة من خلال الذاكرة الشخصية والجمعية أيضا. وهكذا نجد بطلة رواية "غيبة مي" للكاتبة اللبنانية نجوى بركات. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتبة حول روايتها الجديدة.

محمد شعير
كاتب مصري

للإبداع أجنحة، تمنح المبدع طاقة متجددة، يحلق بها في فضاءات عدة، متصلة منفصلة، ضمن سماء واحدة، تكتسي حُلة الرسالة، وتتلون بالرغبة في أن يُخلف المبدع وراءه شيئًا ذا قيمة؛ شيئًا يبقى للأجيال المقبلة.

يتمثل هذا المعنى بوضوح في الكاتبة اللبنانية نجوى بركات، فهي الأديبة والكاتبة الصحفية والمترجمة، وهي الإعلامية التي تقدم برنامجها الثقافي الأسبوعي الشهير "مطالعات"، ومؤخرا صدرت لها رواية "غيبة مي" عن دار الآداب اللبنانية، بعد سلسلة من الأعمال الأدبية الناجحة.

فخاخ الذاكرة

تكشف نجوى بركات لـ"العرب" ملامح أولية من روايتها، موضحة أن "غيبة مي" تتناول قصة سيدة عجوز تعيش وحيدة في شقتها القائمة في الطابق التاسع، ومن شرفة سنواتها التي تعدو الثمانين تُطل على بيروت تتفقد أحوالها وتحولاتها، وقد أوكل ولداها المسافران أمر الاعتناء بها إلى حارس العقار "الناطور" يوسف، وطبيب العائلة داود.

تقول بركات "ذات يوم، تُفاجأ السيدة مي بصوت يناديها. مَنْ يكون الزائر وكيف تُراه تمكّن من الدخول والوقت فجر، والشقة مغلقة لا ببوابة واحدة، بل باثنتين؟"

> الرواية رغم بساطتها وجاذبيتها يمكن قراءتها على مستويات عدة، ومن مناظير متنوعة، نفسية واجتماعية وسياسية

تترك الكاتبة إجابات الأسئلة لقارئ الرواية التي تصفها بأنها "رواية عن فخاخ الذاكرة ورضوض القلب، وامتناع الرغبة في التورط، حتى مع قطة."

ونحن بدورنا غُصنا في أعماق الرواية بالفعل، ليس بحثًا عن إجابات الأسئلة المرتبطة بأحداثها فحسب، إنما سعيًا وراء المعاني العميقة المبطنة، فالرواية رغم بساطتها وجاذبيتها يمكن قراءتها على مستويات عدة، ومن مناظير متنوعة، نفسية واجتماعية وسياسية.

نفسيًا، تعاني مي بطلة الرواية داء الخرف، فتسقط في براثن النسيان، وتستدعي ذاكرتها من الماضي أحداثًا قديمة، أحيانًا تكون غير مترابطة، أو غائمة، تنسجها الكاتبة في الجزء الأول من الرواية على لسان بطلتها باقتدار، فلا يتيه القارئ أو يشعر بالملل إنما يتمكن عبرها من جمع فسيفساء حياة البطلة كي يفهمها ويعرف من تكون وإلام تشير.

استخدمت نجوى بركات تقنية التداعي الحر في سرد الأحداث على لسان البطلة، التي يروح حكيها ويأتي -كما ذاكرتها المتداعية- بين الحاضر والماضي، التزامًا بمدرسة تيار الوعي في الكتابة الأدبية الذي ابتدعته الكاتبة البريطانية فرجينيا وولف في بدايات القرن العشرين، ومن أعمالها رواية "السيدة دالاوي" المنشورة عام 1925.

تقدم رواية "غيبة مي" صورة للمجتمع اللبناني، فنرى من خلالها واقع الحياة في بيروت، الحزينة، المتألمة، الغارقة في الظلام بسبب انقطاع التيار الكهربائي أغلب ساعات اليوم، العامرة ببوابات حديدية أمام البيوت خشية التعرض للسرقة، فما أسهل أن يدفع المرء فيها حياته ثمنًا لمحاولة سرقة شيء تافه، وهي المدينة التي غادرها الميسورون من أهلها، تاركين حيواناتهم الأليفة التي اعتادوا تربيتها، فرآى المسؤولون أن خير وسيلة للتعامل معها هو قتلها.

غادرت نجوى بركات لبنان عام 1985 خلال الحرب الأهلية مهاجرة إلى فرنسا، غادرت البلد ولم يغادرها، فلم يمض وقتها أكثر من عام حتى أصدرت روايتها الأولى "المحول" وهي في سن العشرين، لتتوالى بعدها عبر رحلتها أعمالها الأدبية، ومنها روايات "بأس الأوادم" و"لغة السر" و"مستر نون".

توضح الأديبة اللبنانية لـ"العرب" أنها لم تغادر لبنان إبان الحرب مباشرة، إنما عاشت عشر سنوات بالكامل منها، قبل أن تسافر إلى باريس. وهي تحلم اليوم بالعودة والبقاء في بلدها، أيا تكن الظروف، إذ باتت تشعر بأن لبنان "أكثر رأفة بحالنا نحن اللبنانيين، وإني أحتاج إلى أوكسجين لبنان."

تبدو "غيبة مي" روايةً عامرةً بالإشارات والدلالات السياسية، ليس فقط لتعرضها ضمن أحداثها لتداعيات حادث انفجار مرفأ بيروت أو مشكلة احتجاز إيداعات المواطنين في البنوك وعدم السماح إلا بصرف مبالغ صغيرة منها شهريًا، إنما لأنها ترسم بشكل فني عميق لوحة كبرى تمثل تاريخًا للبنان، البلد، وبيروت، المدينة، المثخنة بالجراح والمثقلة بالذكريات.

يتشابه سن مي بطلة الرواية الذي جاوز الثمانين مع عمر لبنان منذ الاستقلال عام 1943، ويخط السرد الروائي مسار هذا البلد الجميل عبر عقود؛ كيف كان؟ وكيف أصبح؟ لاسيما في الجزء الثاني من الرواية، مما جاء على لسان الزائرة الغريبة، ضيفة مي، التي دخلت بيتها فجرًا رغم أن الأبواب مغلقة.

نعرف أن الضيفة ممثلة مسرحية سابقة، وتصف لمي حياتها الماضية في بيروت قائلة "كانت أبواب الحلم مشرَّعةً على مداها، لا يحدها حد، وما عليكِ سوى الدخول حيث ستتعثرين بآلافَ الحالمين من أمثالك، مواطنين وغرباء، عربا وأجانب، وكله يصب في هذه البقعة الصغيرة حيث يعوِّض البحر بمداه الشاسع ضيق الأمكنة."

وتواصل الضيفة البوح لمضيفتها "لقد أنهضتني بيروت من وقعتي، يا مي، رفعتني من الأرض، كانت أمًا حضنتني وغذّتني ودعمتني بالمقويات والمحفزات، وأنا أتعافى وأنمو وتمتد جذوري وتتفرع أغصاني، حتى لتطاول السماء."

أما "وقعة" الضيفة، الفنانة السابقة، فكانت هي الحب؛ حب رجل تفنن في جذبها إليه حتى أدمنته، ولم تكن تدرك وقتها كما تقول "أن الوجوه التي تجذبنا نوعان، نجومٌ مضيئةٌ تنير قلوبنا، وثقوبٌ سوداء قادرةٌ على إطفائنا."

استغلها الحبيب، المخرج المسرحي والكاتب المفترض، في كتابة أعماله المسرحية، كان يقول لها الفكرة فقط، فتعجبها وتكتبها هي، وكانت أول فكرة تدور حول امرأة فقدت جزءًا من ذاكرتها، وأن الجزء المفقود موجود في حفرة كبيرة أمامها تدور حولها مرعوبةً من النزول إليها.

أعجبتها الفكرة، جذبتها، زلت ساقها فسقطت، ليس في حفرة المسرحية، إنما في قاع جب اسمه الحب، لتجد نفسها مع رجل مخادع، مقامر، مستغل، وصل به الحال إلى الرهان بها، عندما قال لصديقه بعد أن خسر كل ما لديه من مال "هي لكَ لو ربحتَ."

طلبت "العرب" من نجوى بركات، الأديبة والإعلامية وكاتبة السيناريو في الوثائقيات، أن ترسم صورة لبنان بين مشهدين؛ الأول قديم، وهو مشهد خروجها من البلد خلال الحرب الأهلية، والثاني هو مشهد اليوم، بعد النجاح أخيرًا في انتخاب رئيس للجمهورية وتعيين رئيس للوزراء يحظيان بتوافق مجتمعي كبير.

تصف بركات الصورة بأنها "معتمة وشقية ومحزنة"، معللة ذلك بـ"وعينا التام أن الحرب لم تنته، وإن توقفتْ."

وتقول "هذه مفارقة بالفعل، لكنه قدَر هذا البلد الصغير أن يعيش مفارقات تلو أخرى، بانتظار أن يهتدي إلى ذاته، أي إلى ما يجمع ويؤالف بين مختلف طوائفه وجماعاته. لقد اختبرتْ الطوائف جميعًا لحظات فوز وسيطرة وقوة، ثم خسارة واندحار، بدءًا بالمارونية السياسية، مرورا بالسُّنية السياسية، وصولا إلى الشيعية السياسية. لقد خسرنا جميعًا إذ راهنّا على هيمنة جماعة على أخرى، فاتضح أن البلاد لن تقوم خارج مشروع حقيقي لعيش مشترك."

مَن تكون ضيفة مي؟ إنها هي ذاتها. جاءتها على سفح الخيال، من بطن الخرف، فرأتها مي امرأة حقيقية، تحدثها وتستمع إليها. استدعت بذاكرتها المهترئة آلام حياتها، لتستعيد الرواية أمام قارئها آلام لبنان.

قطة مي

الضيف الوحيد كان قطة، ظلت تتمسح في عتبة بيت مي حتى أقامت معها رغمًا عنها. قبلت مي اقتراح يوسف حارس العقار أن تبقيها لديها على مضض. واعتنت بها دون أن تحبها في البداية إلا أن القطة أصيبت بمرض. اهتمت مي بعلاجها لدى طبيب بيطري، لكن المرض كان قد استفحل، كالسرطان الذي أصيبت به الحياة في لبنان. ماتت القطة كما ماتت الحياة في البلد.

ولذلك كان طبيعيًا ألا تجد مي حنانًا إلا من الأغراب. ابناها "التوأم" يعملان في الخارج، يتصلان بها ويرسلان لها المال ويتابعان حالتها مع الطبيب داود، لكنهما تركا أمهما التي تعاني الخرف وحيدة دون تفكير في زيارتها، حتى أننا على مدى الرواية لا نعرف اسميهما.

أما حارس العقار "الناطور" يوسف السوري الجنسية الذي جاء هربًا من جحيم الحرب في بلاده، والفتاة السيريلانكية شاميلي التي تساعد مي في أعمال البيت، تطبخ لها وتحممها، فقد كانا الأكثر حنانًا عليها، ولذلك جاءت آخر جملة في الرواية على لسان مي وهي تخاطب يوسف دون أن تتذكر من يكون "أنا لطالما اعتدتُ على لطف الغرباء"، وهي جملة بلانش الأخيرة بطلة مسرحية "عربة اسمها الرغبة" لتنيسي ويليامز.

تسأل "العرب" نجوى بركات عن رؤيتها حول أسباب أزمات لبنان التي لا تنتهي؛ أهي المحاصصة الطائفية أم التدخلات الخارجية أم الفساد السياسي أم أسباب أخرى؟

وكأن الكاتبة لا تريد، أو لا تميل نفسيًا إلى تشخيص أسباب أمراض لبنان، إنما يجذبها إليه الحنين؛ الحنين فحسب، دون حسابات أو تحليلات. فتكتفي بالقول "كل هذه الأسباب معًا، وأكثر منها مما لا يتسع المجال هنا للخوض فيه."

خلال الصفحات الأخيرة من "غيبة مي" قد يتوقع القارئ أن تنتهي الرواية بموت البطلة، العجوز المريضة، لاسيما بعد موت قطتها، وتدهور حالتها إلى درجة تخيل ضيفة لا وجود لها والحديث معها، ما اضطر الطبيب داود إلى إحضار سيارة الإسعاف لنقلها إلى المصحة، لكن المفاجأة تقع عندما يدخل يوسف غرفتها متألمًا لإحضارها.

لم يجد مي ميتة، إنما وجدها في أبهى هيئة، بزينة وقبعة وثياب مزركشة، "أشبه بشجرة الميلاد"، وقبل دخولها سيارة الإسعاف استدارت وانحنت، ورفعت يدها ملوِّحة للجيران الذين تجمعوا لمراقبة المشهد، فكانت -بكلمات يوسف- "تقف على خشبة مسرح ما وتؤدي دورها الأخير".. يا له من جمال.. ياله من ألم.

أدت نجوى بركات أيضًا دورها باقتدار، ففتحت الباب بنهاية رواية "غيبة مي" لإمكانية العودة، الأمل، الميلاد من جديد، فالتعافي من المرض ممكن، بشرط أن نعي الماضي جيدًا مثل ما فعلته مي عبر لقائها مع ضيفتها؛ مع نفسها، وبعدها لا مفر من النسيان، هو الحل، لأجل المستقبل، لأجل عودة لبنان، الذي لم يمت ولن يموت.

قدِر لبنان أن يعيش مفارقات تلو أخرى

بيت الحكمة بالشارقة يحيي حكايات كليلة ودمنة في مخيماته الصيفية

الشارقة - ضمن جهوده الرامية إلى إثراء العطلة الصيفية للأطفال واليافعين والشباب ببرامج تعليمية وترفيهية هادفة، يستعد بيت الحكمة في إمارة الشارقة لإطلاق مخيمه الصيفي في حلة جديدة تجمع بين المتعة والمعرفة خلال شهري يوليو وأغسطس، بعد النجاح اللافت والإقبال الاستثنائي الذي حققته فعاليات العام الماضي، وذلك من خلال 3 نسخ تفاعلية تستهدف تنمية مهارات المشاركين في مجالات متعددة مثل التكنولوجيا والفنون والتفكير الإبداعي، ضمن بيئة محفزة على الاكتشاف والابتكار.

وتركز النسخ الـ3 من المخيم على فئة الأطفال واليافعين والشباب عبر برامج وأنشطة متنوعة تتضمن القصص التفاعلية، والتجارب التطبيقية، وأنشطة الفنون والحرف اليدوية، والألعاب المعرفية التي تمزج بين التعلم والتسلية بأسلوب ملهم ومشوق.

وأعربت مروة العقروبي، المديرة التنفيذية لبيت الحكمة، عن سعادتها بتنظيم هذا المخيم الصيفي السنوي للأطفال واليافعين، مؤكدة على أن هذه المبادرة أصبحت من ركائز برامج بيت الحكمة، وقالت "لا شك أن تراثنا العربي زاخر بالحكايات والرموز الثقافية التي لا يزال تأثيرها حاضرا وعابرا للأجيال، وتقديمها اليوم بأساليب العصر وتقنياته يمنح الأجيال الجديدة فرصة للتعرف على تاريخنا الأدبي بلغة يفهمها ويعيشها."

وأضافت "في ظل العزلة التي تفرضها الشاشات على أبنائنا، نحرص على توفير بيئة واقعية تعيد لهم التواصل المباشر مع محيطهم، وتمنحهم فرصة لتجربة الحياة بكل تفاصيلها. وتشكل هذه المخيمات مساحة تفاعلية تنمي مهاراتهم، وتغرس فيهم قيم التعاون والمبادرة، وتسهم في بناء جيل قادر على الموازنة بين المعرفة والمتعة، وبين الأصالة والمعاصرة."

وسينطلق المخيم الأول تحت عنوان "كليلة ودمنة" خلال الفترة من 7 إلى 31 يوليو، ويستهدف الأطفال من عمر 6 إلى 12 عاما، مستلهما أنشطته من الحكايات الخالدة التي ترجمها عبدالله بن المقفع إلى العربية. سيقدم المخيم هذه القصص التراثية بأسلوب عصري، من خلال عروض مسرحية مشوقة مثل "الأسد والثور" و"محاكمة دمْنة"، وعروض ظل مستوحاة من "القرد والسلحفاة" و"التاجر والببغاء" وغيرهما، إلى جانب فقرات موسيقية وعروض للدمى اليدوية.

وسينطلق المخيم الثاني خلال الفترة نفسها تحت عنوان "مخبر الجزري"، مستهدفا الأطفال واليافعين من عمر 6 إلى 15 عاما، ضمن تجربة تعليمية تفاعلية تجمع بين التكنولوجيا والسرد القصصي، وذلك من خلال ورش مصممة لتنمية التفكير المنهجي والمهارات التطبيقية، مثل ورشة "سرد القصص بالذكاء الاصطناعي"، التي تتيح للمشاركين إعادة تخيل حكايات "كليلة ودمْنة" باستخدام أدوات رقمية حديثة، وورشة "التفكير التصميمي والابتكار باستخدام نهج STEAM"، التي تربط القيم الأخلاقية بالمفاهيم العلمية والفنية.

> المخيمات تستدعي التراث العربي الزاخر بالحكايات المؤثرة والرموز الثقافية لتقدمه للأجيال الجديدة بأساليب العصر وتقنياته

ويتضمن المخيم كذلك ورشة بعنوان "البرمجة السريعة باستخدام أردوينو"، تقدم تدريبا تطبيقيا على البرمجة والإلكترونيات، إلى جانب ورشة "حكايات المبدعين"، التي تدمج السرد القصصي بتقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد وقواطع الليزر، ليصمم المشاركون "صندوق حكاية" يعكس رؤيتهم الإبداعية المستوحاة من القصص.

أما المخيم الثالث فهو "مخيم الشباب"، الذي سينطلق في يوليو وأغسطس، مستهدفا الفئة العمرية من 12 عاما فما فوق، من خلال برنامج متكامل يجمع بين الفنون والابتكار والمهارات الحياتية، ضمن بيئة تعليمية تفاعلية تهدف إلى تحفيز الإبداع وتمكين المشاركين من استكشاف قدراتهم وتطوير ذواتهم بأساليب عملية معاصرة.

وسيتضمن برنامج هذا المخيم باقة من الورش التخصصية المصممة بعناية، من أبرزها ورشة "فن القلم" التي ستسلط الضوء على أسس الخط العربي التقليدي والحديث؛ وورشة "أطلق الكاريزما بداخلك" التي ستركز على تنمية مهارات التأثير والتواصل؛ بالإضافة إلى ورشة "أعد ترتيب أفكارك، وانطلق نحو الإنجاز" التي تهدف إلى تعزيز التركيز وإدارة الذهن. وسيشمل المخيم كذلك ورشا إبداعية في فنون إعداد المخبوزات، و"أستوديو الذكاء الاصطناعي" الذي سيمنح المشاركين فرصة لخوض تجارب رقمية حديثة، إلى جانب ورش فنية وتعبيرية لتنمية الحس الإبداعي.

ويمكن التسجيل في أي من المخيمات الثلاثة من خلال زيارة الحسابات الرسمية لبيت الحكمة على منصات التواصل الاجتماعي، حيث تتوفر تفاصيل شاملة عن البرامج والورش المصممة لكل فئة عمرية وطريقة التسجيل، علما بأن بيت الحكمة يوفر خيارات تسجيل مرنة تلبي مختلف الاحتياجات، سواء على أساس يومي أو أسبوعي، إلى جانب خصومات حصرية لأعضاء بيت الحكمة.

مزج بين تقنيات العصر وروح التراث

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

«أوقاتنا».. سفر للمستقبل يطرح حنين العودة إلى الماضي

عمل سينمائي مكسيكي يناقش غياب المشاعر وجمود العلاقات الإنسانية

كيف يمكن أن يرى من عاش في عصور سابقة عصرنا الراهن؟ وما هي أبرز السمات التي من الممكن أن يلاحظها؟ ذلك ما يناقشه الفيلم المكسيكي "أوقاتنا" الذي يصور حكاية عالمي فيزياء ينجحان في السفر إلى المستقبل، لكنهما يصطدمان بأن المستقبل الذي هو حاضرنا نحن اليوم، شديد التطور تقنيا وشديد الجمود أيضا على مستوى العواطف والعلاقات الإنسانية.

ماجد كامل
كاتب مصري

شغلت نظريات السفر عبر الزمن والثقوب الدودية والأكوان الموازية بتنويعاتها الفيزيائية المتعددة حيزا مهما من اهتمام صناع الأعمال السينمائية العالمية منذ نشأتها، مواكبة بذلك فضول الإنسان وولعه وشغفه بعبور الزمن، واستشراف المستقبل أو الحنين إلى الماضي لتقديم عدد من الأعمال السينمائية المهمة، وأبرزها سلسلة أفلام "العودة إلى المستقبل" Back to the futures الصادرة في ثمانينات القرن الماضي بأجزائها الثلاثة، وفيلم "السفر عبر النجوم" Interstellar الذي أنتج عام 2014، وأحدث ردود فعل متباينة، لا يزال من يشاهده يتوقف عندها.

وذلك في الوقت الذي اهتمت فيه الدراما العالمية بتقديم عدد من الأعمال الحاصدة لأعلى التقييمات والإشادات النقدية والجماهيرية التي تتناول القصص نفسها برؤى إبداعية متعددة، مثل الدراما البريطانية القوية "أجساد" Bodies التي صدرت عام 2023 وتتناول السفر عبر الزمن، والإسبانية "لو لم ألتق بك" If I hadn't met you المنتجة عام 2018 والكورية "إشارة" Signal عام 2016، وتطرحان فكرة الأكوان الموازية، بكل ما تنطوي عليه من شغف علمي وفكري وجاذبية ثقافية وفنية.

قدمت السينما اللاتينية طرحا جديدا للسفر عبر الزمن من خلال العمل السينمائي المكسيكي "أوقاتنا" Our Times الذي بثته منصة نيتفليكس مؤخرا، ويحمل بين طياته نوستالجيا أو الحنين إلى الماضي وما يحويه من رومانسية جميلة في منتصف ستينات القرن الماضي، مع إطلالة سفر مكوكية للزمن الحالي، بماديته وبراغماتيته الصارختين، مع الفارق الشاسع في التكنولوجيا التي تصب في صالح الزمن الحاضر.

المخرج تشافا كارتاس ومعه الكاتبان المكسيكيان خوان كارلوس غازون وإنجيلكا غودينو، أبرزوا من خلال هذه الرؤية الجديدة التباين الحاد في العصر الراهن بين الوصول إلى آفاق غير مسبوقة في التكنولوجيا فائقة التطور وفقر المشاعر والأحاسيس والرومانسية، وغياب الدفء الاجتماعي الذي تعاني منه المجتمعات المعاصرة عبر مقارنة الحاضر بالماضي ذي المشاعر والأحاسيس الدافئة والتقنيات المتواضعة.

فيلم أبرز التباين الحاد في العصر الراهن بين الوصول إلى آفاق تكنولوجية غير مسبوقة وغياب الدفء الاجتماعي

صاغ صناع العمل هذه الرؤية بكل جوانبها الفنية من خلال رأسي حربة سيناريو العمل السينمائي عالمي الفيزياء هيكتور وزوجته نورا، وجسدتهما الفنانة والمطربة المكسيكية لوسيرو هوجازا ليون والفنان بيني إيبارا، وهما يعيشان في عام 1966 وتربطهما قصة حب شديدة الدفء، وتغلف طموحاتهما العلمية باختراع آلة بإمكانات زمنهما، وعملا على ابتكارها لزمن طويل كي تمكنهما من طي حيز "الزمكان" (المكان والزمان) والوصول إلى ثقب دودي يمكنهما من السفر عبر الزمن وفق معطيات نظرية عالم الفيزياء الأشهر أينشتاين.

وخلال الفترة التي يقضيانها في ابتكار الآلة يغوص بنا العمل في أجواء العاصمة المكسيكية مكسيكو سيتي في ستينات القرن الماضي، حيث يحرص الزوجان على إشباع هواياتهما الفنية كحضور العروض المسرحية والموسيقية الرفيعة، كما ينغمسان في علاقات اجتماعية دافئة تربطهما بأصدقائهما وزملائهما العلماء، ويتبادلان البطاقات البريدية مع أصدقائهما عبر الحدود، في مناخ يحفل بعصف ذهني للأفكار وتدفق وتشجيع لطاقات الإبداع وصراع حاد بين الأيديولوجيات والمعتقدات.

ببساطة شديدة يقدم لنا العمل عالمين محبين يكملان بعضهما البعض كفريق علمي متفاهم ومحب للحياة، يسافر العالمان 59 عاما عبر آلتهما الزمنية ليحلا في زمننا الحاضر ويصطدما بأدوات التكنولوجيا المتقدمة المتوافرة في كل مكان؛ روبوتات، وجوالات، وساعات "أي واتش" في الأيدي، وسماعات لاسلكية في الآذان، وقطارات بسرعات فائقة، ومنازل ذكية.

وعندما تقودهما أقدامهما إلى مكان معهد الفيزياء الذي كانا يعملان فيه يفاجآن بقفزات علمية مذهلة تحققت خلال هذا الزمن، ويجدان طالبتهما الصغيرة بالمعهد وقد صارت أهم عالمات الفيزياء في البلاد، حيث تتعرف عليهما وتخصص لهما سكنا فاخرا للإقامة، وتعرض عليهما مشاركة ابتكارهما الفريد للسفر عبر الزمن.

مع مرور الوقت يشعر هيكتور بغربة شديدة عن المكان والزمن الذي ذهب إليه في المستقبل، كارها الإيقاع الآلي للحياة المعاصرة، وتجمد المشاعر، وبرودة الأحاسيس، في الوقت الذي تندمج فيه زوجته نورا مع إيقاع الحداثة.

وتدريجيا تفتر مشاعر هيكتور ونورا ليقرر الأول مغادرة الحياة في المستقبل مستقلا آلته للعودة إلى زمنه الدافئ في ستينات القرن الماضي، تاركا نورا في عصر الحداثة التي ما تلبث أن تعي فداحة خسارتها لزوجها وحبيبها لتشعر بغربة عدم وجود طعم للحياة من دونه، لكن بعد فوات الأوان.

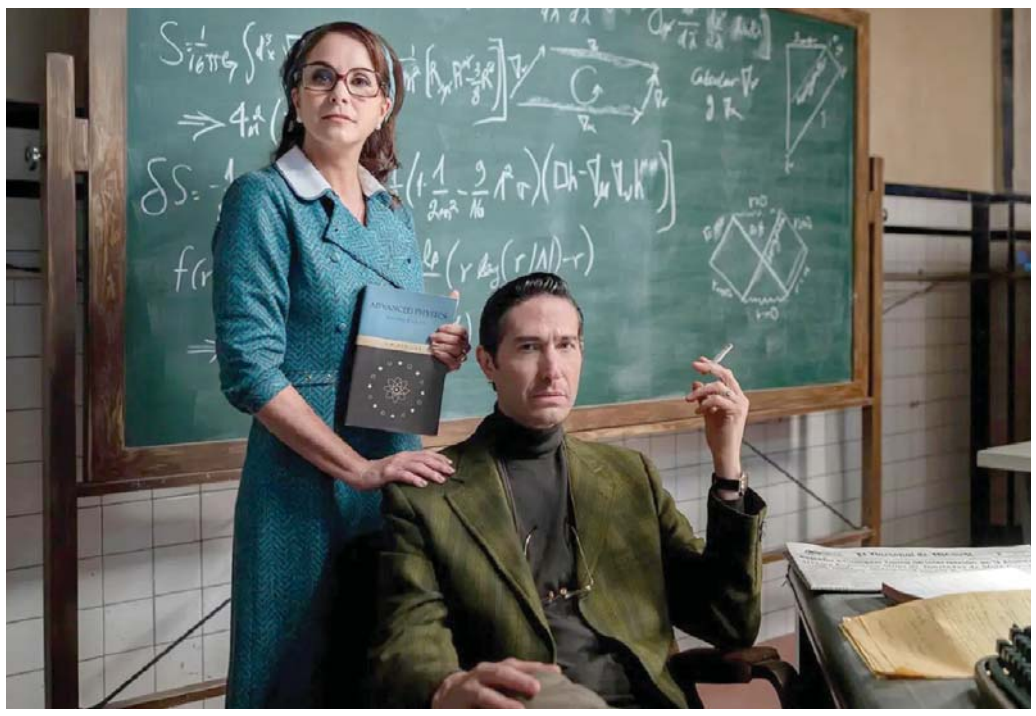

عالمان يكشفان مساوئ أيامنا مقابل عقود خلت

الفيلم المهم حاصد جوائز الأوسكار والجولدن جلوب "العودة إلى المستقبل" الذي أخرجه وكتبه المخرج العالمي روبرت زيميكس عام 1985 اكتسب أهميته من فرادة وتميز طرحه وقت صدوره لقضية صراع الأجيال عبر عودة شاب، ولعب دوره ببراعة النجم الأميركي مايكل جي فوكس، بالزمن إلى الوراء نحو ثلاثة عقود ليرى كيف كان يعيش والداه اللذان لم يتوقفا عن وعظه والتشاجر معه، وهما في عمره، وتتم هذه العودة إلى الوراء من خلال سيارة عابرة للأزمان اخترعها صديقه العالم الذي جسده الفنان الأميركي كريستوفر لويد .

ودفع النجاح الكبير للفيلم صناعه إلى إضافة طبعتين أخريين له، سافرت في إحداهما، وصدرت عام 1989، سيارة المخترع عبر الزمن ثلاثة عقود نحو الأمام لتصل إلى المستقبل في عام 2015، ويعرض رؤية مبتكر العمل المخرج زيميكس للمستقبل، بينما عرض الجزء الثالث، الذي حقق إيرادات كاسحة بلغت 258 مليون دولار، العودة إلى عام 1885 في أوج زمن الكاوبوي أو الويسترن بقسوته كي يتم مبدع العمل رؤيته لتصورات أخطاء المجتمع في الماضي ومآلات المستقبل الأميركي.

أما السردية الإسبانية البديعة" لو لم ألتق بك" الصادرة عام 2018 فطرحت قصة حب خالدة بين زوجين، الزوج الذي تلقى زوجته مصرعها في حادث سير يتعرف على عالمة فيزياء تمكنه من الولوج إلى الأكوان المتعددة ليحاول إنقاذ زوجته من الموت في عالم موازٍ آخر، لكنه يتسبب في تغيير خطير بمسارات الأشخاص واختفاء آخرين يحبهم عبر تغيير "سيمترية" الأحداث الزمنية.

«قرية قرب الجنة» حكاية عائلة صومالية تحصد أكبر جوائز خريبكة السينمائي

خريبكة (المغرب) - توج الفيلم الصومالي الطويل "قرية قرب الجنة"، للمخرج مو هاراوي، بالجائزة الكبرى "عصمان سامبين" للدورة الـ25 من مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية.

وحظي الفيلم، الذي نال إشادة النقاد بفضل بساطة ديكوراته وعمق شخصياته وصدق المشاعر التي ينقلها، بالتتويج من بين خمسة عشر فيلما طويلا أفريقيا شارك في المسابقة الرسمية.

وحاز الفيلم على تتويج مزدوج، حيث فاز أيضا بجائزة النقد السينمائي الأفريقي، تقديرا لجودته الفنية والتزامه الموضوعي.

الفيلم أول تجربة إخراجية لمو هاراوي في الأفلام الطويلة، ويُعد عملاً مؤثرًا يتناول الحياة الصومالية، ويضم طاقمًا من الممثلين الواعدين منهم أحمد علي فرح وأحمد محمود صليبان وعناب أحمد إبراهيم. قامت بالمونتاج جوانا سكرينزي الحاصلة على جائزة أفضل مونتاج من جوائز الفيلم النمساوي عن فيلمها "Great Freedom" الحائز على جوائز متعددة، بينما عملت نور عبدالقادر على تصميم الإنتاج.

ويغوص الفيلم في أجواء قرية صومالية ساحرة، حيث تسعى عائلة أعيد لم شملها حديثًا للتأقلم مع تطلعاتها المختلفة وسط عالم معقد. ويركز العمل على مفاهيم الحب والثقة والمرونة كوسيلة للتغلب على تحديات الحياة، عاكسًا جوهر الحياة في القرية، وغامرًا المشاهدين بتفاصيلها.

أما في فئة الأفلام الطويلة في مهرجان خريبكة، فمنحت جائزة لجنة التحكيم "نورالدين الصايل" لفيلم "وشم الريح" للمخرجة المغربية ليلى التريكي، بينما عادت جائزة الإخراج "إدريسا ويدراووغو" إلى فيلم "راضية" للمخرجة المغربية خولة أسباب بنعمر، فيما كانت جائزة أفضل سيناريو "سمير فريد" من نصيب فيلم "الشاي الأسود" للمخرج الموريتاني عبدالرحمن سيساكو.

أول تجربة إخراجية لمو هاراوي في الأفلام الطويلة، يتناول الحياة الصومالية ويضم طاقمًا من الممثلين الواعدين

كما تم منح جائزة أفضل دور نسائي "أمينة رشيد" للممثلة التونسية سارة حناشي عن أدائها في الفيلم الطويل "قنطرة"، في حين نال جائزة أفضل دور رجالي "محمد بسطاوي" الممثل بنمحمود مباو، عن دوره في الفيلم السنغالي "ديمبا".

أما في مسابقة الأفلام القصيرة فآلت الجائزة الكبرى "نجيب عياد" إلى فيلم "شيخة" من إخراج المغربيين أيوب ليوسفي وزهوى راجي، بينما عادت جائزة لجنة التحكيم "بولان سوماونو فييرا" إلى فيلم "حفل زفاف مائي" للمخرجة أوريل جيويا من البنين.

وتميزت هذه الدورة بإحداث جائزة "الجامعة الأفريقية لمهرجانات السينما والتلفزيون"، التي كانت من نصيب الفيلم الليبي القصير "صعود" للمخرج أسامة رزق، في خطوة تعكس انفتاح المهرجان على شبكات جديدة لعشاق السينما في القارة.

وحصل الفيلم التونسي "قنطرة" للمخرج وليد مطار على جائزة "دونكيشوط" التي تمنحها الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب، في حين نال الفيلم المغربي "كازابلانكا – داكار" للمخرج أحمد بولان تنويها خاصا.

وأكد مدير المهرجان عزالدين كريران بهذه المناسبة أن هذه الدورة الخامسة والعشرين كانت استثنائية على أكثر من صعيد، مشيرا إلى أنها تجسد ما يقارب نصف قرن من الالتزام بخدمة السينما الأفريقية وحوار الثقافات.

كما أشار إلى أن هذا الموعد السينمائي شكل فرصة للاحتفاء بالإبداع والاندماج وصمود الفنانين الذين "يواصلون جعل قارتنا تتألق على شاشات العالم،" رغم التحديات.

وشهد حفل الاختتام تكريما لأيقونة السينما المغربية عمر السيد، في أجواء احتفالية امتزجت فيها المشاعر والتقدير والاحتفاء بالفن السابع الأفريقي.

وينظم مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، واستقبل خلال هذه الدورة 350 سينمائيا من 45 بلدا، في احتفاء بالإبداع السينمائي الأفريقي، وبمواهبه الصاعدة وتحولاته العميقة.

عائلة تقاوم تحديات الحياة

«إليانور العظيمة».. تجربة أولى ناجحة للمخرجة سكارليت جوهانسون

إلياس حموي
كاتب سوري

كان (فرنسا) - كانت مشاركة النجمة الأميركية سكارليت جوهانسون هذا العام في مهرجان كان السينمائي في دورته الثامنة والسبعين التي عقدت في مايو الفائت مشاركة استثنائية، فبالإضافة إلى حضورها كممثلة في فيلم "المخطط الفينيقي" للمخرج الأميركي ويس أندرسون حيث أدت فيه دور هيلدا المرأة التي تريد تشجير الصحراء، شاركت أيضا بفيلم من إخراجها وهو "إليانور العظيمة".

هذه هي المرة الأولى التي تقف فيها سكارليت جوهانسون خلف الكاميرا لتحقق حلما لطالما راودها منذ طفولتها وهو الإخراج السينمائي حيث شارك الفيلم في قسم "نظرة ما" ضمن فعاليات المهرجان ولاقى ترحيبا جماهيريا ونقديا كبيرا وأظهر موهبة جديدة للممثلة الأغلى أجرا في هوليوود.

يروي الفيلم قصة العجوز التسعينية إليانور مورغنشتاين (جون سكويب) التي تعيش في فلوريدا وتقضي وقتها مع صديقتها إحدى الناجيات من الهولوكست فيتسوقان معا ويتحادثان ويقضيان معا ما تبقى لهما من هذه الحياة لكن فجأة تتوفى صديقة إليانور فتبقى وحيدة وتشعر بفراغ كبير، الأمر الذي يؤثر على حالتها النفسية كثيرا. لقد أصبحت الآن وحيدة فتقرر الانتقال إلى نيويورك حيث تقيم ابنتها (جيسيكا هيتش) وهناك تنضم إلى مجموعة من الناجين من محرقة الهولوكست وتروي لهم قصة صديقتها المتوفاة وكأنها تتحدث عن نفسها وليس عنها.

تتعرف إليانور أيضا إلى الصحافية نينا (إيرين كيليان) فتنشأ بينهما صداقة تعوضها عن علاقتها بابنتها، وهكذا تبدأ حياة جديدة.

وينتمي فيلم "إليانور العظيمة" الذي ألفته سيلين زاتراي إلى نوع الأفلام الأميركية المستقلة وقليلا من السينما الأوروبية، وهو من تصوير هيلين لوفارت ونتاج تراكم خبرات سنين طويلة لسكارليت جوهانسون التي قررت أن تختار موضوعا مميزا لبدايتها كمخرجة.

وجاء اختيار المخرجة للممثلة المخضرمة جون سكويب –التي ترشحت للأوسكار عن فيلم نبراسكا– موفقا وأضفى واقعية على الشخصية وقد أبهرت سكويب الجميع بأدائها.

اختيار المخرجة للممثلة جون سكويب كان موفقا وأضفى واقعية على الشخصية فقد أبهرت الجميع بأدائها

ويمكن القول إن "إليانور العظيمة" أظهر سكارليت جوهانسون كمخرجة مميزة وأخرجها من عباءة أفلام مارفل التجارية التي اشتهرت بمشاركتها فيها مثل "المنتقمون" و"آيرون مان"، مؤكدا على موهبتها الفنية الأصيلة وهي التي أدت بطولة أفلام لا تنسى كفيلم "ضائع في الترجمة" عام 2008 للمخرجة صوفيا كوبولا.

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

«أولاد الفشوش».. ظاهرة اجتماعية تسائل دور القانون والتنشئة الأسرية في المغرب

إفلات أبناء العائلات المتنفذة من العقاب غذى الظاهرة

تثير ظاهرة "أولاد الفشوش" قلق الخبراء القانونيين والاجتماعيين الذين يحذرون من تأثيراتها السلبية على النسيج الاجتماعي وعلى تطبيق القانون في المغرب. وتغذي الاعتقادات الخاطئة حول الحصانة والعزلة عن العقاب هذه الظاهرة التي تتصدى لها السلطات المختصة بحزم وصرامة في عدد من المدن المغربية رغم النفوذ السياسي والمالي لأسر الشباب المتورطين في وقائع وجرائم خطيرة تهدد السلم المجتمعي في البلد.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

أحكام في قضايا «أولاد الفشوش» تصل حد الإعدام

الرباط - أعادت حادثة الطفلة "غيثة" التي تعرضت قبل أيام لحادث أليم، تحت عجلات سيارة رباعية الدفع تجر خلفها دراجة مائية (جيتسكي)، إلى الأذهان قضية الرشق بالحجارة والبيض وتعريض حياة مستعملي الطريق للخطر، والتي تورط فيها أبناء عائلات ثرية، في ما يعرف بظاهرة "أولاد الفشوش" التي سيطرت على المجتمع المغربي خلال السنوات الأخيرة. وهي ظاهرة اجتماعية متشابكة الجوانب.

وتمثل ظاهرة "أولاد الفشوش" حالة من التدليل المفرط والتمييز داخل بعض الأسر تجاه أبنائها، ما يُنتج جيلاً يعاني من انفصام في العلاقة مع محيطه المجتمعي والقانوني.

ويطلق اسم "أولاد الفشوش" عادة على فئة من الشباب الذين يستغلون نفوذ آبائهم ومناصب عوائلهم للإفلات من قبضة القانون، عندما يرتكبون فعلا يجرمه القانون ويمقته المجتمع، الأمر الذي يخلق غضبا شعبيا، خصوصا عندما تتم المطالبة بالمساواة في تطبيق القانون على الجميع بغض النظر عن ثراء أسرة الشاب أو المنصب الذي يشغله الأب أو الأم.

وقد أثارت هذه الظاهرة قلق الخبراء القانونيين والاجتماعيين، الذين يحذرون من تأثيراتها السلبية على النسيج الاجتماعي وعلى تطبيق القانون، خصوصًا حينما تترافق مع اعتقادات خاطئة في الحصانة والعزلة عن العقاب.

ويقول علماء النفس التربوي إن ظاهرة "أولاد الفشوش" تعبير عن شباب تجاوزت سلوكياتهم الحد المسموح به، يتصرفون دون قيد، ويتميزون بالمغالاة في السلوك والحضور المثير في الفضاء العمومي.

وأكدت شريفة لموبير، الباحثة في العلوم السياسية، في تصريح لـ"العرب" أن "الظاهرة ليست جديدة، بل هي متجذرة في المجتمع المغربي منذ عقود وإن كان بروزها اليوم بهذا الشكل اللافت راجعا إلى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، ولهذا لا يمكن أن ننكر أن التأثيرات السلبية للظاهرة تمس سمعة القضاء بالمغرب من خلال التحايلات في تطبيق القانون في نوازل عدة، مع العلم أن القانون هو الضامن الأساسي لحقوق الأفراد وبالتالي مسؤولية هذه التأثيرات لا تقع فقط على تنشئة 'أولاد الفشوش' بقدر ما تقع على ظاهرة التحايل على القانون من أجل الإفلات من العقاب."

> الوقائع تعكس أزمة قيم تكشف ضعف تنشئة الأبناء في بعض العائلات الميسورة وإغراقهم بالإطراء المبالغ فيه

وتتصدى السلطات المختصة لظاهرة "أولاد الفشوش" بحزم وصرامة في عدد من المدن المغربية، رغم النفوذ السياسي والمالي والإعلامي لعائلات المتورطين في شبهة الأفعال الإجرامية الخطيرة ومسؤولية القضاء في حماية الحقوق والحريات، وكمثال أوقفت عناصر الشرطة بمنطقة أمن عين الشق في فبراير 2025 سبعة أشخاص يشتبه في تورطهم في قضية تتعلق بالرشق بالحجارة والبيض وتعريض حياة مستعملي الطريق للخطر، حيث سجلت النيابة العامة أن المتهمين اعترفوا بالمنسوب إليهم وفق محاضر الضابطة القضائية، الأمر الذي يثبت أنه تم الاستماع إليهم بشكل قانوني في محاضر رسمية.

وفي الوقت الذي صرح فيه أحد المتهمين الذي ينتمي إلى عائلة ثرية بأن الأمر يتعلق بلعب ليست الغاية منه إلحاق ضرر بالغير أو بممتلكات الغير، أوضح نائب الوكيل العام أن عملية الرشق بالبيض قد تكون أكثر خطورة من رشق السيارات بالحجارة.

وتحضر نماذج أخرى لظاهرة "أولاد الفشوش" ارتبطت بالغضب الذي صاحب الجدل في امتحان المحاماة قبل سنة، حيث شرع المتضررون في وضع قائمة قاموا من خلالها بجرد شامل للأسماء العائلية للناجحين والبحث عن الألقاب البارزة في المجتمع، في إشارة إلى استغلالهم النفوذ قصد الحصول على شهادة الأهلية لممارسة مهنة المحاماة، وأيضا الضجة التي رافقت حادثة سير كان المتسبب فيها ابن شخصية بارزة قام بتوثيق الحادثة بشريط فيديو مصور يظهر حالة سكر بعد الحادثة.

وتدخل وزير سابق بعد أن حضر إلى عين المكان على متن سيارته الوزارية ليخلص ابنه من الاعتقال وسط العاصمة، بعد أن وضع رجل الأمن الأصفاد في يديه، وربطها بشبابيك واجهة البرلمان، هذا "ولد الفشوش" الذي اعتدى بآلة حادة على طبيب مغربي في الشارع العام وأمام البرلمان المغربي دون وجه حق، تاركا إياه ينزف وسط بركة من الدماء، إثر حادث سير عادي وقع بين ابن الوزير والطبيب الشاب.

وتعكس هذه الوقائع أزمة قيم تكشف ضعف تنشئة الأبناء في بعض العائلات الميسورة وإغراقهم بالإطراء المبالغ فيه وتلبية مختلف طلباتهم دون رفض، إضافة إلى شعور أبنائهم بأنهم فوق القانون وأن تأثير المال والسلطة يدفع إلى التهاون في تطبيق القوانين بشكل عادل، وهو ما يثير أسئلة حول العدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون، مع مطالب مستمرة بتطبيق قوانين صارمة لضمان حقوق الجميع.

وأوضحت لموبير أن الأمر الذي يزكي الاعتقاد الخاطئ في التوفر على حصانة تعفي من العقاب، غذى الظاهرة التي تكرس زعزعة السلم المجتمعي وتفقد المواطن المغربي ثقته في تطبيق القانون، مبرزة أن الظاهرة أصبحت مستفحلة بشكل مقلق يمس صورة المغرب ككل، خاصة أنه كانت هناك حالات قضايا مع مواطنين أجانب، ما يستلزم حماية وضمان تنزيل مقتضيات القانون بشكل يكرس العدل والمساواة بين كل مكونات المجتمع المغربي.

وشدد خبراء على أهمية العودة إلى النصوص القانونية وفهمها في إطارها الاجتماعي، بالإضافة إلى ضرورة تعزيز الوعي لدى الأسرة والمجتمع لضمان التوازن بين الحقوق والواجبات، والحفاظ على السلم المجتمعي.

وأكد الأستاذ سلمان، المحامي بهيئة الرباط، أن ما أصبح يُروج من اعتقادات لدى العديد من الشباب والأطفال يضرب في صميم وجوهر النص التشريعي، مشيرا إلى أن أي خرق للقاعدة القانونية تترتب عليه جزاءات، تُعنى بتنفيذها الجهات المنفذة للقانون استنادا إلى النص المؤطر للواقعة.

ونبّه سلمان أيضا إلى وجود تكتلات في شكل لوبيات تعتقد، واهمة، أن تلاحماتها ذات الصلة بالمصالح المشتركة لبعض العائلات الكبرى تجعلها في معزل عن باقي مكونات المجتمع من حيث الخضوع وإنفاذ النص التشريعي، ما يفسح المجال أمام مجموعة من الخروقات المجتمعية المتجلية في العديد من الصور، ولعل قضية الطفلة "غيثة" وما راج حولها أحد تمظهرات ذلك.

أسر عراقية تقابل الرسوب الدراسي لأبنائها بالعقاب النفسي والجسدي

بغداد - تتباين ردود فعل الأسر العراقية تجاه الرسوب أو الإخفاق الدراسي لأبنائها، لكن غالبا ما تنزلق نحو العقاب والانفعال بدلا من الدعم والتفهّم.

ومع إعلان نتائج الامتحانات، تتصدر مشاهد الفرح والدموع واجهات البيوت العراقية، إلا أن الوجه الآخر للنتائج والمتمثل في الإخفاق يظل من المواضيع التي تتعامل معها الكثير من الأسر بردود فعل مختلفة، تتراوح بين التفهّم والاحتواء، وبين الانفعال والتأنيب، وربما العقاب الجسدي أو النفسي.

وبينما يعبّر الكثير من الآباء عن فرحهم الغامر بنجاح أبنائهم، فإنهم يفتقرون غالبا إلى أدوات التعامل السليم عند ظهور نتيجة غير مرضية.

ويبدو أن الرسوب بالنسبة إلى بعض الأسر لا يفهم كجزء من مسار تعليمي مليء بالتحديات، بل يؤخذ بوصفه فشلا شخصيا لا يغتفر، يقابل بالغضب أو حتى الإهانة.

وقال أحمد خالد، والد أحد الطلبة الراسبين، "أصبت بخيبة أمل كبيرة عندما علمت برسوب ابني. شعرت بأن كل ما بذلته من جهد ذهب هباء، فقدت السيطرة على أعصابي. ووبّخته بقسوة، وضربته، وذكّرته بما أقدمه له من دعم وتوفير لمستلزماته الدراسية."

وأضاف أنه سحب هاتفه وأوقف عنه المصروف اليومي ليجعله يدرك حجم الخطأ، وليأخذ الأمر على محمل الجد في المستقبل.

من جهتها اتخذت أم حامد أسلوبا مختلفا في التعامل مع ابنها، لكنه لا يقل حدة عن أسلوب أحمد خالد، إذ حرمت ابنها من الخروج ووسائل الترفيه لأسبوع كامل، وأمطرته بالتوبيخ اللفظي.

وقالت "قارنته بإخوته الذين نجحوا، لعله يشعر بالخجل ويدفعه ذلك إلى مراجعة نفسه." لكنها لا تُخفي أنها لاحظت تدهور حالته النفسية منذ ذلك الوقت.

ويرى المختصون أن هذا الأسلوب في التعامل يمكن أن يحوّل الإخفاق من فرصة للتعلّم وإعادة البناء إلى بداية لانهيار الثقة والتواصل داخل الأسرة.

ويعتبر مدير مركز التأهيل النفسي الدكتور أحمد الذهبي أن التعامل القاسي مع الإخفاق الدراسي قد يكون أكثر ضررا من الرسوب ذاته، إذا لم يدر بطريقة ناضجة.

وأشار إلى أن من أبرز التداعيات النفسية لمثل هذه الأساليب تآكل الثقة بالنفس، والشعور المتنامي بعدم الكفاءة. وحين يُعاقب الطالب على خطأ واحد دون التفات إلى جهده أو ظروفه، فإنه يبدأ بالتشكيك في قدراته ويصبح أكثر هشاشة أمام الضغوط.

وأكد الذهبي أن التوبيخ المستمر لا يخلق فقط مشاعر الذنب، بل قد يؤدي إلى حالات مزمنة من التوتر والقلق، بل وحتى إلى أعراض اكتئابية في بعض الحالات.

وقال الذهبي "الخوف من الفشل يصبح رفيقا دائما للطفل، فيتهرب من المحاولة، ويكفّ عن خوض التحديات، ما يعرقل تطوره الأكاديمي والشخصي."

وكبديل عن هذا السلوك في التعامل مع فشل الأبناء، شدد الذهبي على أهمية النقد البنّاء، الذي يركّز على الفعل لا على الشخصية، ويهدف إلى التحفيز لا الإهانة.

وأكد أن اختيار الوقت المناسب، واستخدام لغة هادئة ومحترمة، والاستماع إلى الطفل، كلها عناصر أساسية لبناء حوار تربوي فعّال يعالج الخطأ دون خلق جروح نفسية طويلة الأمد.

بدوره يرى الباحث الاجتماعي الدكتور عبدالواحد مشعل أن الأزمة تكمن في وعي الأسرة وطريقة رؤيتها لمفهوم النجاح والفشل.

وقال "حين تدرك الأسرة أن هناك فروقا فردية بين الأبناء، وأن الرسوب لا يعبّر بالضرورة عن غباء أو تقصير، بل ربما عن ظروف أو ضعف توجيه، فإنها تبدأ بالتعامل مع الحدث كمنعطف تربوي لا ككارثة."

وأضاف مشعل أن تجاوز الصدمة هو أول خطوة نحو الحل، ويتحقق ذلك من خلال بث روح الثقة في نفس الطالب، وتعزيز شعوره بأن الأسرة ما زالت تؤمن بقدراته، وتنتظر منه المحاولة مجددا في السنة المقبلة.

وتابع "من المهم أن يشعر الطالب بأن نجاحه يعني الكثير لأسرته، لكن دون أن يتحول فشله إلى سبب في القطيعة أو التنمّر داخل البيت."

> الرسوب بالنسبة إلى بعض الأسر لا يفهم كجزء من مسار تعليمي مليء بالتحديات، بل يؤخذ بوصفه فشلا لا يغتفر

كما نبّه مشعل إلى أن بعض حالات الرسوب قد تكون نتيجة إهمال مزمن أو انشغال الطفل بعلاقاته الاجتماعية أو الألعاب، إلا أن ذلك لا يعالج بالعقاب، بل بإعادة بناء علاقة إيجابية معه.

وطرح حلولاً عملية، من بينها ملء وقت الفراغ بأنشطة مفيدة، وتعزيز اهتمامات الطفل الخاصة، وإشراكه تدريجيا في الفعاليات الأسرية والثقافية، كالمعارض والقراءات الجماعية أو مشاهدة أفلام علمية تحفّز الفضول.

وختم الدكتور عبدالواحد بأن مستوى الوعي الثقافي والمعرفي للأسرة يلعب دوراً محورياً في تحديد نوع رد الفعل على الرسوب؛ فكلما كانت الأسرة أكثر قربا من المفاهيم التربوية الحديثة، زادت قدرتها على احتواء الإخفاق وتحويله إلى خطوة نحو النضج والنجاح المستقبلي.

ويرى خبراء علم النفس أن الفشل في الدراسة هو شعور مؤلم يمكن أن يؤثر على ثقة الطالب بنفسه ويؤدي إلى إحباط كبير، لكنه في نفس الوقت بداية جديدة وفرصة للتعلم والنمو.

وينصح الخبراء بتقبل الفشل كأول خطوة، لأن الفشل جزء من أي عملية تعلم. وبحسب خبراء علم النفس، ليس من الضروري أن يكون الطالب دائمًا في قمة الأداء ليكون شخصًا ناجحًا، فالأخطاء جزء من الطريق إلى النجاح، وغالبًا ما يتعلم الناجحون من الفشل أكثر من تعلمهم من النجاح، وكل فشل هو درس مهم.

ومن المهم، بحسب الخبراء، أن يعرف الطالب سبب الفشل لكي يتدارك الأمر في المستقبل.

الفشل قد يتلوه نجاح

تدابير عملية لتسهيل الفطام

برلين - لا توجد قاعدة تتعلق بموعد الفطام؛ حيث ينبغي أن تقرر الأم والطفل ذلك بشكل فردي، وفق ما أوردته شبكة "الحياة الصحية" الألمانية.

ولتسهيل عملية الفطام، أوصت الشبكة المعنية بالأسرة والطفل بتعويد الطفل على الاستغناء عن الرضاعة الطبيعية تدريجيا، وهذا يعني تقليل عدد مرات إعطاء الثدي للطفل مع تقليل مدة الرضاعة شيئا فشيئا.

والفطام هو عملية انتقال الطفل من الاعتماد الحصري على الرضاعة الطبيعية إلى مرحلة تناول الطعام الصلب، ويفضل القيام به بشكل تدريجي، ما يهيئ الطفل والأم، ويجعل الأمر أكثر سهولة.

وخلال النهار، عادة ما يكون من الأسهل على الأطفال الاستغناء عن حليب الأم وتناول الطعام التكميلي بدلا منه، في حين أنه في المساء وفي الليل يريد العديد من الأطفال أن يستمروا في الرضاعة. أما العطش الليلي فيمكن سده بإعطاء الطفل رشفة من الماء.

ونظرا لأن الرضاعة الطبيعية تعد أكثر من مجرد إطعام الطفل؛ لذا ينبغي للأم أن تقدم للطفل طقوسا جديدة لخلق التقارب الجسدي؛ حيث يمكنها مثلا احتضان الطفل، ولكن في مكان آخر غير مرتبط بمكان الرضاعة المعتاد.

كما يمكن للأب المشاركة في الطقوس الجديدة؛ فكي يتعلم الطفل الاستغناء عن الرضاعة عند النوم يمكن أن يرافقه الأب ويقرأ له قصة قصيرة مثلا.

وإذا تعود الطفل على الفطام وصار مستعدًا لتقديم الأطعمة الصلبة للمرة الأولى، فينبغي للأم أن تبدأ بالخضروات المهروسة جيدًا والأقرب للسائلة، ويمكنها تخفيف قوامها بإضافة بضع قطرات من حليب الثدي أو الحليب الصناعي.

وينصح الخبراء الأمهات باستبدال إحدى الرضعات بوجبة طعام، والتدرج في استبدال الرضعات بوجبات طعام شهرًا بعد الآخر، حيث تُعرف هذه العملية بالفطام التدريجي.

> خلال النهار، عادة ما يكون من الأسهل على الأطفال الاستغناء عن حليب الأم وتناول الطعام التكميلي بدلا منه

كما عليهن تجنب البدء في عملية الفطام إذا كان الطفل مريضًا، أو يمر بمرحلة تسنين، أو إذا كن مرهقات أو مريضات، وكذلك في حالة حدوث تغيرات كبيرة في حياة الطفل، مثل تغيير المنزل أو بدء الالتحاق بالحضانة.

وينصح الخبراء الأمهات أيضا بتجنب الطرق التقليدية لتنفير الرضيع من الثدي؛ مثل دهانه بمادة مرة الطعم أو سوداء اللون.

الفطام يكون تدريجيا

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

أزمات مناخية طويلة الأمد

الاختناق يؤثر على الناس

وقود أكثر... كربون أكثر

الأرض والمناخ ضحايا حروب العصر الحديث

الجيوش تخفي بصمتها الكربونية بين الدبابات والطائرات

تترك الحروب آثارا بيئية ومناخية مدمرة تمتد لعقود، من خلال تدمير الغطاء النباتي، وتلويث المياه والتربة، وانبعاث كميات ضخمة من الغازات الدفيئة. وتؤدي العمليات العسكرية إلى تسارع التغير المناخي وتعطيل جهود التحول نحو الطاقة النظيفة، ما يُهدد الاستدامة البيئية ويُضعف قدرة الدول على التكيف المناخي.

عمان - حذر خبراء بيئيون من أن آثار وتداعيات النزاعات المسلحة لا تقتصر على الإنسان والاقتصاد فحسب، بل تمتد لتفاقم من أزمة التغير المناخي وتدمير النظم البيئية، ما يهدد مستقبل الحياة على كوكب الأرض. وبينوا لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، أن العمليات العسكرية تستهلك كميات هائلة من الوقود الأحفوري، وتُطلق انبعاثات كربونية ضخمة ما يؤدي إلى تلويث التربة والمياه، وتدمير الغطاء النباتي، ومفاقمة الاحتباس الحراري وإعاقة جهود مواجهة التغير المناخي.

وأجمعوا على أن الكلفة البيئية للحروب لا تنحصر في اللحظة الراهنة وإنما تتجاوز ذلك إلى نقاط تحول مناخية لا رجعة فيها مثل اضطراب أنماط الأمطار، وازدياد موجات الحر القاتلة، وارتفاع وتيرة الجفاف، وتصاعد الكوارث المناخية كالأعاصير. وأكدوا أن الأضرار البيئية الناجمة عن الحروب، مثل تلك المتأججة في غزة وأوكرانيا وغيرهما من مناطق العالم والإقليم، تستغرق عقودا لإصلاحها إن أمكن تعويضها، داعين إلى تضمين النزاعات في ملف المفاوضات المناخية الدولية وفرض رقابة صارمة على الانبعاثات العسكرية.

انبعاثات الجيوش تقدر بنحو 1.2 مليار طن من مكافئ ثاني أكسيد الكربون وهي نسبة لا تعكس الحقيقة الكاملة

يأتي ذلك في وقت تشهد فيه المنطقة نزاعات متصاعدة ستترك كل واحدة منها بصماتها الواضحة على البيئة، في وقت تُحذر التقارير الدولية من تداعيات كارثية بسبب تسارع التغير المناخي إذا لم تُتخذ إجراءات عاجلة لوقف التدهور البيئي.

تراكم الغازات الدفيئة

حذر البروفيسور أحمد السلايمة من التداعيات البيئية الخطيرة الناجمة عن النزاعات المسلحة، مؤكدا أن الحروب لا تقتصر على الدمار المادي والبشري، بل تمتد آثارها لـ"تشعل نيران التغير المناخي وتسرّع وتيرته".

وأوضح أن ظاهرة التغير المناخي الناتجة بالأساس عن تراكم الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي وعلى رأسها ثاني أكسيد الكربون، بدأت تتفاقم أكثر فأكثر بفعل الأنشطة العسكرية التي تستهلك كميات هائلة من الوقود الأحفوري، مشيرا إلى أن "الطائرات، والدبابات، والصواريخ، والآليات العسكرية على اختلافها، تستهلك كميات ضخمة من الوقود، وتطلق كميات هائلة من الغازات الدفيئة، ما يؤدي إلى تسارع ظاهرة الاحتباس الحراري."

وأشار إلى ما تسببه الحروب من اندلاع حرائق في مصافي النفط ومحطات الطاقة وآبار الغاز نتيجة العمليات العسكرية ما يؤدي إلى تسرب كميات كبيرة من الكربون إلى الغلاف الجوي، ليضيف كل هذا عاملا آخر من عوامل التلوث المناخي كان بالإمكان تلافيه لو تم حلّ النزاعات بالحوار بدل اللجوء إلى الحرب.

ولفت السلايمة أيضا إلى أن الحروب وأدواتها المدمرة تسهم في تدمير الغطاء النباتي وحرق الغابات والمسطحات الخضراء التي تُعد "أحواض كربون" طبيعية تعمل على امتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو، موضحا أن كل شجرة تُحرق تُعد بمثابة خزان كربوني نفقده خلال العمليات العسكرية، ما يضعف قدرتنا على التخفيف من حدة التغير المناخي.

كما أشار إلى أن الحروب تخلّف تلوثا طويل الأمد في التربة والمياه، نتيجة استخدام الأسلحة الفتاكة، التي تؤثر مركّباتها الكيميائية السامة سلبا على التنوع البيولوجي.

إن تأثيرات الحروب تكاد لا تحصى، يقول السلايمة، لكن لا بد من الإشارة أيضا إلى أنها تسرّع من عملية التصحر نتيجة تآكل التربة وغياب الغطاء النباتي دون إغفال تأثيرات القنابل والمتفجرات غير المنفجرة التي تُعيق عمليات إعادة التأهيل البيئي وتشكّل خطرا دائما على الحياة البرية والبشرية، وتُضعف قدرة الأنظمة البيئية على التكيف مع التغيرات المناخية، ما يترك بصمة طويلة الأمد على الطبيعة والموارد.

ويجيب السلايمة عن إمكانيات تعويض ما تسببه الحروب من أضرار بيئية بالقول، إن ذلك أمر صعب خاصة في حال انقراض بعض الأنواع أو اختفاء نظم بيئية فريدة، لكنه مع ذلك يشير إلى إمكانية التخفيف من تلك الآثار من خلال خطط شاملة لإعادة التأهيل البيئي، وإزالة مخلفات الحرب، وتطهير المناطق من الألغام، واستثمار الدعم الدولي في عمليات التعويض، على غرار ما حدث بعد حرب الخليج، لكن الحل الأمثل لحماية البيئة وتقوية المنظومات البيئية كما يؤكد السلايمة هو "الحوار لحل الخلافات وإرساء السلام في مختلف مناطق النزاع".

يؤكد أمين عام وزارة البيئة السابق محمد الخشاشنة أن الحروب هي من "أخطر ملوثات البيئة"، كونها تهدم في لحظات ما أعيد تأهيله بيئيا عبر سنوات، مشيرا إلى أن أثرها يطال أبرز القضايا البيئية مثل التغير المناخي، وفقدان التنوع الحيوي، والتصحر، وتلوث الهواء والماء والتربة. وبيّن الخشاشنة أن الحروب تُطلق كميات هائلة من المواد الكيميائية السامة في الهواء والتربة والمياه، وغالبا ما تُستخدم الأسلحة الفتاكة من قنابل وصواريخ عمدا في إطار "سياسة الأرض المحروقة" لتظل عامل تلوث للبيئة لعقود.

ويُحذر الخشاشنة من أن تأثيرات المواد المتفجرة لا تقتصر على قتل الطبيعة السطحية، بل تتسرب إلى السلاسل الغذائية والمياه الجوفية، ما يؤدي إلى تسمم بيئي طويل الأمد يصعب التعافي منه.

ولفت إلى أن العمليات العسكرية خلال الحروب مسؤولة عن حوالي 6 في المئة من مجمل انبعاثات غازات الدفيئة عالميا، وهي نسبة ترتفع بشكل كبير في أوقات النزاع، فالطائرات الحربية، والدبابات، والسفن، والتجهيزات الثقيلة تستهلك كميات ضخمة من الوقود الأحفوري، مضاعِفة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

ونوه الخشاشنة بأن الحروب تُعطّل التحول في الطاقة وتُعيد العالم إلى الوقود الثقيل، مبينا أن الحرب الروسية – الأوكرانية مثال واضح على كيفية عرقلة النزاعات لمسارات التحول نحو الطاقة النظيفة، فقد توقف أكثر من 90 في المئة من محطات الرياح عن العمل أو تعرضت للتدمير، ما اضطر إلى العودة لاستهلاك الوقود الثقيل.

وبيّن أن النزاعات المسلحة تفرض إعادة توجيه مسارات الشحن والطيران إلى مسارات بديلة واستهلاك وقود أكثر ينعكس سلبا على البيئة، مشيرا إلى أن الطيران وحده مسؤول عن نحو 20 في المئة من انبعاثات الغازات الدفيئة في الظروف العادية، الأمر الذي يزيد من التدمير البيئي خلال الحروب الحديثة التي تستهدف البنية التحتية المرتبطة مباشرة بالبيئة مثل شبكات المياه، والصرف الصحي، وأنظمة معالجة النفايات والمصانع والموانئ إضافة إلى تسرب النفايات، وتلوث مصادر المياه، وتهديد الصحة العامة.

الموائل البحرية

السفن الحربية تلوث البحار والمحيطات عبر التخلص من النفايات والمواد الكيميائية ما يؤدي إلى تدهور الشعاب المرجانية والموائل البحرية، وظهور أمطار حمضية وهي أمطار قاتلة تُلحق أضرارا مباشرة بالمزروعات والبيئة والصحة العامة.

وأشار الخشاشنة إلى ممارسات الاحتلال الإسرائيلي في تجريف التربة مثل إزالة ما يُعرف بـ"الطبقة النشطة" من التربة، التي لا تتجاوز سماكتها 12 سم، ما يفقدها القدرة على دعم الحياة النباتية لعقود، إضافة إلى بناء المستوطنات على الأراضي الزراعية المصادرة، مؤكدا أن في ظل هذه الحقائق الصادمة، لم تعد حماية البيئة ترفا بل ضرورة وجودية.

وقال إن الحروب لا تقتل البشر فقط، بل تقتل مستقبلهم أيضا، عبر تدمير مواردهم البيئية وتهديد استدامة الحياة على الأرض. بدورها قالت الصحافية المتخصصة بالإعلام البيئي فرح عطيات إن الحروب تسهم بشكل خفي وممنهج في تسريع وتيرة التغير المناخي من خلال ما تنتجه من انبعاثات غازات دفيئة لا يُعلن عنها، ولا تُحتسب ضمن الالتزامات المناخية الدولية، وهو ما يضع علامات استفهام كبيرة على جدوى الاتفاقيات المناخية السارية.

وتقول عطيات إن انبعاثات الغازات الدفيئة الناتجة عن العمليات العسكرية غالبا ما تبقى خارج الحسابات الرسمية، رغم أنها تتسبب بنسبة عالية من الانبعاثات العالمية، فالاتفاقيات المناخية مثل اتفاق باريس الإطاري، لا تُلزم الدول بالإفصاح عن الانبعاثات العسكرية، بل تم استبعادها عمدا منذ مفاوضات بروتوكول كيوتو عام 1997، حيث أصرت بعض الدول على استثناء الانبعاثات الناتجة عن الأنشطة العسكرية متعددة الأطراف، بما في ذلك الانبعاثات الناجمة عن السفن والطائرات المرتبطة بالنقل الدولي.

وتستند عطيات إلى بيانات صادرة عن وكالة الطاقة الدولية ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام (SIPRI) عام 2019، والتي قدّرت انبعاثات الجيوش حول العالم بنحو 1.2 مليار طن من مكافئ ثاني أكسيد الكربون سنويا، ما يعادل حوالي 2.3 في المئة من الإجمالي العالمي، إلا أن هذه النسبة "لا تعكس الحقيقة الكاملة، لغياب الشفافية وعدم توفر بيانات شاملة".

وأضافت "في ظل استمرار الحروب مثل الصراع الروسي – الأوكراني والعدوان المستمر على غزة، تتفاقم الأزمة المناخية من زاوية أخرى، وهي إضعاف قدرة الدول المتأثرة على التكيف مع التغير المناخي"، مشيرة إلى أن الحروب تدمر البنية التحتية، وتؤدي إلى موجات نزوح ولجوء، وتزيد من هشاشة المجتمعات، وتضعف أنظمتها الصحية والغذائية، وتقلص قدرتها على الصمود أمام تبعات المناخ.

وتلفت عطيات إلى تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر الصادر في يوليو 2020، والذي كشف أن 14 من أصل 25 دولة ممن تُعد الأكثر تأثرا بالتغير المناخي كانت غارقة في نزاعات مسلحة، وهذا الارتباط المباشر، بحسب عطيات، يوضح كيف أن الحرب لا تدمّر فقط الحاضر، بل تُقوّض أيضا قدرة الدول على التخطيط لمستقبل بيئي آمن.

الأسلحة الفتاكة تُدمّر التنوع الحيوي

إن البصمة الكربونية للجيوش، كما تقول عطيات، تُعد أحد أبرز الأمثلة على "الاستثناء البيئي غير المبرر"، فوفق تقرير صدر عام 2022 عن منظمة "علماء من أجل المسؤولية العالمية" و"مرصد الصراعات والبيئة"، فإن "الانبعاثات العسكرية تمثل نحو 5 في المئة من إجمالي انبعاثات الكربون عالميا، ولو كانت الجيوش دولة، لاحتلت المرتبة الرابعة على مستوى العالم في الانبعاثات".

وفي ما يتعلق بالتعويض عن الأضرار البيئية التي تخلفها الحروب، ترى عطيات أن التعويضات المالية، كما حدث في تعويضات الأردن بعد حرب الخليج، "قد تخفف الخسائر الاقتصادية، لكنها أبعد ما تكون عن تعويض الأثر البيئي الحقيقي الذي يستغرق أحيانا عشرات السنوات للتعافي".

وبينت أن بعض الأفراد اليوم باتوا يتقدمون بقضايا أمام المحاكم الدولية ضد الجهات المتسببة بالتغيرات المناخية، كما حدث في دول أوروبية، إلا أن فعالية هذا المسار لا تزال محدودة في ظل غياب إرادة سياسية دولية تُلزم الملوّث بدفع كلفة ما أفسده.

وتضيف عطيات أن الحروب تؤدي كذلك إلى إعادة ترتيب أولويات الدول، بحيث يُعاد توجيه الموارد المالية من خطط التكيف المناخي إلى الإنفاق العسكري، ففي عام 2022، قفز الإنفاق العسكري العالمي إلى 2.24 تريليون دولار، وهو أعلى معدل شهدته أوروبا منذ ثلاثة عقود، مؤكدة أن هذا التحول في الإنفاق يُضعف من التزام الدول المانحة بتمويل المبادرات المناخية، خاصة تلك الموجهة للدول النامية، مثل الأردن الذي ينتظر حصته من التعهدات المناخية الدولية التي تصل إلى 300 مليار دولار سنويا.

فرض العقوبات

ودعت عطيات إلى إنشاء مجلس أممي خاص بالأمن المناخي، يتولى فرض عقوبات على الدول المتسببة بالكوارث البيئية والمناخية أسوة بمجلس الأمن الدولي، مشيرة إلى أن "الحروب إذا استمرت بلا مساءلة بيئية، فإن العالم سيدفع ثمنا باهظا، ليس فقط أمنيا، بل مناخيا ووجوديا أيضا".

من جانبه قال الخبير البيئي والباحث في مجال التنوع الحيوي إيهاب عيد إن التغير المناخي يُعد من أخطر التحديات الوجودية التي تواجه البشرية، موضحا أن وتيرته تعتمد بدرجة كبيرة على تراكم انبعاثات غازات الدفيئة في الغلاف الجوي، مبينا أن النزاعات المسلحة لاسيما تلك ذات النطاق التدميري الواسع، تُعد من المصادر غير المُعلنة والمباشرة التي تسهم في تسريع تغير المناخ.

الكوارث البيئية في غزة قد تصل إلى أكثر من 30 مليون طن متري من مكافئ ثاني أكسيد الكربون بسبب الحرب

ونوّه عيد بأن العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة يُشكل مثالا صارخا على الأثر المناخي الكارثي للنزاعات المسلحة، مشيرا إلى أن دراسات مستقلة قدّرت أن الآلة الحربية الإسرائيلية تسببت منذ بدء الحرب بانبعاث أكثر من 1.9 مليون طن متري من مكافئ ثاني أكسيد الكربون، وهي كمية تفوق إجمالي الانبعاثات السنوية لـ36 دولة.

وأشار إلى أن الكارثة البيئية في قطاع غزة لا تقتصر على حجم الضحايا، بل تتجاوز ذلك إلى كلف إعادة الإعمار وإزالة الأنقاض، والتي من المتوقع أن تُسفر عن انبعاثات إضافية ضخمة قد تصل إلى أكثر من 30 مليون طن متري من مكافئ ثاني أكسيد الكربون، ما يعمّق الأزمة البيئية ويزيد من تعقيداتها.

وحذر عيد من أن استمرار تجاهل مخاطر وتداعيات الانبعاثات يمثل ضربة مباشرة لهدف الحد من الاحترار العالمي، موضحا أن الأضرار المناخية المصاحبة للحروب قد تدفع العالم إلى تجاوز نقاط تحول مناخية لا رجعة فيها، مثل اضطراب أنماط الأمطار، وازدياد موجات الحر القاتلة، وارتفاع وتيرة الجفاف، وتصاعد الكوارث المناخية كالأعاصير، وهي جميعها مظاهر بات العالم يشهدها حاليا.

وقال إن الكلفة البيئية للحروب لا تنحصر في اللحظة الراهنة، بل تُلقي بعبء ثقيل على الأجيال القادمة، وهو عبء لا يمكن تجاوزه إلا بوقف النزاعات المسلحة، ومساءلة المسؤولين عنها إنسانيا وبيئيا.

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

قمة كلاسيكية مبكرة بين ريال مدريد ويوفنتوس في مونديال الأندية

دورتموند متحفز لمتابعة مشواره عبر بوابة مونتيري

استرجاع الثقة

يلتقي العملاقان ريال مدريد الإسباني ويوفنتوس الإيطالي في قمة كلاسيكية بين اثنين من أعرق الفرق على الساحة الأوروبية، على ملعب "هارد روك" في مدينة ميامي، وكلاهما يتطلع إلى التأهل لدور الثمانية في منافسات كأس العالم للأندية لكرة القدم، المقامة حاليا في الولايات المتحدة.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - تحت قيادتين فنيتين جديدتين، يصطدم ريال مدريد الإسباني بيوفنتوس الإيطالي الثلاثاء على ملعب هارد روك في ميامي ضمن ثمن نهائي مونديال الأندية بكرة القدم في سعي إلى حجز مقعد لمواجهة محتملة مع بوروسيا دورتموند الألماني الذي يلاقي مونتيري المكسيكي.

استلم الإسباني شابي ألونسو فريق العاصمة مدريد خلفا للإيطالي كارلو أنشيلوتي بعد موسم مخيّب للآمال، لكنه يأتي بأفكار جديدة أبرزها مشاركة المجموعة كلّها في المهام الدفاعية.

ومنذ أن بدأ عمله، تحسنت نتائج الفريق تدريجيا بعد تعادل مع الهلال السعودي 1 – 1، ثم فوز على باتشوكا المكسيكي 3 – 1 تلاه آخر على سالزبورغ النمسوي 3 – 0. وافتقد ألونسو في جميع المباريات إلى هداف الفريق الفرنسي كيليان مبابي الذي قد يشارك لأول مرة مع مدربه الجديد إلى جانب البرازيلي فينيسيوس جونيور.

سلسلة إيجابية

وكان جونيور الذي يعتمد الخط الهجومي للنادي الإسباني عليه كثيرا، قد تراجع مستواه في الفترة الأخيرة، وهو ما أدى إلى خروج النادي بموسم صفريّ. لكن البرازيلي تمكن من تسجيل هدف وتقديم تمريرة حاسمة في المباراة الأخيرة، وهي أول مرة يساهم فيها بهدفين منذ تقديمه تمريرتين حاسمتين أمام برشلونة ضمن الدوري في 11 مايو الماضي.

ويملك ريال مدريد حاليا سلسلة من ست مباريات من دون خسارة، يأمل ألونسو أن تستمر خاصة في مسابقة لم يخسر فيها الفريق في 13 مباراة متتالية حقق فيها 12 انتصارا! وستكون هذه المرة الـ22 التي يلتقي فيها ريال مدريد بيوفنتوس، مع تفوق بسيط للفريق الإسباني بتحقيق الانتصار 10 مرات مقابل 9 للإيطالي بالإضافة إلى تعادلهما مرتين.

وتحدث المدافع الإنجليزي ترنت ألكسندر أرنولد عن طموحات ناديه الجديد قائلا "تاريخ هذا النادي يُظهر أننا نفوز بالبطولات، هذا ما نفعله دائما. إنه جزء من الحمض النووي للنادي. هذا هو هدفنا وطموحنا، وهذا ما نريد تحقيقه كفريق". لكن النادي الملكي يحتاج بداية أن يتخطى أصعب امتحاناته في المسابقة حتى الآن، بمواجهة فريق متجدد هو الآخر يقوده الكرواتي إيغور تودور. وقد لا يكون تودور حديث العهد كثيرا كما ألونسو، لكنه هو الآخر لم يقد فريقه الجديد سوى في 12 مباراة منذ تعيينه خلفا لتياغو موتا.

وعلى عكس ألونسو، تعرض فريق تودور لخسارتين حتى الآن، الأولى في الدوري أمام بارما (0 – 1)، والثانية ثقيلة أمام مانشستر سيتي (2 – 5). كانت تلك المرة الأولى التي يدخل فيها شباك فريق "السيدة العجوز" خمسة أهداف في مباراة واحدة منذ 30 عاما، وأول مرة في مسابقة قارية منذ 1958.

ويأمل المدرب الكرواتي في أن يعالج الأمور بقيادة النجم المتألق التركي كينان يلديز الذي سجل ثلاثة أهداف وقدم تمريرة حاسمة حتى الآن. يقول زميله الذي يلعب على أرضه وبين الجماهير الأميركية، ويستون ماكيني "الشيء الجميل في كرة القدم هو أنها مباراة واحدة، وكل شيء ممكن أن يحدث". ويضيف "لذلك إذا كان ريال مدريد في أفضل حالاته، فعلينا نحن أيضا أن نكون كذلك. نحن نمتلك فريقا موهوبا أيضا، وفي كرة القدم الإيطالية، نحن معروفون بقوتنا الدفاعية وتنظيمنا الجيد، ونأمل أن يُؤتي ذلك ثماره".

> المدرب الكرواتي إيغور تودور يأمل في أن يعالج الأمور بقيادة النجم المتألق كينان يلديز الذي سجل ثلاثة أهداف حتى الآن

مواصلة المشوار

على ملعب مرسيدس بنز في أتلانتا، يتطلع بوروسيا دورتموند إلى مواصلة مشواره الناجح بعد تصدره مجموعته، حين يواجه مونتيري بقيادة المدافع المخضرم سيرجيو راموس. لكن صدارة دورتموند لم تكن سهلة، إذ تعادل في البداية مع فلومينينسي البرازيلي، ثم حقق فوزا صعبا على ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي 4 – 3، ومن بعدها اكتفى بهدف وحيد أمام أولسان الكوري الجنوبي لتحقيق انتصاره الثاني. وعلى الرغم من أن الأداء لم يكن لافتا، يدخل فريق المدرب الكرواتي نيكو كوفاتش المباراة بسلسلة من 10 مباريات من دون خسارة في مختلف المسابقات. قال لاعبه كريم أديميي "تقدمنا مباراة تلو الأخرى. الأمر ليس سهلا هنا، وما زلنا لم نصل إلى أقصى حدودنا. لهذا السبب لم ننته بعد ونتطلع بشغف إلى المباراة المقبلة. وبالطبع نرغب في الفوز بها أيضا".

في المقابل، يأمل مونتيري أن يحقق مفاجأة بقيادة المدرب الإسباني دومنيك تورنت. قال "نعلم أن المباراة المقبلة صعبة جدا. فريق أوروبي آخر فاز بالكثير من البطولات والألقاب في ألمانيا وأوروبا. شاهدناهم من قبل ولديّ على الأقل فكرة عن الخصم الذي سنواجهه". وتابع "فريق قوي جدا. ليسوا نفس أسلوب إنتر بالضبط، لكنهم متشابهون جدا. سنجهز أنفسنا لهذه المباراة الجديدة، وهي فرصة رائعة لنا لعرض كرة القدم المكسيكية وكرة مونتيري أمام العالم". وكان مونتيري تعادل مع إنتر ميلان 1 – 1 ثم مع ريفر بلايت الأرجنتيني سلبا قبل الفوز الكبير على أوراوا رید دایموندز الياباني 4 – 0.

قال سيباستيان كيل، المدير الرياضي لدورتموند، "إنهم فريق جيد جدا، يتسم بالقوة البدنية والشراسة في الالتحامات والمواجهات الفردية". وقال فالديمار أنطون مدافع دورتموند "سنحاول التركيز على التدخلات، فهي تكون مؤلمة أحيانا، ومعجب أيضا بالاحتكاكات البدنية من الخلف، أعرفها جيدا منذ صغري". وأضاف كيل عن سيرجيو راموس، قائد ريال مدريد السابق، "إنه لاعب يتمناه أي فريق في صفوفه، فهو قيمة كبيرة، واللعب ضده يكون أحيانا مرهقا". وشدد "علينا أن نبذل قصارى جهدنا للوصول إلى دور الثمانية، لكنني متفائل بالطبع بقدرتنا على التأهل".

ومن المنتظر أن يواجه دورتموند أيضا جماهير متحمسة في المدرجات بسبب الجالية الكبيرة للمكسيك في الولايات المتحدة. لكن باسكال غروس لاعب وسط دورتموند قال "سأكون سعيدا إذا لعبنا المباراة وسط أجواء مميزة لكأس العالم"، وذلك بعدما خاض دورتموند مباراته الأخيرة ضد أولسان وسط حضور جماهيري ضعيف يزيد قليلا عن 8 آلاف مشجع. وأضاف غروس أن اللعب في ملعب أتلانتا، المكيف وتحت سقف متحرك، ربما يساعد دورتموند على تقديم أداء أفضل بعدما عانى الفريق من اللعب في حرارة مرتفعة للغاية خلال المباريات السابقة. قال غروس "أعتقد أن ذلك سيساعدنا، وأعتقد أن إيقاع اللعب سيكون مختلفا".

غواردیولا يتفهم الانتقاد وفخور بالمشاركة في المونديال

لندن - اعترف جوسيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي بأنه لا يعلم مدى تأثير المشاركة في كأس العالم للأندية لكرة القدم على تدمير آمال وطموحات فريقه في التحديات التي سيواجهها في الموسم المقبل من الدوري الإنجليزي الممتاز.

كان توماس توخيل مدرب إنجلترا، قال مؤخرا إن مشاركة مانشستر سيتي وتشيلسي في البطولة المقامة حاليا في الولايات المتحدة ستمنح أندية أخرى مثل ليفربول وأرسنال أفضلية كبيرة في سباق لقب الدوري الإنجليزي.

من جانبه وصف يورغن كلوب، مدرب ليفربول السابق، مونديال الأندية بأنه "أسوأ فكرة على الإطلاق تم تطبيقها في كرة القدم" بسبب المخاوف بشأن سلامة اللاعبين. ورد مدرب مانشستر سيتي على هذه الضجة المثارة بقوله "أحاول الاسترخاء والاستمتاع بالفترة التي نقضيها هنا وكذلك الأجواء الإيجابية للبطولة، ونسعى للفوز بها".

وأضاف المدرب الإسباني "يبقى الأهم هو التعافي واستعادة طاقتنا ومعرفة وضعنا، هذا هو الهدف الرئيسي لنا في هذه البطولة". وتابع "أريد أن يشعر اللاعبون بأن هذه البطولة هي طريقنا للعودة إلى المنافسة مجددا على الألقاب مثلما كنا في 8 من آخر 9 سنوات ماضية".

الراحة المناسبة

وواصل غواردیولا "بعدها سنرى ما سيحدث بعد الوصول إلى النهائي، سنحصل على الراحة المناسبة التي يسمح بها الدوري الإنجليزي".

وأشار "ربما نعاني من كارثة في نوفمبر أو ديسمبر أو يناير، لأننا سنكون مرهقين من المشاركة في كأس العالم للأندية".

وأوضح في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا) "لست متأكدا من العواقب، لأن البطولة تقام لأول مرة، لذا دعونا نرى ما سيحدث".

وقال غواردیولا في مؤتمر صحفي "لطالما تنافست كثيرا مع يورغن كلوب، وأدرك تماما مصدر أفكاره". وشدد "أحترم كلوب وسأدافع عن أفكاره، لكننا كمدربين ملتزمون بعملنا، ولسنا مسؤولين عن تنظيم البطولات".

> المدرب الإسباني بيب غواردیولا قال في مؤتمر صحفي إنه لطالما تنافس كثيرا مع يورغن كلوب، ويدرك تماما مصدر أفكاره

واستطرد "نشعر بالراحة لتواجدنا هنا، ربما تشتكي فرق أخرى من كأس العالم للأندية لأنها لا تشارك في البطولة، وإلا لكانت ستبدي إعجابا بها".

وأشار مدرب مانشستر سيتي "مشاكل الطقس مشكلة متكررة في البطولة، سواء من حيث الحرارة الشديدة أو العواصف الرعدية". واستدرك مجددا "أنا مدرب رائع، لكنني لست جيدا بشكل كاف للتعامل والسيطرة على البرق والرعد". وأتم تصريحاته "الوضع ليس مثاليا، ولكنني تربيت على عدم القلق بشأن الأمور التي يمكنني السيطرة عليها، لذا لا أجد مشكلة في ذلك".

فخر لافت

وعلى الرغم من الانتقادات، شدد غواردیولا على أنه "فخور" بالمشاركة في هذه المسابقة. قال "في نهاية المطاف، نحن نؤدي وظيفة. نحن نتبع (الاتحاد الدولي للعبة) فيفا، و(الاتحاد الأوروبي) ويفا، والبريميرليغ، والدوري الإيطالي... المدربون ليسوا من ينظمون المسابقات، كل طرف له دوره".

وتابع "لقد قلتها مرارا: أنا فخور للغاية بوجودي هنا، لأن الكثير من الفرق التي تنتقد المسابقة تفعل ذلك لأنها لم تتأهل، ولو كانت هنا، لكانت فخورة وسعيدة بالمشاركة".

وأردف "وسائل إعلامهم كانت ستكون هنا، وجماهيرهم كانت ستكون هنا، والأموال التي كانوا سيكسبونها من المشاركة كانت سترضيهم بكل تأكيد".

بترا كفيتوفا تستعد لظهورها الأخير في بطولة ويمبلدون للتنس

لندن - تبقى مشاركة بترا كفيتوفا في نسخة هذا العام من بطولة ويمبلدون للتنس مميزة، وذلك بعد غيابها عن البطولة في العام الماضي 2024 بسبب إجازة الأمومة.

كما تستعد كفيتوفا أيضا التي حققت أعظم إنجازاتها في ويمبلدون لتوديع بطولات غراند سلام على الملاعب العشبية بعدما حققت اللقب مرتين في 2011 و2014، وذلك بعدما أعلنت النجمة التشيكية البالغة من العمر 35 عاما اعتزالها التنس قبل أسبوع ونصف، وتستعد لإنهاء مشوارها الاحترافي بالمشاركة في بطولة أميركا المفتوحة التي ستقام في سبتمبر.

وقالت أرينا سابالينكا (27 عاما) المصنفة الأولى عالميا والفائزة بثلاثة ألقاب في البطولات الكبرى "اعتزال كفيتوفا خطوة مذهلة، أتذكر مواجهاتي ضدها في بداية مسيرتي، لذا أنا حزينة للغاية، وقلت لنفسي عندما علمت بالخبر لماذا قررت ذلك؟ لماذا اعتزلت؟ لا بد أن تستمر".

وتستعد كفيتوفا التي تشارك في ويمبلدون ببطاقة دعوة لمواجهة الأميركية إيما نافارو المصنفة العاشرة، اليوم الثلاثاء، في الدور الأول.

قالت كفيتوفا في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس "ستكون مشاركة رائعة بالتأكيد، لطالما كانت وستبقى ويمبلدون بطولتي المفضلة، لذا العودة مجددا تبقى أمرا رائعا، ولدي ذكريات عديدة بها سواء سعيدة أو حزينة، لأن الخسارة تبقى أمرا صعبا رغم أنني حققت أفضل إنجازاتي هناك بالفوز باللقب مرتين، فالهزيمة تكون مؤلمة أحيانا، لكن يبقى الأهم بالتأكيد هو الفوز بلقبين".

لم تكن أول مشاركتين لكفيتوفا في ويمبلدون – التي تطلق عليها اسم "ويمبي" – مثالية، بل خسرت في أول مباراة بعامي 2008 و2009، لكنها وصلت إلى قبل النهائي في 2010 وحققت اللقب في 2011 بالفوز على ماريا شارابوفا 6 – 3 و6 – 4 في المباراة النهائية. وبعد ثلاث سنوات، حققت كفيتوفا لقبها الثاني في ويمبلدون بفوزها على أوجيني بوشار بنتيجة 6 – 3 و6 – 0 في النهائي. قالت كفيتوفا "لقد استغرقت وقتا للتأقلم على الملاعب العشبية". وكانت كفيتوفا المصنفة الثانية حينها، ولكنها حاليا خارج قائمة أفضل 500 لاعبة بسبب غيابها وسجلها 1 – 6 منذ عودتها في فبراير.

وترتبط التشيكية المخضرمة بذكريات أخرى في ويمبلدون منها تقدم جيري فانك مدربها منذ عام 2016 لخطبتها في الملعب الرئيسي، وهما الآن متزوجان وأنجبا طفلهما الأول (بيتر) في 2024. وصفت كفيتوفا فترة غيابها عن منافسات التنس لمدة 17 شهرا بأنها أشبه باستراحة قصيرة.

قالت قبل عودتها إلى منافسات البطولات الأربع الكبرى في بطولة فرنسا المفتوحة في مايو "أشعر وكأنني لم أستسلم أبدا، أشعر وكأنني أشارك في البطولة كل عام، حالتي الذهنية والنفسية جيدة، وأنا سعيدة لوجودي هنا، وأدائي يتحسن". وأشارت كفيتوفا إلى أن الأمومة لها تحدياتها لأي أم عاملة، وأوضحت أن أكبر صعوبة واجهتها كانت الابتعاد عن عائلتها وعدم مرافقتها لها أثناء اللعب.

> كفيتوفا التي تشارك في ويمبلدون ببطاقة دعوة تستعد لمواجهة إيما نافارو، اليوم الثلاثاء، في الدور الأول

وأضافت "السفر معا ليس سهلا في بعض الأحيان، ويبقى الأسوأ هو تعقيدات السفر، والبقاء في غرفة الفندق خاصة مع صغر سن الطفل وبداية تعلم الزحف سيتحول كل شيء إلى فوضى عارمة، لكن الأمر ممتع أيضا، إنه فتى جيد، وهو ما يسهل الأمور نسبيا".

ذكريات خالدة

العرب
الثلاثاء 2025/07/01
السنة 48 العدد 13531

العراق يواصل جهود استرداد آثاره المنهوبة

استعاد العراق ستة ألواح طينية أثرية من تركيا وثلاث قطع نادرة من الولايات المتحدة، ضمن جهود "دبلوماسية الاسترداد" لاسترجاع كنوزه الأثرية، في الوقت الذي تواجه فيه السلطات تحديات مستمرة بسبب التهريب والإهمال.

بغداد - تسلّمت سفارة العراق في تركيا الاثنين ستة ألواح طينية أثرية تعود إلى حضارة وادي الرافدين.

وأوضحت السفارة في بيان صحفي أن عملية التسليم جرت خلال مراسم رسمية أُقيمت في متحف أنقرة، مشيرة إلى أن هذه الألواح تمثل جزءا أصيلا من الإرث الحضاري العريق لبلاد الرافدين، وتُعد شاهدا على ريادة العراق في ابتكار الكتابة وتأسيس نظم الحكم والإدارة منذ فجر الحضارات.

وأعرب السفير العراقي لدى تركيا ماجد اللجماوي عن تقديره للحكومة التركية على هذه المبادرة الثقافية القيّمة، التي تجسّد عمق العلاقات التاريخية بين البلدين، وتعكس حرصهما المشترك على حماية الإرث الثقافي الإنساني.

من جانبه، قال وكيل وزارة الثقافة والسياحة التركية جوكهان يازجي إن تسليم هذه القطع الأثرية جاء ثمرة تعاون وثيق بين البلدين، ويجسد التزام تركيا بالقوانين والاتفاقيات الدولية المعنية بحماية الممتلكات الثقافية، ودعمها المستمر لجهود العراق في استعادة تراثه المنهوب.

وكانت وزارة الثقافة العراقية قد أعلنت الأسبوع الماضي استعادة ثلاث قطع أثرية نادرة من الولايات المتحدة الأميركية، وقالت في بيان "تم استلام ثلاث قطع أثرية نادرة تعود للحضارتين السومرية والبابلية، في مدينة نيويورك، بالتعاون مع السلطات القضائية الأميركية المختصة".

وفي إطار جهودها لاستعادة الآثار المنهوبة، أطلقت الحكومة العراقية ما بات يُعرف بـ"دبلوماسية الاسترداد"، عبر تنسيق بين وزارة الثقافة، والمتحف الوطني العراقي، ووزارة الخارجية. وأوضحت الوزارة عبر موقعها الرسمي أن العراق استطاع من خلال التعاون الدولي الفعال وجهود بعثاته الدبلوماسية استعادة الآلاف من القطع الأثرية والمخطوطات والكتب واللوحات ذات القيمة التاريخية.

وقالت مديرة دائرة الاسترداد في الهيئة العامة للآثار والتراث مروة عبدليلو إن الحكومة بدأت منذ ثلاث سنوات بتفعيل دبلوماسية استرداد الآثار، ما أسفر عن استرجاع أكثر من 24 ألف قطعة أثرية، معظمها كانت مسروقة ومهربة من مواقع أثرية داخل العراق.

وأضافت أن إدارة الآثار تراقب باستمرار مزادات الآثار خارج البلاد، للتعرف على القطع العراقية المنهوبة ورفع دعاوى قضائية، بالتعاون مع الإنتربول، ضد حائزيها. وأشارت إلى وجود تعاون وثيق مع وزارة الخارجية والسفارات العراقية في العالم لتعزيز هذا المسار.

وغالبا ما تُعاد القطع المستردة إلى المتحف الوطني العراقي، الذي أعيد فتحه للجمهور في مارس 2015، بعد إغلاق دام 12 عاما نتيجة ما لحق به من دمار خلال الغزو الأميركي عام 2003.

ويحمّل العديد من العراقيين، وعلى رأسهم خبراء ومؤرخون، الولايات المتحدة الأميركية مسؤولية ما تعرض له المتحف العراقي من سرقة ونهب خلال الغزو.

ومن بين هؤلاء، عالم الآثار وأستاذ التاريخ العراقي القديم في الجامعة العراقية ببغداد د. عادل المبارك، الذي قال لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا) "إن القوات الأميركية كانت موجودة في منطقة العلاوي، حيث يقع المتحف العراقي، لكنها لم توفر له الحماية اللازمة، إما لعدم وجود خطة لذلك أو لأسباب أخرى".

وأضاف المبارك أن حجم الأضرار التي لحقت بالمتحف لم يكن من السهل تحديده بدقة، بسبب سوء حالة سجلات الجرد قبل الحرب وتعرضها لأضرار أثناء النهب. ولفت إلى أن الرقم التقريبي الرسمي للقطع المفقودة يبلغ نحو 15 ألف قطعة، ولم يُسترجع منها سوى القليل.

وبعد أكثر من عقدين على الغزو، لا يزال الاتجار غير المشروع بالآثار يمثل تحديا خطيرا للعراق، حيث تعاني البلاد من فوضى أمنية وإدارية، وغياب الحماية عن أكثر من 10 آلاف موقع أثري. وقد أدى ذلك إلى تنقيب غير قانوني، وتهريب منظم للآثار من قبل عصابات إجرامية.

وأشار المبارك إلى أن "المواقع الأثرية البعيدة عن المدن، أو تلك غير الموثقة رسميا، لا تزال عرضة للسرقة والحفر العشوائي"، مؤكدا أن حمايتها تتطلب تخصيصات مالية كافية لتوظيف حراس، وتسييج المواقع، وتوفير دعم لوجستي دائم.

وأضاف أن الحكومة العراقية حققت إنجازات ملموسة في استعادة عدد كبير من الآثار المهربة، لكنها ما زالت بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود.

تحديات كبيرة

ولم تقتصر التهديدات على فوضى ما بعد الغزو، إذ شكلت سيطرة تنظيم داعش على أجزاء واسعة من البلاد، منذ يونيو 2014، نكسة أخرى للتراث العراقي. فالتنظيم دمر ونهب آثارا مهمة، من بينها متحف الموصل، ومدينتا الحضر والنمرود في نينوى، كما قام بتهريب قطع أثرية لا تُقدّر بثمن.

وبحسب آخر الإحصائيات الصادرة عن وزارة الثقافة، فقد تمكن العراق من استعادة أكثر من 30 ألف قطعة أثرية، منها أكثر من 17 ألف قطعة من الولايات المتحدة وحدها.

مخطوطات عُمانية تعود إلى الحياة وتروي تاريخ أمة

مسقط - يُعدّ تحقيق المخطوطات العُمانية الأثرية النادرة من أبرز المشروعات الوطنية في إظهار التراث الفكري في سلطنة عُمان، وتحمل هذه المخطوطات في طياتها كنزًا ثقافيًا غنيًا يعيدُ لنا تاريخ الأجداد ويوثّق القصص التي شكّلت الهُوية العُمانية وتاريخ العمانيين العريق منذ عصور مختلفة.

وقال نصر بن ناصر البوسعيدي، رئيس قسم التحقيق والحصر بدائرة المخطوطات في وزارة الثقافة، خلال حوار خاص مع وكالة الأنباء العُمانية إن "تحقيق وطباعة ونشر المخطوطات العُمانية من أقوى المشروعات الوطنية التي تبرز التراث الفكري في سلطنة عُمان، ولا يقتصر ذلك على الحدود العُمانية بل يشمل جميع أنحاء العالم. ولذلك لدينا بعض الشخصيات العُمانية المؤثرة عالميًا تم إدراجها في منظمة اليونسكو ومنها عالم اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أُدرج عام 2005، والطبيب والصيدلاني راشد بن عُميرة الرُّستاقي الذي أدرج عام 2013."

وأضاف أن عملية تحقيق المخطوطات في وزارة الثقافة ممثلة بدائرة المخطوطات تتم بجهد كبير جدا ودقة عالية من خلال محاولة الوصول إلى النص الأصلي الذي كتبه المؤلف منذ مئات السنين وقرون طويلة، وتمر المخطوطات بعدة مراحل قبل تحقيقها، فبعد استلام المخطوط يتم تعقيمه لحماية العاملين من المخاطر والأضرار المحتملة بسبب الفطريات الموجودة فيه وعوامل الزمن والرطوبة، ثم ترميمه يدويًا وتقوية أركانه. وبعدها يخضع لعملية الفهرسة وتجليده لتصويره رقميًا للحفاظ عليه من الضياع؛ حيث إن توافر نسخة رقميّة بديلة عن المخطوط الأصلي يسهل مشاركتها للباحثين بهدف الاستفادة من علومها، وهي مرجع للعُمانيين وغيرهم. ويتم حفظ المخطوطات الأصلية في مخازن خاصة ودرجات حرارة مناسبة لحمايتها من التلف بطريقة صحيحة.

وأكد على أن التراث الفكري العُماني يجب أن يُحافظ عليه من جيل إلى آخر، ومع توافر التكنولوجيا المتقدّمة استطاعت دائرة المخطوطات أن تحقق وتنشر عددًا كبيرًا من المخطوطات، كما شجعت الكثير من الباحثين على تحقيق المخطوطات وتتبنى بعض أعمالهم إذا كانت تستحق النشر وفق معايير معينة من حيث أهمية المخطوط المحقق وجودة التحقيق. وتمكنت الوزارة من تحقيق وطباعة أكثر من 400 إصدار، وتضم أكثر من 6000 مخطوط في مختلف العلوم منذ إنشاء الدائرة في عام 1976.

وأشار إلى أن جميع أقسام الدائرة تعمل في هذا المشروع الوطني الضخم للحفاظ على التراث الفكري في سلطنة عُمان، وإبرازه ونشره للعالم، والتعريف بالدور العُماني في الحضارة الإسلامية، ويتحقق ذلك من خلال المشاركة في المعارض الدولية ونشر هذه المخطوطات بأكبر قدر ممكن.

وتملك سلطنة عُمان أقدم مخطوط يعود إلى أكثر من 900 سنة ويحتوي على مجموعة من الأجوبة الفقهية وسير عدد من علماء عُمان، وسيتم إصداره في الدورة القادمة لمعرض مسقط الدولي للكتاب. كما سيتم إصدار مخطوط موسوعة بيان الشرع الفقهية، وهي من أبرز الموسوعات العُمانية، حيث استغرق تحقيق المخطوط أكثر من 5 سنوات ويضم جهود العُمانيين في العلوم الفقهية.

كُرّمت الجزائرية كاميليا ورد في مهرجان إيجي فاشون الدولي الذي أُقيم بالقاهرة، في الوقت الذي تستعد فيه لطرح عمل غنائي جديد بعنوان «دلعني» من إنتاج لايف ستايلز ستويوز، ومن المُقرر طرحه على طريقة الفيديو كليب خلال الأيام القادمة. وتحمل أغنية «دلعني» اللهجة المصرية، وهي من كلمات أحمد حسن راؤول وألحان أحمد زعيم وتوزيع أحمد المغربي، بينما فيديو كليب الأغنية من توقيع المخرج اللبناني فادي حداد.

مُجسّمات فنية عالمية تُزيّن بحيرة الأربعين في جدة

جدة (السعودية) - تزيّنت بحيرة الأربعين في جدة التاريخية بمجسّمات فنية عالمية، أضفت بعدًا جماليًا وإبداعيًا يُبرز التقاء الفن المعاصر بعراقة المكان، وأسهمت في تعزيز حضور المدينة على خارطة الثقافة العالمية، ضمن رؤية تسعى إلى إعادة اكتشاف الهوية البصرية للمنطقة من خلال الفنون.

وتضم جدة التاريخية 14 مجسمًا فنيًا عالميًا، أدرجت ضمن المشهد البصري في إطار جهود وزارة الثقافة بالتعاون مع أمانة جدة لإحياء المنطقة، وإبراز هويتها الثقافية، وتمثل هذه المجسمات نتاجًا تفاعليًا حيًا بين الماضي والحاضر، وتجسيدًا لمشهد بصري متكامل يُجسد روح المدينة وتاريخها العريق.

ومن أبرز المجسمات التي تحتضنها بحيرة الأربعين، عمل الفنان فيكتور فاساريلي بعنوان "وهم المكعب الثاني"، ومجسم "رووج" و"مرونة التوازن" للفنان ألكسندر كالدر، ومجسم "كتلة دائرية" للفنان أرنالدو بومودورو، إلى جانب مجسم "الطائر" لخوان ميرو، ومجسم "إعطاء وتلقي الحب" للفنان لورينزو كوين، الذي يعبّر عن القيم الإنسانية من خلال تكوينات نحتية بصرية مؤثرة.

وجاءت هذه الأعمال ضمن مسعى فني لتوظيف المساحات العامة كونها مراكز مفتوحة للفنون، وتتيح للزائر تجربة حسية تتفاعل فيها العراقة المعمارية مع الحداثة الفنية، في مشهد يرسّخ جدة التاريخية بصفتها وجهة نابضة بالثقافة.

ويُظهر انتشار المجسمات حول ميدان الثقافة المجاور للبحيرة رؤية ترتكز على دمج الفنون في المشهد اليومي للمدينة، وتحويل المناطق التراثية إلى منصات نابضة بالحياة الثقافية والإبداعية.

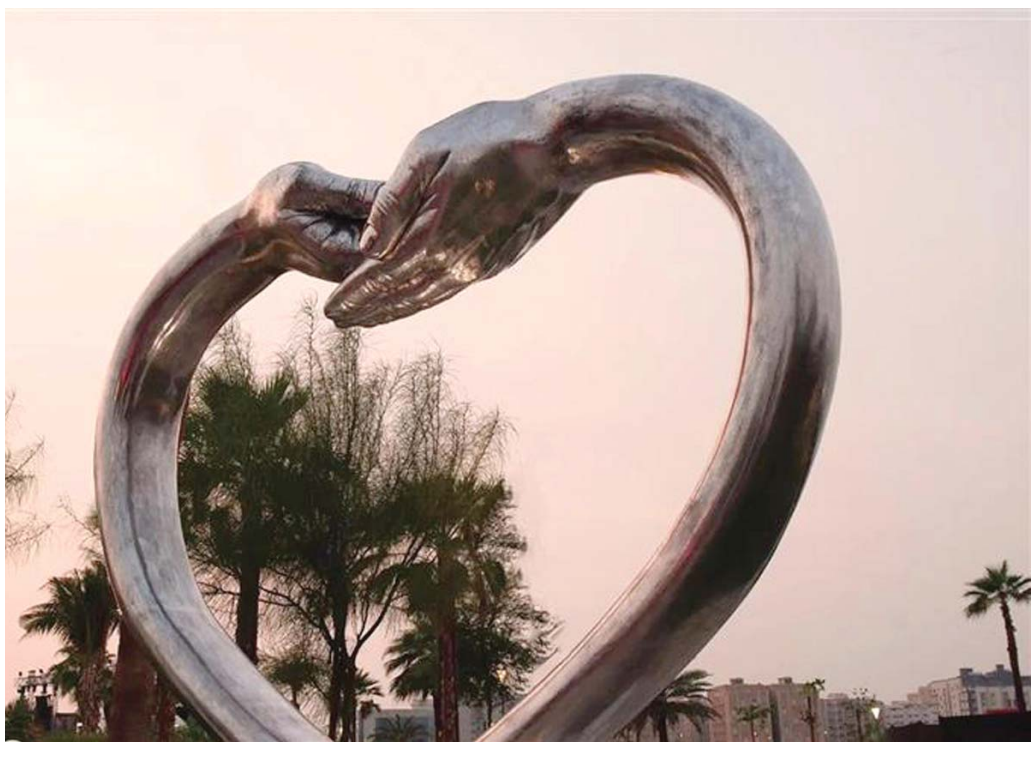

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

وإذا «مروة» سئلت بأي ذنب قتلت

لا أحد في الجزائر يملك من الشجاعة أن يكون في مكان والدي وأهل الطفلة "مروة بوغاشيش"، التي عثر عليها جثة هامدة في غابة جبل الوحش بمدينة قسنطينة، وهو الأمر الذي أكدته السلطة القضائية، في بيان قدمت فيه تفاصيل اختفاء الطفلة البريئة، وينهي معها كل أمل في العثور عليها حية.

وبإعلان وكيل الجمهورية عن تطابق تحاليل الحمض النووي مع الجثة التي عثر عليها في الغابة المذكورة، يتبخر الأمل، وتعظم الفاجعة، ويتأكد الجميع أن الوحوش الآدمية هي التي اختطفت الطفلة، وفعلت فيها ما فعلت ثم رمتها جثة هامدة، لتتكرر بذلك قصص مشابهة، فمروة، ليست البريئة الوحيدة التي انتهت إلى هذا المصير، فهناك أطفال آخرون خطفوا وقتلوا وتجرع أهلهم فاجعة الفراق ومرارة التنكيل بجثثهم.

وبين التعاطف والتأثر، وبين الغضب من التساهل في التعاطي مع مجرمي الاختطاف والقتل، ظلت ردود فعل الجزائريين، تثور ثم سرعان ما تنطفئ تدريجيا تحت ضغط اهتمامات الحياة الأخرى، ثم يكتفون بتشديد الرقابة على صغارهم في رحلات المدارس والشوارع، ثم لا يلبث أن يتراخى الجميع إلى غاية أن تهتز الساحة على وقع صاعقة اختطاف أو قتل جديدة.

منذ 11 عاما مرّت على اختفاء الطفل ياسر، إلى غاية الطفلة مروة، سجلت الجزائر العشرات من الحالات على مرّ السنوات الماضية، ومع ارتفاع القصاص وتطبيق أحكام الإعدام في هذه الحالات، ترتفع في المقابل أصوات الحقوقيين من العودة إلى الإعدام ومن عواقب الشذوذ عن التشريعات الدولية، وبين هذا وذاك، لا أحد يملك من الشجاعة أن يعيش لحظة من لحظات عائلة مروة، بعد تأكيد العثور عليها جثة هامدة.

مراهقون ومراهقات، أطفال في عمر الزهور، وحتى رضع لم يسلموا من جريمة الاختطاف، ومع تعدد الروايات حول غايات المجرمين من أفعالهم الشنيعة، يضيع المجتمع بين تصفية الحسابات والاغتصاب وسرقة الأعضاء وحتى السحر، ولا مقاربة حل وضعت لكبح جماح الظاهرة، وكف الناس عن الخوف على فلذات أكبادهم.

لم يقصّر الناشطون الاجتماعيون، ولا المؤسسات الرسمية في البحث عن الطفلة مروة منذ اختفائها في الأسبوع الأخير من شهر مايو الماضي، لكن إرادة الإجرام كانت أذكى من الجميع، بدليل استمرار اختفاء الطفلة لعدة أسابيع إلى غاية العثور عليها، وكأنها رسالة من الجناة إلى المجتمع: نحن الأقوى ونحن الأذكى.

حياة الأطفال والمراهقين، لم تعد عرضة فقط للحوادث المختلفة، وللسلوكات الشاذة في بعض الأماكن المغلقة، بما فيها المدارس والمساجد، بل صارت صيدا ثمينا لمجرمي الاختطاف والقتل، وفي كل حادثة يعمّ الخوف ويضرب الناس الأخماس في الأسداس، عن هذا الذي يهوى ترويع الناس، وكأنه ضليع في توجيه الرأي العام إلى قضايا خارقة، وتلهيتهم عن المشاغل والاهتمامات اليومية العادية.

نصوص تدفع نصوصا للاهتمام وحماية الطفولة في البلاد، وليست التشريعات هي موطن القصور، بل المقاربة الشاملة والناجعة هي التي تنقص المنظومة، فلا تكفي طرق البحث البدائية والصور الشعبوية لتعيد المخطوفين من الخاطفين، بل التكنولوجيات الحديثة هي التي يمكن أن تمسح الحركة والسكون في ربوع البلاد، وحماية الطفولة هي خطة دقيقة وناضجة، وليست ردود فعل وبحث يدوي في الغابات والأحراش.

وفيما يبدو أن الردع لا يجد نفعا مع مجرمي الاختطاف، فإن جميع المؤسسات مدعوة لتحمل مسؤولياتها، وتحقيق العدل بين الموتى، فكما أرعدت وأزبدت الدولة لحادثة موتى ملعب الخامس من جويلية (يوليو)، وشكلت لجان التحقيق للوقوف حول الأسباب والمقصرين، فإن مروة ورفاقها في حاجة إلى نفس الاهتمام، لأن الموت يساوي بين الجميع، سواء كان السبب تقصير إدارة الإنشاء، أو وحشا آدميا يهوى الخطف والقتل.